الأهمية الجيوستراتيجية
لمنطقة الشرق الأوسط
وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية

إيلاف نوفل احمد العكيدي




دار الراية للنشر والتوزيع
DAR AL RAYA For Publication & Distribution
عمان - الأردن TEL: 00962 6 5338656
E mail: dar_alraya@yahoo.com


الراية
دار الراية للنشر والتوزيع
DAR AL RAYA For Publication & Distribution
عمان - الأردن
TEL: 00962 6 5338656

الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط

وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية

الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط

وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية

The Geo – Strategic Importance for Middle East Zone and its own influence on Russian – Iranian Relationships

ايلاف نوفل العكيدي

الطبعة الأولى
2016



المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة

المكتبة الوطنية (2015/4/1707)

ايلاف نوفل العكيدي 327

الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط على العلاقات الروسية الايرانية

عمان: دار الراية للنشر والتوزيع ، 2015

(191)ص.

ر.أ. : 2015/4/1707

ردمك: ISBN 978-9957-579-80-7

الواصفات: //الشرق الاوسط//العلاقات الدولية//روسيا//ايران/

إعدادات دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية



دار الراية للنشر والتوزيع

الأردن-عمان

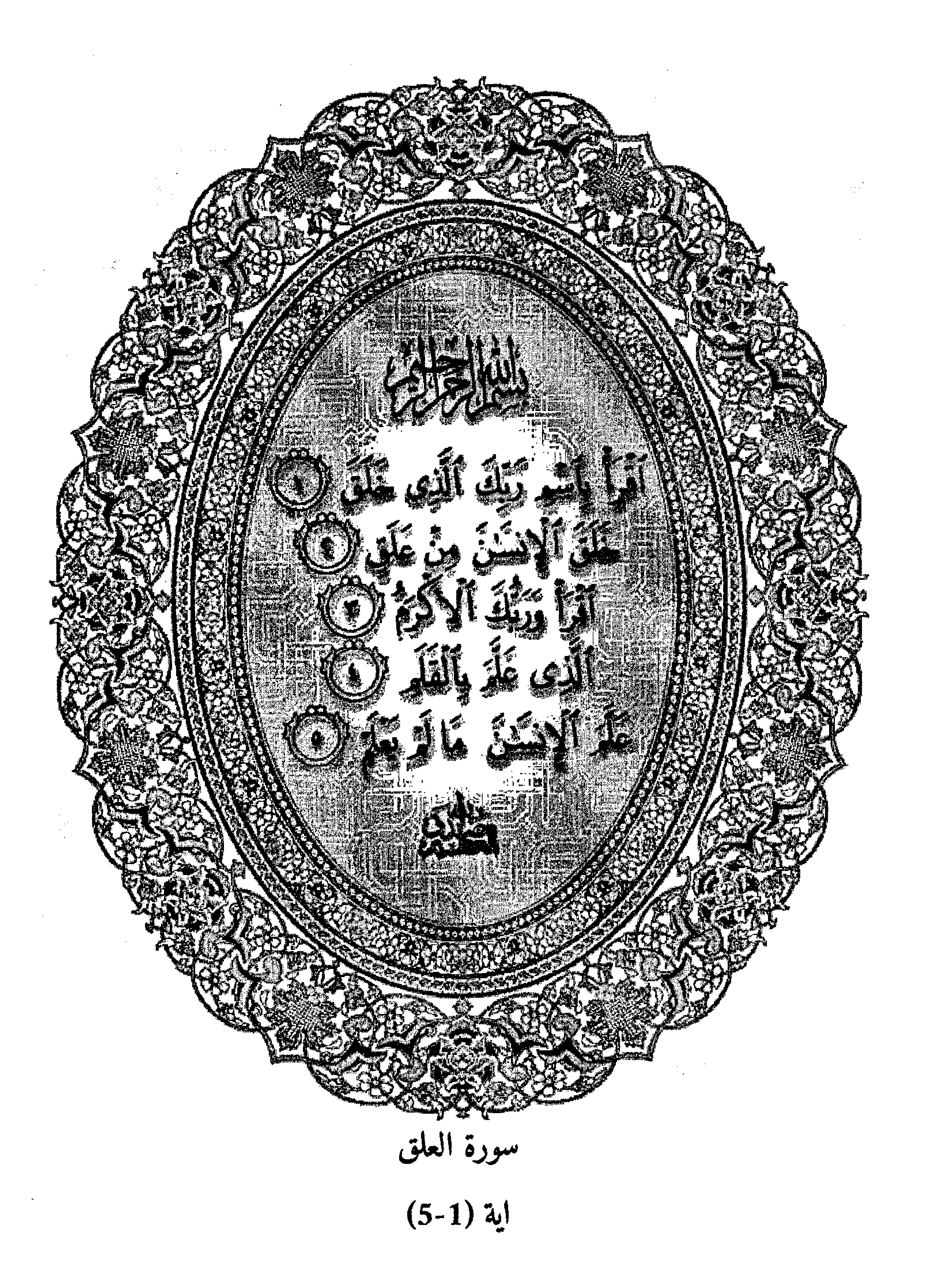
شارع الجمعية العلمية الملكية - المبنى الإستثماري الأول للجامعة الأردنية

هاتف: 5338656 فاكس:96265348656+

ص.ب: 2547 الجبيهة- الرمز البريدي 11941 عمان- الأردن

Email:dar_alraya@yahoo.com

جميع ما ورد بهذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي دار النشر وانما يختصر على رأي المؤلف الشخصي فقط.



سورة العلق

اية (1-5)

المحتويات

الجداول

مُقَدِّمَة

تشهد منطقة الشرق الاوسط تغيرات سياسية متسارعة وتحالفات جديدة قد تعيد تشكيل الخارطة السياسية للمنطقة، واعادة هيكلة التحالفات واستبدال الحلفاء القدماء باخرين جدد، وفقا لاعتبارات تقتضيها مصلحة الدول كما ان حاجة روسيا الى حلفاء اقليميين للشرق الاوسط لتجديد عودتها الى المنافسة على الزعامة الدولية دفعها لتقوية علاقاتها مع دول في الاقليم ولم تجد افضل من ايران المحاصرة امريكيا والحريصة على التحالف مع اطراف دولية قادرة على دعمها في مواجهة التسلط الامريكي.

لذلك سعت روسيا وايران خلال الفترة اللاحقة لنهاية الحرب الباردة، ونتيجة للمتغيرات التي شهدتها البيئتين الاقليمية والدولية آنذاك، إلى استحداث نمط تقاربي في العلاقات بينهما، شمل تقارب كبير في المصالح لاسيما على الصعيد الاقتصادي والتعاون العسكري وتوقيع اتفاقيات للتعاون الثنائي في عدة مجالات كما شكل ادراك الطرفين للواقع الجيوستراتيجي لمنطقة الشرق الاوسط بعد نهاية الحرب الباردة احد ابعاد التقارب في العلاقات الروسية الايرانية ان لم يكن اهمها.

لقد شكلت نهاية الحرب الباردة دافعا مهما لكلا الدولتين للقيام بعملية إعادة بناء للمحيط الجيوستراتيجي على المستويين الاقليمي والدولي، فروسيا التي ورثت الاتحاد السوفييتي السابق كانت بحاجة ملحة بالإضافة الى تعزيز مكانتها الدولية في العودة إلى منطقة الشرق الأوسط كذلك الى تعزيز مكانتها في آسيا الوسطى وجنوب آسيا، ووجدت في ايران باعتبارها دولة لها مكانة استراتيجية خاصة تتيح لها ممارسة تأثير مباشر على مناطق بحر قزوين

وآسيا الوسطى والقوقاز والاهم من ذلك ممارسة دور اقليمي مهم في منطقة الشرق الأوسط كذلك تمتلك قدرة الوصول المباشر إلى الخليج العربي، وهكذا لم تكن روسيا مهتمة بإقامة علاقات مع إيران فحسب، وإنما بتعزيز نفوذها لديها أيضاً. وبالمقابل، وجدت إيران في روسيا منفذاً يمكن الولوج منه إلى السياسة الدولية تستطيع من خلاله أولاً كسر العزلة المفروضة عليها، وإنشاء علاقات إقليمية - دولية تكون سنداً لها في ظلّ نظام دولي بات محكوماً من الولايات المتحدة الامريكية، ولربما كان التغير الكبير في شكل النظام الدولي وراء انفتاح إيران نحو روسيا، مستفيدة من توظيف مقدراتها الاقتصادية في اجتذاب السياسة الروسية لاسيما في مجال شراء السلاح الروسي المعروض في السوق الدولية وتوظيف الفيتو الروسي لصالح توجهاتها الإقليمية.

الفصل الأول

أهمية منطقة الشرق الاوسط في المدركين الاستراتيجي الروسي الإيراني

- المبحث الاول: مفهوم منطقة الشرق الاوسط.
- المبحث الثاني: اهمية المنطقة في المدرك الاستراتيجي الروسي.
- المبحث الثالث: اهمية المنطقة في المدرك الاستراتيجي الايراني.

الفصل الاول

أهمية منطقة الشرق الاوسط* في المدركين الاستراتيجي الروسي الإيراني

لفهم ديناميات العلاقة الروسية الإيرانية في منطقة الشرق الاوسط، فانه من المهم تحديد اهمية المنطقة في المدرك الاستراتيجي الروسي الايراني، اذ تعد الاخيرة جزء مهماً من دول الشرق الاوسط وفاعلاً اقليمياً فيما تحتل الاولى مكانة دولية وقوة كبرى ولاعباً دولياً في السياسة الدولية، وبعيداً عن مكانة هذه الدولة او تلك فإننا بصدد تحديد اهمية منطقة الشرق الاوسط في المدرك الاستراتيجي الروسي والايراني، لتحديد القضايا التي تمثل فيما بعد فرصاً او كوابح في استشرف مستقبل العلاقة الذي سيأتي به الفصل الاخير.

المبحث الاول: مفهوم الشرق الاوسط

يقول (جورج لينكوفسكي): لا يمكن لأية سياسة خارجية رشيدة أن تتجاهل منطقة الشرق الأوسط وأثره على بقية العالم. وهذا نابع من الأهمية الجيوبوليتكية للمنطقة[1]، تاريخياً يعد (الفرد تاير ماهان) المؤرخ

---

* مصطلح الشرق الاوسط جغرافياً يمثل الدول المحيطة بإسرائيل و يليها دول الخليج العربي الجزيرة العربية، وهي المنطقة التي تضم كلاً من ايران و تركيا و اسرائيل و الدول العربية (العراق ، سوريا، الامارات العربية المتحدة ، البحرين ، قطر ، عُمان ، الاردن ، اليمن ، لبنان ، المملكة العربية السعودية، الكويت. ينظر الى: لبنى خميس الربيعي ، التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط بعد 11 ايلول 2001، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2009 ، ص 24.

(1) فتحي أحمد، الشرق الأوسط وأهميته الاقتصادية والجيوبوليتيكية، مركز الزيتونة للدراسات السياسية ، دراسات استراتيجية ، العدد 8 ، تموز 2000، ص 4.

والاستراتيجي البحري الامريكي اول من استخدم عبارة الشرق الأوسط عام 1902 وذلك في خلال مناقشته للاستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي في ايران والمشروع الألماني الذي استهدف إنشاء خط سكة حديد بغداد- برلين.[2]

اما جغرافياً فقد اختلفت الآراء والتعاريف في تحديد النطاق الجغرافي لمنطقة الشرق الاوسط وذلك باختلاف الرؤى الدولية والاقليمية للمنطقة، سيما وان منطقة الشرق الاوسط ذات طابع سياسي واقتصادي اكثر من كونها جغرافي. وتستخدم بعض الدراسات عبارة الشرق الأوسط للدلالة على كل من مصر, الدول العربية الآسيوية, (إسرائيل) , إيران, قبرص, تركيا, وأحيانا يضمون إليها كل من ليبيا, السودان, وهكذا نرى أن الحديث عن الشرق الأوسط يشير الى رقعة جغرافية تقع عند التقاء قارات آسيا وافريقيا واوروبا، بيد ان التعاريف في تحديد الماهية تختلف بحسب منظور الدول وحتى المنظمات الدولية.

ويمكن الوقوف على مجموعة من التعاريف للشرق الاوسط: [3]

1- **تعريف منطقة الشرق الاوسط من جانب منظمة الامم المتحدة:** مر تعريف مصطلح الشرق الاوسط لدى منظمة الامم المتحدة بالعديد من التطورات حتى اصبح اكثر شمولاً فلقد عرفت دراسة للأمم المتحدة نشرت عام 1975 منطقة الشرق الاوسط بأنها المنطقة من ليبيا غرباً

---

[2] ياسين سويد ، مؤامرة الغرب على العرب محطات من مراحل المؤامرة ومقاومتها، المركز العربي للأبحاث، بيروت- لبنان، 1992،ص 407.

[3] سيف نصرت توفيق الهرمزي ، الحرب الأميركية على العراق الدوافع الاستراتيجية والابعاد الاقتصادية، دار روافد ، ط1، بيروت ، 2014. ص 65.

حتى ايران شرقاً و من سوريا شمالاً حتى اليمن جنوباً. و من ثم عادت منظمة الامم المتحدة لتعدل التعريف الذي جاءت به فشمل التعريف بالمنطقة على انها كل الدول العربية تضم 22 دولة.

2- **تعريف الولايات المتحدة الاميركية للشرق الاوسط:** جاء تعريف الولايات المتحدة لمصطلح الشرق الاوسط في إطار ما اعلنته من مبادرات للحد من التسلح في المنطقة، مثل مباردة الرئيس الاميركي (بوش الاب) للحد من التسلح في منطقة الشرق الاوسط التي اعلنها في ايار 1991 والتي حدد من خلالها منطقة الشرق الاوسط بأنها المنطقة التي تمتد من (ايران شرقاً حتى المغرب غرباً فضلاً عن اسرائيل). إلا ان التعريف الحديث بمصطلح الشرق الاوسط من قبل الولايات المتحدة فينظر الى المنطقة بأنها: (مصر و الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي وتركيا وايران).[4]

3- **التعريف الاسرائيلي للشرق الاوسط:** عرف شمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ومهندس مشروع الشرق الأوسط الحدود الجغرافية للشرق الأوسط في كتابه الشرق الأوسط الجديد بأنها (تمتد من حدود مصر وحتى حدود باكستان الشرقية ومن تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية شمالاً حتى المحيط الهندي وشمال السودان جنوبا).
[5]

وبعد استعراض التعاريف لفهم النطاق الجغرافي نجد ان منطقة الشرق الاوسط تتمثل بكل من (مصر والجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي وتركيا

---

(4) لبنى خميس مهدي الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص ص 23-24

(5) مصطفى عبد العزيز موسى، العرب في مفترق الطرق بين ضرورات المشروع القومي والمشروع الشرق اوسطي، مكتبة دار الشرق ،ط2، القاهرة-مصر ، 2001 ،ص111.

وايران فضلاً عن (اسرائيل). رغم كونه عرضة للتغيير بحسب تغيير موازين القوى.ومما تجدر الاشارة اليه الاهمية الجغرافية لمنطقة الشرق الاوسط انها منطقة تتحكم بالعديد من المناطق والممرات منها مضيق هرمز وباب المندب ومضيق تيران وقناة السويس. وان لمنطقة الخليج العربي تتصف بخصائص تكاد تكون منفردة من حيث الاعتبارات الجغرافية، فهو بحيرة شبه مغلقة تقع على شواطئ شبه الجزيرة العربية غرباً وسواحل ايران شرقاً فهو بحسب وصف (جان جاك بيربي) الباحث الفرنسي (ان الخليج العربي يعد قلب الشرق الاوسط جغرافياً، وبابه السحري وصندوقه الذهبي – في اشارة الى النفط–)[6]

وفي نفس السياق فان منطقة الشرق الاوسط ليس من الاقاليم الجغرافية محددة المعالم المتعارف عليها، بل هو في المقام الاول تعبير سياسي يتحدد ويتغير تبعاً للمصالح الغربية، فمن الواضح من التعريفات المتعددة والمترامية في تحديد الاطار العام للمنطقة ان الغرض منه ادخال دول غير عربية مثل (اسرائيل) وتركيا وايران الى المنطقة واخراج دول عربية مثل دول المغرب العربي من المنطقة والهدف الاسمى بعثرة الهوية بخلط ما هو قومي وديني ومذهبي مع بعضه البعض.[7]

---

[6] ينظر: فكرت نامق العاني، الولايات المتحدة الاميركية وامن الخليج العربي : دراسة في تطور السياسة الاميركية في الخليج منذ الثمانينات وافاق المستقبل، بغداد، 2001، ص 4. ايضاً ينظر : صلاح مهدي هادي الشمري ، الانتشار النووي واثره في التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط بعد عام 2003، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، 2009، ص ص 8-09

[7] علي بشار بكر اغوان، الفوضى الخلاقة العصف الرمزي لحرائق الشرق الاوسط ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ط1، بغداد-العراق، ص 144

اقتصادياً نجد ان الاهتمام بمنطقة الشرق الاوسط على مختلف الاصعدة سياسياً امنياً عسكرياً انما يعود في المحصلة الاولى الى الاهمية الاقتصادية للمنطقة، وبالتحديد مورد الطاقة بشقيها النفط والغاز. فالطاقة تمثل عصب الحياة فلا توجد صناعة ولا تكنولوجيا الا ويدعمها ويدخل في انتاجها، اذ من المعلوم ان الصناعة البترولية استطاعت على مدى سنوات طويلة أن تحتل موقع القمة في هذه مختلف الصناعات التي تمثل قوة لاقتصادات الدول.

وقد اضاف البترول الى منطقة الشرق الاوسط اشكالاً جديدة من الاستراتيجيات الجوبوليتكية العالمية، المتمثلة في الصراع الدول حول المنطقة، وتؤكد الدراسات الحديثة بان منطقة الشرق الاوسط وبالتحديد منطقة الخليج تعد اهم رقعة جغرافية\اقتصادية حيوية في العالم اجمع، وهي تمثل بحد ذاتها نظاماً اقليماً خليجياً يجمع بإمكاناته الاقتصادية وتفاعلاته المحيطية قبل كل شيء دائرة تتمحور فيها اجزاء استراتيجية ثمان دول عربية ما عدا واحدة (الامارات العربية، البحرين، سلطنة عمان، العراق، قطر، السعودية،الكويت، وايران) وهي اغنى دائرة اقليمية تزخر بالبترول، وانها تملك اكبر الاحتياطات المكتشفة والمنتجة حالياً، ولا يوجد اي نظام اقليمي اخر يضاهيه من حيث الاهمية الاستراتيجية في الحاضر والمستقبل المنظور.[8]

واذا ما عدنا الى لغة الارقام نجد ان احتياطيات البترول في دول الشرق الأوسط ما نسبته (89٪) من احتياطيات منظمة الأوبك و(65٪) من احتياطيات العالم ككل. وتنتج منطقة الشرق الأوسط حوالي ثلث الإنتاج العالمي من النفط، وتعد هذه المنطقة المزود الرئيسي للنفط للعالم المتطور

---

(8) سيار الجميل ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط مفاهيم عصر قادم ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، ط2، بلا، 2000، ص 78.

وخاصةً أوروبا، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا واليابـان.[9] امـا الغـاز الطبيعي، وهو يعد أيضا من أهم مصادر الطاقة، فقد بلغ الاحتياطي في منطقة الشرق الاوسط اكثر من 29 تريليون مـتر مكعـب، أي مـا نسـبته 40٪ مـن الاحتياط العالمي.[10]

أما الانتاج في منطقة الشـرق الاوسـط فهـو ايضـاً في ارقـام متقدمـة مقارنة بالدول الاخرى المنتجة للنفط، فمن المتوقع أن يزيد إنتـاج الـنفط مـن (34.9) مليون برميـل سـنة 2010، الى (37.2)مليـون برميـل سـنة 2015، و(46.4) مليون برميل سنة 2020، و(53.6) مليون برميل سنة 2025 يعـني هذا أن إجمال الإنتاج النفطي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سيزيد للفترة من 2010 الى سنة 2025 بنسبة (43٪) بحسب تقديرات وكالة الطاقـة الدولية. مما يجعل منطقة الشرق الاوسط تتمتع بأهمية كبيرة من حيث الانتاج واستيعاب الطلب العالمي الذي يتزايد بشكل مضطرد، بسـبب حاجـة الـدول الصناعية المتقدمة،[11] فضلاً عن ذلك تكمن الأهميـة الاقتصـادية لـبترول دول الشرق الأوسط لنسب الاستهلاك المحلي المنخفض للبترول و المعـدلات العالية لمتوسط إنتاجية بئر البترول الواحد والتكلفـة القليلـة لإنتـاج البرميـل الواحـد مـن الـبترول مـع وجـود العديـد مـن الحقـول العملاقـة و فـوق العملاقة.[12]

---

(9) مجدي عبد الحق ، الاهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط ، مجلة دراسات شرق اوسـطية ، مركز الشرق الاوسط للدراسات ، عمان-الاردن ، عدد (56) صيف 2011، ص 8.

(10) محمد سليم ، ارتفاع الاحتياطات الطاقوية للشـرق الاوسـط ، شـؤون سياسـية ، جامعـة بغداد، العدد 4 ، ص 11.

(11) U.s. Energy information Administration, 20/12/2012, on this link: http://www.eia.gov/

(12) مجدي عبد الحق ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 8-9.

وبالإضافة لأهميته كأهم مصدر للطاقة في العالم وعنصر للتوازنات العالمية ومع تزايد الطلب العالمي عليه واستمرار تراجع الاحتياطي النفطي لدى العديد من الدول الصناعية الكبرى وانحصاره في مناطق محدودة في العالم وعلى رأسها منطقة الشرق الأوسط شكل ذلك مصدر من مصادر الصراع والتنافس العالمي على المنطقة فضلاً عن متغيرات عِدة مهمة مؤثرة على التوازنات في منطقة الشرق الأوسط.

كذلك تعد منطقة الشرق الاوسط منطقة جذب واستقطاب للاستثمارات الاجنبية في مختلف المجالات الاقتصادية، وبالتحديد في مجال الطاقة، وتقدر اخر الاحصائيات ان الاستثمارات الاجنبية في منطقة الشرق الاوسط بلغت 23٪ من الاستثمارات العالمية في عام 2009، فضلاً عن ازدياد العائدات النقدية لاسيما لدول الخليج العربي بسبب ارتفاع اسعار النفط والتي تكون في معظمها عوائد واحتياطات نقدية تودع في الدول الكبرى ذات الاقتصادات الرأسمالية مما جعل منها منطقة مهمة على مستوى الدول والمؤسسات المالية والنقدية، ولا يمكن ان نغفل ان منطقة الشرق الاوسط منطقة استهلاكية للمنتجات الدولية بمختلف اشكالها، مما يجعلها تشكل اهمية اقتصادية للدول الكبرى والمتقدمة في تصريف منتجاتها [13].

سياسياً فإن الاهمية السياسية التي تملكها منطقة الشرق الاوسط تجعلها منطقة استقطابات وتجاذبات على امتداد ساحة السياسة الدولية، وما انعكس على واقعها السياسي كأنظمة وكشعوب، والذي يخضع لمجموعة من التحركات السياسية من قبل القوى الكبرى لأهمية المنطقة والتي تهدف

---

[13] حمد بن علي الدوسري ، حركة الاستثمارات الاجنبية في الخليج العربي ، مجلة الاقتصاد ، هيئة الاستثمار الخليجية في الامارات العربية المتحدة ، العدد 10، 2010، ص 38.

بالنتيجة الى السيطرة على المنطقة والتحكم بمقدراتها.اذ شهدت منطقة الشرق الاوسط في السنوات القليلة الماضية، زيادة الصراع والتنافس الدولي والإقليمي على مختلف المتغيرات وفي مقدمتها الاهمية السياسية للمنطقة، وان المنافسة بين الوحدات الدولية المختلفة العظمى والكبرى فالأدنى يأتي وفق ترتيب ذلك بما يتفق ومصالحها بالاعتماد على مقومات المكانة والتي تتمتع بها المنطقة في الساحة الدولية. (14)

واذا ما نظرنا الى اهمية منطقة الشرق الاوسط سياسياً نجد ان دول المنطقة ذات انظمة سياسية مختلفة يصعب على الباحث التحدث عن الية واضحة وموحدة وفي اطار واحد لهذه الانظمة، وبالتالي يصعب البته في فهم معالم الاطار السياسي من جهة الانظمة، وان الاحاطة بالأهمية السياسية لمنطقة الشرق الاوسط يمكن فهمها من اهميتها في السياسة الدولية، واهم المشاريع التي رسمت لهذه المنطقة. وما هي اهم المشاكل التي تشغل الساحة الدولية والمجتمع الدولي بحيث اعطتها هذه الاهمية.

ومن المعلوم ان الاهمية السياسية تنبع من مخرجات التفاعلات بين المعطيات (السياسية والاقتصادية والجغرافية والديموغرافية)، وبذلك فان الاهمية السياسية لمنطقة الشرق الاوسط مثلت نتاج تفاعل بين مخرجات المعطيات المختلفة. وزادت اهمية منطقة الشرق الاوسط سياسياً سيما في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وطموح الشعوب بالتحرر والاستقلال من الدول الاستعمارية. (15)

---

(14) ينظر: حيدر علي حسين، الصراع في الشرق الاوسط وخارطة التوازنات المقبلة ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، بغداد-العراق، العدد 41، ص ص 34-36.

(15) صلاح مهدي هادي ، مصدر سبق ذكره ، ص 17.

وللدلالة على اهمية المنطقة السياسية المشاريع التي طرحت لمنطقه الشرق الاوسط، اذ تحاول رسم المنطقة وفق مخططات تتوافق مع القوى الدولية والإقليمية وفق مصالحها، فمنها مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي طرحته إسرائيل في العام 1993م وتبنته بقوة الولايات المتحدة الأمريكية وعملت على تشجيع إنزاله على مستوى الواقع، ثم عملت الولايات المتحدة الامريكية فيما بعد على تطوير فكرته وتوسيعها، من خلال ما يعرف بمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي طرحته في العام 2004، يمثل أحد أهم تلك المشروعات بجانب ما طرحته أوروبا من مشروع يعرف بمشروع الشراكة الأوربية- العربية الساعي إلى ربط دول جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط ربطا عضويا وثيقا بدول جنوب أوربا، باعتبار أن دول المجموعتين جميعها تقع ضمن فضاء حوض المتوسط. (16)

وبتفكك الاتحاد السوفيتي اضحت الولايات المتحدة منفردة تفرض هيمنتها وسيطرتها على العالم وتحكمه من خلال القيام بدور شرطي العالم. وأصبحت الولايات المتحدة القوة الأعظم التي تحاول فرض السيطرة على العالم في المجالات كافة، سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وثقافياً وعسكرياً. واسترسالاً مع الحدث الدولي فان منطقة الشرق الاوسط لم تكن بعيدة عن التطلعات سيما بعد التدخل الاميركي بعد احتلال العراق للكويت في اب1990 اذ قدم في هذه المرحلة من الوضع الدولي الجديد دعماً سياسيا وامنياً للولايات المتحدة الاميركية فيما يتعلق بمكانتها الدولية وهيمنتها، واخذت الولايات المتحدة الاميركية شرعية دولية للتدخل العسكري في

---

(16) محمد عبدالقادر محمد خير، الأبعاد الاقتصادية للمشاريع السياسية الغربية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا(1993-2004)، دراسات افريقية ، ص 107.

المنطقة والذي قدم زخماً سياسياً وغطاء شرعي لأي تحرك تحت ذريعة حفظ الامن والسلم الدوليين.[17] ومنها جاءت الاهمية الامنية والعسكرية لمنطقة الشرق الاوسط من التواجد العسكري الاميركي لأسباب متعددة ترجع للأهمية الاقتصادية والامنية والعسكرية. فنجد ان القواعد العسكرية الامريكية التي انتشرت في كل من (الكويت،سلطنة عمان، البحرين، قطر، الامارات العربية المتحدة، تركيا، اسرائيل).[18] و في هذا الاتجاه، أن الوجود العسكري الأمريكي تحديدا، يمثل أحد الملامح الأساسية التي تشكل واقع الشرق الأوسط، كعنصر فاعل من عناصر المعادلات الاستراتيجية الحاكمة لتفاعلاته.[19]

اذ شكلت هذه القواعد هاجس للدول الفاعلة في النظام الدولي كروسيا الاتحادية والصين لما تمثله المنطقة من اهمية لمصالحهم فضلاً عن الهاجس الذي يهدد انظمة بعينها من دول المنطقة كـإيران بعدها من الدول الاقليمية التي لها وزن وثقل في منطقة الشرق الاوسط.

كذلك فان الاهمية الامنية للمنطقة تنبع من كونها منطقة مصدرة للإرهاب وفي الوقت نفسه فان القوى الكبرى كالولايات المتحدة الاميركية تساند الانظمة الحاكمة في المنطقة على مكافحة الارهاب، الى جانب ذلك فان

---

(17) جاسم محمد زكريا، نظريات السياسة الخارجية الاميركية بعد الحرب الباردة ، اتحاد الكتاب العرب ، ط1، دمشق-سوريا، سلسلة الدراسات الاستراتيجية 2، 2003،ص 18 -19.

(18) لمزيد من التفاصيل حول القواعد العسكرية الاميركية في منطقة الشرق الاوسط ينظر، مصطفى مجدي الجمال ، الامن القومي العربي في ظل التفاعلات الدولية(سياقات وافاق) ، في الامن القومي العربي في عالم متغير ، مركز البحوث العربية بالتعاون مع مركز البحوث الاستراتيجية ، مكتبة مدبولي، القاهرة -مصر ، 2003، ص ص 123-124.

(19) ينظر الى : طلعت احمد، الوجود العسكري الأجنبي في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2، بيروت -لبنان، 2000، ص ص 83-89.

مسالة الانتشار النووي واسلحة الدمار الشامل التي اصبحت من المسائل المهمة التي تحظى باهتمام من قبل المجتمع الدولي ومعالجة اي تحرك لامتلاكه، ايضاً تعد المنطقة من اكثر المناطق توتراً وحروباً فهي اكبر مستورد للسلاح وبالتحديد في القرن الحادي والعشرين اذ تمثل المشتريات من قبل دول منطقة الشرق الاوسط من السلاح التقليدي والمعدات مايقارب 32٪. [20]

وبعد استعراض الاهمية الجغرافية والاقتصادية والعسكرية فضلاً عن السياسية لمنطقة الشرق الاوسط، نجد ان الاهتمام بهذه المنطقة جاء للمعطيات التي تتمخض عن الموقع الجغرافي المتميز، والقوة الاقتصادية المتمثلة بالطاقة والاستثمارات الأجنبية، فضلاً عن ان الاهمية العسكرية والامنية الذي يعطيه موقع منطقه الشرق الاوسط، فمن يسيطر على هذه المنطقة من العالم فانه يعزز من هيمنته في التنافس او الصراع في النظام الدولي.

المبحث الثاني: أهمية المنطقة في المدرك الاستراتيجي الروسي:

تعد روسيا الاتحادية دولة كبرى لديها اهداف عليا ومصالح خارجية، كغيرها من الدول الكبرى المؤثرة في النظام الدولي، التي تسعى الى تحقيقها باستخدام جميع الوسائل المتاحة لديها، ولفهم توجهات روسيا الاتحادية تجاه منطقة الشرق الاوسط، فانه من المهم دراسة اهمية المنطقة تاريخياً في المدرك الاستراتيجي الروسي.

تاريخياً كان للقياصرة الروس توجهات كبيرة تجاه منطقة الشرق الأوسط وطموح استراتيجي في عدة اتجاهات، (جيوستراتيجية ودينية

---

(20) طلعت احمد، مصدر سبق ذكره، ص91.

واقتصادية وثقافية)، على عكس الانطباع السائد بان التوجهات الروسية تميل نحو التوسع في المحيط الروسي فحسب [21].

ان حلم الروس الدائم هو السيطرة على المضايق المائية الهامة التي تصل البحر الأسود والمياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط، ولهذا تعاظم دورهم الدولي باقترابهم اكثر من الممرات البحرية والبرية في الشرق، وهو ما سبب لهم تعارض قوي مع المصالح البريطانية آنذاك [22].

أما الأهداف الأخرى فكانت دينية ترمي إلى تعزيز نفوذهم على المقدسات المسيحية في فلسطين، تحقيقاً لرغبة مُلحة عند القياصرة تؤكد كونهم حماة الكنيسة الأرثوذكسية في العالم، والهدف هو إقامة علاقات مباشرة مع العرب، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914وما تبعها من احداث في العام 1917م، بقيام الثورة البلشفية واستيلائها على السلطة، انقطعت اتصالات روسيا مع المنطقة ومعظم الكنائس الأرثوذكسية.*

في العهد القيصري لم تتمكن روسيا من تحقيق سياستها كما تريد وخاصة في المنطقة التي تعتبرها قريبة من حدودها وحيوية لمصالحها الاستراتيجية وذلك بسبب العراقيل التي وضعتها القوى الاستعمارية المنافسة في وقت كانت غالبية دول المنطقة تقبع تحت وطأة الاحتلال العثماني أو الغربي. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 بدأت تزداد اهمية

---

(21) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت - لبنان، 2013، ص38.

(22) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط ، مصدر سبق، ص ص 38-39.

* بيعت معظم العقارات الروسية من قبل القيادة السوفياتية إلى إسرائيل بمبلغ 4.5 مليون دولار في أواخر أيام الرئيس خروتشوف عام 1964م، ينظر الى: نيكولاي ليدسو: روسيا وارثوذكس الشرق، منشورات جامعة البلمند/ 1998، ص168.

المنطقة في المدرك الاستراتيجي السوفيتي اذ جعلها اشبه بالمجال الحيوي للسوفييت، لأهميتها الاقتصادية والجغرافية والعسكري، الا ان النفوذ السوفيتي كان ضعيفاً مقارنة بالدور البريطاني والفرنسي ولاحقاً الامريكي (23).

ومن اهم النقاط التي اشرت ابان الحرب الباردة ادراك السوفييت لمنطقة الشرق الاوسط اعترافها بإسرائيل كدولة في 14 ايار 1948، وما تلاه من تداعيات هذا الحدث على دول المنطقة لما تمثلهُ فلسطين* من اهمية بالنسبة للعرب والمسلمين، وبعد ان اشعلت المشاعر ضدها في منطقة الشرق الاوسط بسبب تأييدها لـ(لإسرائيل)، الا انها استطاعت من تغييرها بشكل ايجابي سيما بعد تأييدها ثورة تموز عام 1952 في مصر والثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وشيئاً فشيئاً استطاع السوفييت من اقامة علاقات مع مصر ابان حكم جمال عبد الناصر وتحديداً بعد اعلان حلف بغداد في شباط عام 1955 الذي عد بمثابة سياسة احياء الجدار القديم في وجهها لفصلها نهائياً عن الشرق الاوسط، ومن هنا توجه الاتحاد السوفيتي لمد النفوذ الى منطقة الشرق الاوسط عبر مصر بتزويدها السلاح واعلنت انها تتولى الدفاع عن دول الشرق الاوسط التي تتعرض لتهديد الغرب.(24)

---

(23) موريس جاكتو ، استعادة الدور الروسي في مواجهة الولايات المتحدة الاميركية ، ترجمة : وفاء الزعتري، دار الثقافة الاردني للطباعة والنشر ، عمان-الاردن ، 2009، ص22.

* الاتحاد السوفيتي كان اول من اقترح على الامم المتحدة تقسيم فلسطين الى دولتين ، عربية للفلسطينيين ، واخرى اسرائيلية لليهود ، قبل ان تتبنى ذلك الامم المتحدة. ينظر الى: ولتر . ب جاكتر، روسيا الاتحادية ما بعد يلتسن ، ترجمة : سمير عزت ، الفيحاء للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، 2005، ص 98.

(24) ناصر زيدان ، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مصدر سبق ذكره ، ص 113-115.

ولا يجادل المرء في القول ان الاتحاد السوفيتي اصبح يبحث عن دول تؤيد أيدولوجيته الشيوعية مقابل المد الغربي الرأسمالي في منطقة الشرق الوسط، فإقام في سوريا في مرافئ طرطوس واللاذقية قاعدة روسية عسكرية -بحرية. ومنذ عام 1967اقيمت هنا نقاط التموين الفني والمادي في البحر المتوسط في العهد السوفيتي.

واما ما يتعلق بالصراع العربي-الاسرائيلي، وبالتحديد في حرب 1967 فقد كان للاتحاد السوفيتي موقف ضد (اسرائيل) وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل وواشنطن للمرة الاولى، وتقدمت بمشروع قرار لمجلس الامن لوقف النار، وصدر القرار بوقف النار، مما عزز الثقة بالسوفييت امام دول المنطقة.

والحقيقة ابان الحروب الكبيرة التي حصلت في الشرق الاوسط في ظل الصراع العربي - الاسرائيلي منذ العام 1948 حتى العام 1982 كان للاتحاد السوفيتي دور كبير واساسي في الحد من اخطارها وتداعياتها، وكان لها بعد واثر في اصدار القرارات عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الامن والتي ادت الى ايقافها واسست لمبادئ قانونية ودولية تناولت الشرق الاوسط، مازالت الاطراف تستند الى مضمونها حتى يومنا هذا.[25]

ونجد ان الموقف الروسي من الغزو الاسرائيلي للبنان عام 1982 كان موقفاً اكثر قوة حيث قدمت السلاح للقوى اللبنانية والفلسطينية المعارضة للغزو، ودعت الى الانسحاب الإسرائيلي من لبنان، لان تفاقم الوضع لن يكون في مصلحة الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الاوسط. بيد ان

---

(25) س . غ لوزيانين ، عودة روسيا الى الشرق الكبير ، ترجمة : د. هاشم حمادي ، دار المدى للثقافة والنشر ، ط1، بغداد-العراق ، 2012، ص ص 111-115.

القوات الاسرائيلية اقتحمت السفارة السوفيتية في ايلول من نفس العام مع حصول مجازر (صبرا وشاتيلا) ضد الفلسطينيين، مما اخرج السوفييت عن وتيرة الاعتراض التقليدية الى التهديد باستخدام القوة، ولم تقدم اسرائيل سوى اعتذار رسمي الى الاتحاد السوفيتي،. ورغم ذلك لم يكن الراي العام العربي راضياً عن الدور السوفيتي في هذه المرحلة الحرجة.[26]

وتناسقاً مع مجريات الاحداث في منطقة الشرق الاوسط والاهتمام الروسي وفق مدركها للأهمية الذي تتمتع بها، جاءت الحرب العراقية الايرانية 1980-1988 بمثابة مأزق للسياسة الخارجية السوفيتية، اذ احرجت هذه الحرب السوفييت، فالعراق يرتبط بمعاهدة صداقة وتعاون معهم، ومن جهة ثانية، لا يريد الاتحاد السوفيتي العداء مع الثورة الاسلامية في ايران التي اسهمت بشكل كبير في تقليص النفوذ الامريكي في المنطقة، ومن هنا اعلن السوفييت الحياد من الحرب بشكل رسمي، فتوجهت اطراف الحرب الى دول اخرى لتلبية احتياجاتهم من السلاح[27].

وبعد انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي اصبح النظام الدولي بقيادة احادية تفردت به الولايات المتحدة الامريكية في مختلف مناطق العالم ومنها منطقة الشرق الاوسط، لذا فان هذا الانهيار ازاح الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط من المدرك الاستراتيجي الروسي. باستثناء استمرار المتابعة بالحد الادنى من قبل الادارة الجديدة في روسيا الاتحادية، لمؤتمر (مدريد

---

(26) اوليغ غريتيفسكي ، سيناريو لحرب عالمية ثالثة ، ترجمة : طه عبد الواحد، دار علاء الدين ، ط1، دمشق –سوريا، 2006، ص 220.

(27) ناصر زيدان ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 140-141 ، ينظر الى : مسعود مجيد حميد ، مالات الحرب العراقية الايرانية على الدول الكبرى ، مكتبة مدبولي ، ط1، القاهرة، 1990، ص 17.

للسلام في الشرق الاوسط) والذي انعقد عام 1991، برعاية (أمريكية - روسية) مشتركة اذ لم تسجل السنوات الاولى من حكم (بوريس يلتسن) لروسيا اهتماماً بشؤون منطقة الشرق الاوسط، فقد تراجعت سياستها بشكل كبير جراء تخبطها في المشاكل الداخلية والصعوبات الاقتصادية وتطلعها نحو الغرب طامحة في ان تصبح جزء منهُ، ففي الخطاب الأول للرئيس (بوريس يلتسن) أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في كانون الثاني عام 1992، قال: (ان روسيا تتلاقى مع المجتمع الغربي وقواهُ الديمقراطية في حل المشاكل الإقليمية والتعاون لاسيما حول أزمة الشرق الاوسط)[28].

ولكن عدم وقوف الغرب الى جانب روسيا في حل مشاكلها الاقتصادية الخانقة، جعلهُ يعيد النظر في مجمل سياسة روسيا الخارجية، خاصة تجاه الشرق الأوسط، وإعادة الظهور أمام دولة بمظهر القوى العظمى، وعمل في القسم الثاني من ولايته على إعادة ترميم العلاقات التي كانت تربط بلادهُ مع دول المنطقة، خاصة العربية منها، وكانت الخطة الأبرز في هذا الإطار تعيين (يفغيني بريماكوف) * وزيراً للخارجية[29]. لقد أحدث التحول الروسي تغييراً كبيراً على المستوى السياسي في الشرق الأوسط، سيما وان دولاً متعددة كانت تعتمد على دعم ومساندة روسيا الاتحادية (الاتحاد

---

[28] نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص77.

* يفغيني بريماكوف : وزيرا للخارجية الروسية منذ عام 1996، ثم تعينهُ رئيساً للوزراء عام 1998وهو ملم جداً بملفات الشرق الأوسط ويعرف اللغة العربية ، ورافق تداعيات المنطقة الساخنة، من الصراع العربي الإسرائيلي إلى حربي الخليج الأولى والثانية، وكذلك الملف النووي الإيراني. المصدر: ينظر الى: نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا، مصدر سبق ذكره، ص107.

[29] احمد فؤاد ارسلان ، نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا، مصدر سبق ذكره، ص77.

السوفيتي السابق) لها آنذاك، كما انه كان المصدر الرئيس والأساسي لهذه الدول في التزود بالسلاح والتدريب، ولكن في المقابل اطمأنت الدول التي كانت تعد روسيا خصماً سياسياً وعقائدياً وسنداً لأعدائها، فروسيا كانت الحليف الأول والمصدر الأساسي للمساعدات الإقتصادية والعسكرية للعديد من دول المنطقة، وعلى رأسها سوريا التي ترتبط بمعاهدة صداقة منذ الاتحاد السوفياتي السابق عام 1980، وكذلك العراق من خلال معادلة صداقة يرتبط بها البلدان منذ عام 1972، اضافت للعلاقات الإستراتيجية مع روسيا لكل من اليمن وليبيا والجزائر، وان معظم هذه الدول كانت تحكمها أنظمة قريبة من النظم الإشتراكية وكانت تتعاطف مع المنظومة الشرقية أكثر من المنظومة الغربية، ولكن الامر انقلب في عهد الرئيس الروسي (بوريس يلتسن) فأصبح اهتمام روسيا الاتحادية بهذه الدول قليلاً جداً بسبب الفوضى التي عمت كافة مؤسسات الدولة الروسية، عملت روسيا للضغط على الدول العربية التي كانت معها اتفاقات صفقات اسلحة لإيفاء ديونها المترتبة، وفي هذه المرحلة سحبت روسيا الاتحادية الخبراء العسكريين والفنيين من هذه الدول الذين كان يقدر عددهم بأكثر من (2500) خبير[30]. وتركتهم دون غطاء دولي، واستدارت للتعاون مع دول اخرى كان توجهاتها غربية وكانت ليست على وئام مع روسيا، سيما دول الخليج العربي وإيران ومصر، وخضم تدافع الاحداث عقد مؤتمر (روسيا والعالم العربي) في أيار 1993 في المملكة السعودية، حضره رئيس البرلمان الروسي آنذاك[31].ثم تلاه انعقاد المؤتمر الثاني في القاهرة في أيار 1994، في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات

---

(30) نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا، مصدر سبق ذكره، ص107.

(31) جورج كتن، العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين، مصدر سبق ذكره، ص59.

الروسية- الإيرانية تتطور وصولاً إلى المعاهدة التي حصلت بموجبها إيران على بناء مفاعل نووي سلمي في روسيا تقدر بقيمة (مليار دولار) عام 1993[32]. وهكذا رسمت مرحلة رئاسة الرئيس الروسي (بوريس يلتسن) تحولاً كبيراً في صورة روسيا الاتحادية وتأثيرها في الشرق الأوسط، فتبدلت أولوياتها، وتبدل أصدقائها، وأعادت العلاقات الدبلوماسية مع (إسرائيل) والتعاون معها في مختلف المجالات وأرست صداقات مع الدول العربية الموالية للغرب، وقلصت تعاونها مع أصدقائها القدامى، وأصبح عامل التأثير في العلاقات الروسية- العربية تجاري واقتصادي فقط.

وعليه وبالرغم من ان روسيا الاتحادية ورثت مقعد الاتحاد السوفيتي في مجلس الامن واستمرت في المشاركة مع الولايات المتحدة الامريكية في رعاية عمليات السلام بين العرب واسرائيل، فان حدود تأثير دورها فيما يجري بمنطقة الشرق الأوسط قد تراجع او ربما اصبح ضعيفاً خلال مرحلة حكم الرئيس (بوريس يلتسن) 1991-1999، ومرد ذلك سيطرت ما يسمى (التيار الاطلنطي) الراغب في توثيق العلاقة مع الغرب. لان روسيا الاتحادية وفقاً لمنظور ذلك التيار لم تمتلك كثيراً من مقومات المنافسة للولايات المتحدة الامريكية سيما في منطقة الشرق الاوسط[33].

بيد ان وصول (فلاديمير بويتن) الى الحكم في كانون الاول عام 2000 كان بمثابة نقطة تحول سياسية واقتصادية وتغييراً جذريا في افاق سياستها الخارجية، لاسيما تجاه منطقة الشرق الاوسط وبالتحديد في الدورة الثانية التي

---

(32) ممدوح منصور ، العلاقات الروسية العربية ما بعد الحرب الباردة، دار سعاد الصباح، ط1، الكويت، 2003، ص 219. كذلك: نورهان الشيخ ، صناعة القرار في روسيا، مصدر سبق ذكره، ص81.

(33) اوليغ غريتيفسكي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 212-219.

بدأت في عام 2004 اذ نجد ان روسيا الاتحادية بدأت تتقرب من الشرق الاوسط بأساليب جديدة فقام الرئيس بوتين بزيارتين رسمية للمنطقة في عامي (2005 و2007) الامر الذي ساهم في اعطاء انطباع بان الروس (قادمون) وان محاولات احياء الدور الروسي في المنطقة امر لا مفر منه لما تشكله المنطقة من اهمية استراتيجية في المدرك الروسي [34].

اذ أعطى الرئيس (فلاديمير بوتين) الأهمية لحلفاء الأمن في الشرق الأوسط، مستعيداً احياء بعض الإتفاقيات الموقعة معهم منذ أيام الاتحاد السوفياتي، والشراكة مع بعض الدول، بالرغم من عدم الرضا عن مستوى التبادلات التجارية بين روسيا وكل من العراق وسوريا وليبيا ومصر واليمن اذ تراجعت بشكل كبير جداً منذ عام 1989 حتى عام 2000، وتوسعت حركة (بوتين) لتشمل دولاً شرق أوسطية لم تكن إن صح التعبير في (نادي أصدقاء روسيا) في الماضي ومنها دول الخليج العربي، وكذلك (إسرائيل) ورغم كل الجهود لم يستطيع بوتين ايصال التبادل التجاري إلى الحد الذي كان يأمله، وبقي حجم التأثيرات الإقتصادية الروسية في أسواق المنطقة أقل بكثير من حجم تأثيراتها على المستوى السياسي، ويعود السبب في ذلك كون روسيا الاتحادية منافساً أساسياً للولايات المتحدة الأمريكية في سوق السلاح، وأكثر أصدقائها مشاكسة في الملفات السياسية والأمنية الساخنة، ولعل قرار (بوتين) بإعادة الرحلات الجوية المباشرة بين (موسكو وبغداد) في أيلول عام 2000 كان من أبرز التحديات للدور الأمريكي بالرغم الحصار الاقتصادي والسياسي الذي كان مفروضاً على العراق [35].

---

[34] ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص150.

[35] نورهان الشيخ، الاستمرار والتغيير في سياسة روسيا تجاه العراق، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت-لبنان، العدد(24)، 2009، ص48.

ولأن النظرة الروسية إلى الشرق الأوسط، كمنطقة مهمة جارة على الحدود الجنوبية زادت العلاقات معها بفعل التطورات الأمنية والعسكرية المتفاقمة، لاسيما بعد احداث 11 ايلول 2001 وما تلاها من الحرب على افغانستان2001 والحرب على العراق 2003، فقد استخدم الرئيس (بوتين) الأوراق التي تملكها روسيا في إعادة إحياء دورها في الشرق الأوسط وخاصة في المجالات التجارية، وسوق السلاح[36].ومن المفيد أن نذكر من إن الشرق الأوسط لا يحتل مساحة كبيرة في الرؤية السياسية الروسية مقارنة بمناطق ودول اخرى[*].

كما ان الموقف الروسي من (الربيع العربي) بشكل عام وما يتعلق بالشأن الداخلي لبعض الدول التي واجهت التغيير لا يعكس برمته رؤية روسيا الاتحادية للمنطقة أو حتى منظومة مصالحها، فروسيا تتخوف بشكل كبير من صعود الحركات الاسلامية خوفا من إنعكاس هذا الأمر على

---

[36] ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص205.

* اشارت وثيقة السياسة الخارجية الروسية التي اقرها الرئيس فلاديمير بوتين، شباط فبراير 2013 (ويمكن الاطلاع عليها على موقع الوزارة الخارجية الروسية) وتحت باب الأولويات الإقليمية بالوثيقة تضع روسيا اولويات سياستها الخارجية في محيطها الجغرافي (دول الإتحاد السوفيتي السابق واوربا والصين على وجه الخصوص) كما ان الوثيقة تشير للعديد من الدول بالاسم، وتؤكد على أهمية سعي روسيا بتعميق علاقتها معها، بينما تأتي منطقة الشرق الأوسط في ذيل القائمة دون الإشارة لدولة بعينها، وبنود عامة تتعلق بقضايا المنطقة كتأييد روسيا لحل سلمي للقضية الفلسطينية، أو البرنامج النووي الإيراني وذكرت منطقة الشرق الأوسط في بندين فقط من أصل 52 بنداً تحت باب الأولويات الإقليمية. الشرق الأوسط لا يحتل مساحة كبيرة في السياسة الروسية رغم كل الزخم الإعلامي المرادف لسياستها في المنطقة وهو ما يتضح من خلال وثيقة مفهوم السياسة الخارجية الروسية شبكة المعلومات الدولية: المصدر:

www.alwatan.com.sa.

الحركات الإسلامية داخل روسيا وبالأخص في المناطق الإنفصالية في القوقاز كالشيشان أو داغستان، وهي مناطق ذات أهمية إستراتيجية ومجال حيوي لروسيا الاتحادية.

إن تفاعل روسيا الاتحادية في تفاصيل الملف النووي الايراني، وتوقيعها إتفاقيات لإنشاء محطات نووية سلمية في كل من سوريا، و الإتفاقية التي وقعها الرئيس الروسي (ديمتري مدفيديف*) في تركيا عام 2010 بقيمة (20) مليار دولار لإنشاء محطة نووية في تركيا**. كل ذلك يشير إلى عودة روسيا قوية إلى الشرق الأوسط.(37)

فعلى مدى السنوات العشر الماضية استطاعت روسيا الاتحادية اعادة بناء علاقاتها مع عدد كبير من الدول العربية تتضمن حلفائها التقليدين وفي مقدمته سوريا والجزائر والشركاء الجدد مثل دول الخليج والاردن، واصبح

---

* ديمتري مدفيديف : من مواليد 14 ايلول 1965 ولد في مدينة (لينغراد) (سان بطرس بيرك) حالياً، درس القانون في نفس الكلية التي درس فيها (بوتين) ، وعمل في التدريس الجامعي والتقى في العمل السياسي مع (بوتين) في ادارة مدينة (سان بطرس بيرك) في عام 1991 ، ويذهب البعض الى انه عمل في المدة من (1995-1998) في جهاز الامن الفيدرالي ، وانتقل في عام 1999 الى العاصمة موسكو ليشغل منصب نائب رئيس جهاز الحكومة ، عندما اصبح (بوتين) رئيس للوزراء، ثم انتقل الاثنان الى الكرملن بعد تولي (بوتين) رئاسة الدولة، ثم اصبح رئيس الدولة بعد فوزه في انتخابات الرئاسة في روسيا الاتحادية، في اذار 2008. ينظر الى : اشرف الصباغ، روسيا من بوتين الى مدفيديف ، مجلة الاهرام العربي ،القاهرة، العدد573، 15 اذار 2008،ص 573.

** لم تعد تركيا متحمسة لارتباطها مع حلف الأطلسي كما كانت في السابق وهي اليوم أهم شريك تجاري لروسيا الاتحادية، ينظر الى : موريس جاكتو، استعادة الدور الروسي، مصدر سبق ذكره، ص84.

(37) موريس جاكتو ، استعادة الدور الروسي ..مصدر سبق ذكره ، ص ص 85-88.

لروسيا الاتحادية مصالح حقيقية تسعى للحفاظ عليها وتنميتها، اذ نجد ان هناك مجموعة من المصالح الروسية الكبرى والاساسية والتي تحدد السلوك الروسي وسياستها الخارجية تجاه منطقة الشرق الاوسط.

اولها: العمل على انهاك الولايات المتحدة الامريكية استراتيجياً عن طريق مزاحمتها في المنطقة وذلك عن طريق استدراج الولايات المتحدة الامريكية عن طريق اندماج في اكثر من ساحة ومنطقة الشرق الاوسط واحد من بينها، وذلك نابع من ادراك روسيا الاتحادية بانه حينما يأتي الوقت لإعادة حساب الموازين القوى العالمية، بالرغم من ان روسيا الاتحادية على ادراك تام بانها لا تستطيع معادلة القوة العسكرية او الاقتصادية الامريكية في اي وقت قريب.

اذ ان روسيا الاتحادية تسعى الى تحقيق مكاسب سياسية او ممارسة دور امني او عسكري ينافس الوجود الامريكي المكثف في منطقة الشرق الاوسط، فأنها مع ذلك ترفض ان تكون قوى عالمية من الفئة الثانية وتصر على ضرورة اعادة تشكيل ميزان القوة العالمية من خلال استعادة الدور الدولي والاقليمي في المناطق المهمة من العالم. واحد وسائلها الرئيسة في ذلك هي المشاغلة.[38] فأعلنت روسيا الاتحادية بعد 2003 عن تمركز قطعات من الاسطول الروسي في البحر المتوسط في قواعد عسكرية بحرية لوجستية روسية في سوريا.[39]

---

[38] Amin Saikal ،Albrechtl Schnabe, Democratization in the Middle East: Experiences, Struggles, Challenges, the united nation university, new York, usa,2008,pp107-108.

[39] محمد الحمامصي ، من سوريا الى اوكرانيا تطورات تعصف بمطامح بوتين في الشرق الاوسط ، صحيفة العرب ، العدد 2133، 24\3\2014، ص5.

من ناحية اخرى فقد ساهمت الحرب الامريكية على العراق 2003 في ترسيخ نفوذ روسيا في منطقة الشرق الاوسط حيث يعد الكثير من المحللين ان هذه الحرب كانت بمثابة فرصة استراتيجية قدمت لروسيا الاتحادية وذلك مرده تزامن تلك الحرب مع الصعود الاقليمي الواضح لإيران في المنطقة ذلك الصعود لم تكن روسيا بعيدا عنه بل كانت من اوائل المستفيدين من هذا الصعود بما يتوافق ومصالحها.

فقد وقفت روسيا الى جانب ايران في بناء مفاعل بوشهر النووي وبالوقت نفسه زودت ايران قدرات تكنلوجية سببت للولايات المتحدة الأمريكية قلقا واضحا خشيه انفراط الترتيبات الإقليمية الجديدة التي ارادت بغزو العراق ان تفرضها على المنطقة وبسبب المأزق الامريكي في العراق ذلك فضلا عن خطورة الدخول في مواجهه عسكريه مباشره مع ايران بسبب الاخفاق العسكري في العراق[40].

وبالتالي فانه يمكن القول بانه كل انشغال امريكي في الشرق الاوسط اصبح يمثل الى الولايات المتحدة الأمريكية نافذه خساره جديده بينما يمثل لروسيا الاتحادية نافذه تودي الى فرصه يجب ان لا تضيع وينطبق هذا على سبيل المثال على الموقف الروسي في وصول حركه حماس الى الحكم في الاراضي الفلسطينية اذا بادرت روسيا الى استقبال قيادات حركه حماس على اراضيها في عام 2007 مبرره علاقاتها ودعمها الى حركه حماس والتي تضعه الولايات المتحدة الأمريكية على قائمه الارهاب الدولي على اساس ان قادتها كما ذهب وزير الدفاع الروسي (سيرغي ايفانوف) قد وصلوا الى الحكم من خلال انتخابات ديمقراطية حره.

---

(40) زادونسكي ، الموقف الروسي من الغزو الاميركي للعراق ، معهد دراسة اسرائيل والشرق الاوسط، موسكو 2007، ص ص 13-16.

فقد اعربت روسيا عن تأييدها لايجاد حل للقضية الفلسطينية على اسس الشرعية الدولية وشدد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف على ان بلاده ستواصل الدعم المالي الى السلطة الوطنية الفلسطينية وارسال التجهيزات الخاصة باجهزة الامن الفلسطيني.

اما المصلحة الثانية: فهي ترتبط بالمصالح الاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الاوسط ويمكن القول بان روسيا في عهد الرئيس بوتين قد نجحت في التوفيق بين اهدافها الاقتصادية في المنطقة من ناحية ومصلحتها الاستراتيجية التي ذكرناها سابقاً والمتعلقة بإنهاك الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، اذ تعد منطقة الشرق الاوسط سوقاً مهماً ذات قوة استيعابية كبيرة للصادرات الروسية من السلع الاستراتيجية والمعمرة مثل الآلات والمعدات والاجهزة والشاحنات والحبوب، فضلاً عن السلاح [41].

وما يؤكد ذلك انه في عام 2006 بلغ التبادل التجاري بين روسيا والدول العربية (5.5 مليار دولار) وتأتي مصر والجزائر والمغرب في مقدمة الشركاء التجاريين لروسيا الاتحادية في المنطقة، وعادة ما يميل الميزان التجاري لصالح روسيا بفارق كبير جداً، يضاف الى ذلك عشرات المشروعات المشتركة التي تم الاتفاق عليها والتعاقد بشأنها، فعلى سبيل المثال قبضت روسيا الاتحادية (80 مليار دولار) من ايران نظير بناء مفاعل بوشهر السلمي، الى جانب التعهد بتزويد(6) محطات ايرانية اخرى سيجري بنائها في المستقبل بالتقنيات اللازمة [42].

---

[41] ينظر : محمد الحامصي مصدر سبق ذكره. كذلك ينظر الى: مغاروي شلبي علي ، الاقتصاد الروسي بين اليات السوق ورأسمالية الدولة ، في مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، العدد 170 ، 2007 ، ص 56.

[42] نورهان الشيخ ، السياسة الروسية وحدود الدور في الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق اوسطية ، العدد 65 ، 2013، ص 27.

ويمثل التعاون والتنسيق في مجال الطاقة قمة أولويات السياسة الروسية في المنطقة العربية، وحوله تتمحور الدبلوماسية الروسية والتقارب الروسي مع الدول العربية، لاسيما دول الخليج العربي، ويلي ذلك أوجه التعاون الأخرى، سواء في المجال التقني أو الاقتصادي أو الاستراتيجي العسكري. فقطاع الطاقة يمثل أحد المجالات الأساسية التي تتلاقي فيها المصالح العربية والروسية، وهو جوهر الشراكة العربية- الروسية في المستقبل والدعامة الأساسية لها.

إن روسيا تنظر إلى دول الخليج، لا سيما السعودية، كحليف لها في سوق الطاقة العالمية، وليس منافسة أحدهما للآخر، ويتم التنسيق والتعاون بين روسيا والدول العربية في مجال الطاقة في إطار محورين أساسيين، أولهما: الحفاظ على استقرار السوق النفطية وضمان حد معقول لأسعار النفط، وذلك من خلال التحكم في حجم الإنتاج، خاصة أن روسيا تشارك في اجتماعات أوبك كمراقب. ثانيهما: الاستثمارات الروسية في قطاع النفط العربي والإقبال الشديد من جانب شركات النفط الروسية على الاستثمار في قطاع النفط في الدول العربية، من خلال المشاركة في عمليات البحث والتنقيب وتطوير الإنتاج[43].

فروسيا تمتلك التكنولوجيا والخبرة اللازمة في مجال الكشف والتنقيب عن النفط واستخراجه، وكذلك في مجال الصناعات البتروكيماوية، حيث تعد روسيا من أكبر منتجي البتروكيماويات في العالم من خلال 15 شركة كبرى بفروعها المنتشرة في مختلف أنحاء العالم. وتعد الشركات الروسية، خاصة (لوك أويل) و(غاز بروم)، من كبرى الشركات العالمية العاملة في مجال الطاقة.

[43] محمد الحامصي ، مصدر سبق ذكره . ص 73.

وهناك العديد من المشروعات التي بدأت بالفعل بين روسيا وعدد من الدول العربية، والتي تعد نواة لتطوير التعاون في هذا المجال، وفي مقدمتها السعودية، ومصر، والجزائر، والسودان، وسوريا، وليبيا[44].

المصلحة الثالثة: امنية وعسكرية اذ يمكن القول ان الشرق الاوسط يمثل حزاما غير محكم الاطراف يحيط بجمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز اللتين تعدهما روسيا الاتحادية مجالاً حيوياً لها وهي تسخر كل ما لديها من امكانيات وقدرات لمنع اي تهديد يهدد تلك المناطق الحيوية، كذلك تسعى روسيا الاتحادية الى تنشيط صادراتها من الأسلحة التقليدية الى المنطقة وكل ما يتصل بيها، ليس انطلاقاً من اعتبارات سياسية وأيديولوجية، ولكن نظراً لما تمثله عوائدها من مورد مهم للدخل القومي الروسي، وذلك ليس فقط من قبل حلفائها التقليدين في المنطقة، لاسيما سوريا والجزائر وليبيا واليمن، ولكن من خلال فتح اسواق جديدة في الاردن ودول الخليج العربي كذلك العراق، والحقيقة ان لروسيا الاتحادية قاعده عسكرية وحيده في منطقه الشرق الاوسط في سوريا، وذلك نظراً للأهمية الاستراتيجية لقاعده طرطوس البحرية التي تستخدمها القوات البحرية الروسية والتي تعد قاعدة حيوية مهمة على المستوى الاستراتيجي وهي قاعدة التمويل الوحيدة للأسطول الروسي في منطقه البحر المتوسط.

يضاف الى ذلك العديد من المشروعات المشتركة التي تم الاتفاق عليها والتعاقد بشأنها والتي في اغلبها تتعلق بتدريب جيوش دول منطقه الشرق

---

[44]: نورهان الشيخ ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة ، السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع الاتي: www.siyassa.org.eg.

الاوسط التي تستورد منها السلاح على الاستخدام والصيانة، وتقدر قيمه عقودها المستقبلية بمليارات الدولارات والتي ستتأثر حتما بسبب موجه عدم الاستقرار الامني التي تجتاح الدول العربية في ظل ما يسمى (الربيع العربي) والتي ستتأثر اما بالإلغاء او التأجيل.

وعلى ضوء التداعيات السلبية المتوقعة على المصالح الروسية في مختلف المجالات، اكدت روسيا الاتحادية حرصها ودعمها للاستقرار في المنطقة لان اي توترات امنيه في منطقه الشرق الاوسط من شانها الاضرار بشكل مباشر بمصالح روسيا الاتحادية.[45]

وفي هذا الاطار اشار وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) الى ان سوريا من اهم دول الشرق الاوسط بالنسبة اليها، وان زعزعه الاستقرار في سوريا سيكون له عواقب سلبيه في مناطق بعيده عن سوريا نفسها مما يهدد مصالحها، فروسيا الاتحادية ترى ان سوريا (حجر زاوية) في امن منطقه الشرق الاوسط وان عدم الاستقرار فيها او نشوب حرب اهليه سيؤدي بدوره حتماً الى زعزعه الوضع في بلدان مجاوره، ويؤدي بالمقابل الى صعوبات في المنطقة كلها، وتهديد حقيقي للأمن الاقليمي.[46]

كما ودفعت التطورات الأخيرة التي جرت في منطقة الشرق الأوسط ولا سيما في الازمة السورية الى اعادت الدور الروسي وبشكل مباشر في المنطقة، فالتوجه الروسي نحو المنطقة اعاد ترتيب الاولويات في منطقة الشرق الاوسط، وبطريقة كان من الممكن ان يكون لها تداعيات كبيرة على مستقبل

---

(45) نورهان الشيخ ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة، مصدر سبق ذكره.

(46) نورهان الشيخ ، التحديات والقيود: حدود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات للموقع:

http://www.acrseg.org

العلاقات العربية- الروسية، على عكس ما كانت عليه الأمور خلال الحقب الماضية، لأن السياسة الروسية تجاه احداث سوريا يمثل تحولاً كبيراً في التوجه العام.(47)

المبحث الثالث: اهمية المنطقة في المدرك الاستراتيجي الإيراني:

من الصعوبة بمكان دراسة وفهم المدرك الاستراتيجي الايراني في منطقة الشرق الاوسط بشكل جلي، وذلك لان ايران تعد من دول الشرق الاوسط وبالتالي فان دورها هو من داخل المنطقة وليس دوراً خارج حدود المنطقة كالدور الروسي، بحيث تتضح معالمه، كذلك ان ايران دولة اقليمية تختلف مصالحها وفق استراتيجية تتفق وطموحاتها الاقليمية بما يحفظ لها مصالحها.

ان ايران ودورها الاقليمي كان ومايزال يشكل جدلاً ما بين الصعود والهبوط طبقاً لما تشهدهُ المنطقة من تطورات ومتغيرات، وأيضاً وهو الاهم طبقاً لما تشهدهُ ايران نفسها من تطورات ومتغيرات، فايران تحت حكم الشاه كانت ترتبط بعلاقات وثيقة ذات طابع استراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية، وفي إطار تلك العلاقات كانت تسعى لان تلعب دور (شرطي الخليج) لتأمين تدفق النفط الى البحار المفتوحة، وكانت تحتفظ بعلاقات جيدة مع القوى العربية المحافظة والمعتدلة في المنطقة وكان الموقف الايراني الايجابي مع مصر خلال حرب اكتوبر عام 1973 دلالة مهمة على سعي ايران الى

---

(47) ستيفن سايمون ، الدور الروسي في انتشار الطاقة النووية السلمية في منطقة الشرق الاوسط ، معهد واشنطن، المرصد السياسي، 19 نيسان/ أبريل, 2012، ص4. كذلك: شيماء أحمد منير، الملف النووي الإيراني. ورقة مساومة بين روسيا والغرب، مختارات ايرانية، مؤسسة الاهرام ، القاهرة، نيسان 2010، ص ص 1-3. و نورهان الشيخ ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة، مصدر سبق ذكره.

خلق علاقات اقليمية متوازنة، ثم جاء تحول في الموقف الايراني في اعقاب نجاح الثورة الاسلامية عام 1979 وسعيها لبناء نظام اسلامي لا يقتصر عل ايران فقط، ولكن يمتد بزخم ثوري الى باقي المنطقة[48].

لقد دأبت ايران في سياستها الخارجية في تلك الفترة الى تطبيق فكرة (تصدير الثورة الاسلامية) الى العالم العربي والعالم الاسلامي، وهو ما دفع دول المنطقة الى التصدي لهذهِ التوجهات وأثر بشكل سلبي على علاقات إيران مع دول المنطقة[49]. مما جعل الصراع دائم الحضور مع الدول الحليفة للولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط، وما الحرب العراقية الايرانية 1980-1988 الا دليل واضح على هذه العلاقة وهو ما ارادته الدول العظمى آنذاك[50].

لقد استحوذ الدور الايراني في منطقة الشرق الاوسط على اهتمام كبير من لدن الكثيرين، اذ يقر الجميع بدور ايراني اقليمي كبير في المنطقة في مختلف المجالات، ولا ينحصر هذا الدور فقط في التأثير السياسي، وانما يأخذ ابعاداً جيوبولتيكية وإستراتيجية، فضلاً عن الابعاد الثقافية والدينية، ويعد الدور الايراني وتأثيرهُ في الشرق الاوسط نتاج طبيعي لسياسة ايران الخارجية بعدها دولة غير قانعة[51]

---

[48] ايران وجيرانها والأزمات الاقليمية، المعهد الملكي للشؤون الدولية، ، سلسلة دراسات مترجمة، العدد 42، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، 2006، ص1.

[49] المصدر نفسه ، ص2.

[50] ساجد شرقي، الدور الايراني في الشرق الاوسط بعد الحرب الامريكية على الارهاب، مجلة دراسات ايرانية، مركز الدراسات الايرانية، العدد (8-9)، كانون الاول، 2008، ص15.

[51] سنية الحسني، طبيعة الدور الايراني في الشرق الاوسط، الحوار المتمدن، 15/ 9/ 2011.

ان طموحات ايران وأهدافها السياسية بقيت ثابتة ولم تتغير على الرغم من الحصار الامريكي والعزلة العربية الاسلامية، إلا ان استراتيجية ايران في تحقيق سياستها الخارجية هي التي اختلفت، فايران لم تحقق رغبتها وسعيها للهيمنة في منطقة الشرق الاوسط لتصبح القوة الاقليمية العظمى، إلا انه افتقاد ايران للقوة العسكرية الكافية الضرورية للعب هذا الدور يعتبر المحصلة الحقيقية التي تواجه إيران اليوم في تحقيق أهداف سياستها الخارجية في المنطقة، والتي امتلكها ابان حكم الشاه وتحالفها مع الولايات المتحدة الامريكية، ولان ايران لا تمتلك شريكاً استراتيجياً تستطيع الاعتماد عليه لدعم مكانتها وسياستها الاقليمية وضمان امنها وتطور اقتصادها، لجأت الى عقد شراكة بديلة مع بعض دول اوروبا، التي لم توفر هذه الشراكة فيها بديلاً عن الولايات المتحدة الامريكية[52]. حيث ظلت اوروبا محكومة بموقف الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل تجاه ايران الى حد كبير، لا سيما فيما يتعلق بقدرة ايران النووية ودورها في منطقة الخليج والشرق الأوسط بشكل عام[53].

لقد تعدت اهداف ايران في منطقة الشرق الاوسط حدود الاهتمام بالأمن القومي والاقليمي الى مرحلة الهيمنة وبسط النفوذ في مناطق عديدة عربية واسلامية مجاورة للجمهوريات الاسلامية وبعيدة عنها، ويؤكد قادة ايران ان بلادهم تسعى الى تحقيق اهدافها الخارجية من خلال نمطين من القوة،

---

[52] Emil El-Hokayem and Maheo Legrenzi, the Arab Gulf states in the shadow of the Iranian Nuclear challenges, working paper the Henry stimson center, Washington, 2006, P.12

[53] ينظر: بشارة خضر، اوروبا وبلدان الخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 1992، ص64.

القوة الصلبة كآلية دفاعية لحماية مصالح وطنية حيوية، وكقوة ردع تدعم مكانتها ومركزها الاقليمي بين دول المنطقة والعالم، والقوة الناعمة لتحقيق تنامي الدور والمصالح والهيمنة والتغلغل في المنطقة[54].

وتقوم القوة العسكرية فوق التقليدية على امتلاك القدرة العسكرية الكبيرة والفعالة لضمان تحقيق اهداف ايران الخارجية في المنطقة لضمان مكانة اقليمية مميزة وقدرة لبسط النفوذ وتستدم ايران قوتها لتحقيق سياستها الصلبة في منطقة الشرق الاوسط سواء من خلال بناء قوة عسكرية تقليدية كبيرة او بامتلاك السلاح النووي، ذلك السلاح الذي سيمنحها قوة ردع جبارة في منطقة لا تمتلك اكثر دولها ذلك السلاح، اذ ان امتلاكه يجعل ايران نداً نووياً لأقوى دول المنطقة واكثرها نفوذاً وعلى رأسها (إسرائيل)، فقد سعت ايران الى ان تكون قوة عسكرية مميزة في منطقة الشرق الاوسط منذ عهد الشاه بل وسعت الى امتلاك ترسانة نووية عسكرية ووضعت اسسها بدعم ومساندة في الولايات المتحدة الامريكية حليفها الاقوى في ذلك الوقت، وكذلك استخدمت ايران القوة الناعمة ايضاً في سبيل تحقيق اهدافها[55]، فلم تخفي ايران نواياها ببسط نفوذها بوسائل مختلفة منها (تصدير الثورة) ودعم حلفاءها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، فاعلان ايران رفضها للوجود الاسرائيلي ودعمها للحركات المقاومة ضد الاحتلال الاسرائيلي كحماس وحزب الله اليها تعاطفاً لدى بعض الشعوب في المنطقة، ومنحتها القدرة على

---

[54] تقرير المعهد الملكي للشؤون الدولية، ايران وجيرانها والازمات الاقليمية، سلسلة دراسات مترجمة، العدد 42، المركز الدولي للدراسات الستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، 2006، ص7.

[55] المصدر السابق.

التغلغل داخل منطقة الشرق الاوسط[56]. إلا ان سياسة ايران في (تصدير الثورة) عقدت العلاقات بينها وبين العديد من دول المنطقة وعلى رأسها العراق ابان حكم النظام السابق، فاندلعت الحرب العراقية ـ الايرانية عام 1980 لخلفيات ومتغيرات عديدة وتوترت العلاقات الايرانية الخليجية خصوصاً سيما وان الاخيرة اخذت بدعم العراق، اصرار ايران في الوقت نفسه الى عدم انسحابها من الجزر العربية التي احتلتها عام 1971 وان الجزر هي[57]:

1- **طنب الكبرى**: هي جزيرة تقع في شرق الخليج العربي قرب مضيق هرمز وتبلغ مساحتها ما يقارب 9كم2 ويسكنها 700 نسمة الجزيرة كانت تتبع لرأس الخيمة قبل قيام دولة الامارات العربية المتحدة واحتلت عن طريق ايران عام 1971 تحت غطاء خطة بريطانية مثيرة الاجل لإعادة توزيع واستقلال لمستعمراتها في الخليج العربي، تطالب الامارات العربية المتحدة دولة ايران بالانسحاب من جزيرة طنب الكبرى مستندة بأدلة تاريخية لأصل الجزيرة العربي.
2- **جزيرة ابو موسى**: تتبع امارة الشارقة وهي ضمن الجزر المتنازع عليها وقد احتلتها ايران عام 1971 وتبلغ مساحتها 12كم2 وتقع على مسافة شبه متسارعة من ايران ودولة الامارات وهي تعتبر مهمة بفعل موقعها الاستراتيجي واحتياطها النفطي المقرض.

---

(56) قوة ايران الناعمة وتراكم المكاسب ـ جريدة السفير بتاريخ 3 تشرين الاول، 2007، للموقع:www.assafir.com

(57) ينظر الى: الجزر الاماراتية المحتلة بين الحق الاماراتي والتعنت الايراني، بتاريخ 14 تشرين الاول 2014، . www.alahwazvoice.com/

3-**جزيرة طنب الصغرى**: ايضاً هي جزيرة متنازع عليها بين ايران والامارات العربية المتحدة وهي ارض رملية وصخرية وتتكاثر فيها الطيور البرية والبحرية ولا تتوافر فيها مياه الشرب العذبة ولذلك لا يسكنها احد من البشر ولكنها بمثابة مستودع ومخزن للمعدات والامتعة وتعود ملكية هذه الجزيرة لأمارة رأس الخيمة، ومنذ عام 1971 وهي متمثلة من قبل ايران. احتلال الجزر في 29 تشرين الثاني 1971 وصلت القوات الايرانية بعد انسحاب البريطانيين في هذه الجزر وظلت القوات الايرانية بعد انسحاب البريطانيين من هذه الجزيرة وكأنه ذلك قبل الملاذ قيام دولة الامارات بأيام قليلة حيث طالبت الحكومة الايرانية ولكن الحكومة الايرانية تصر على انها جزر ايرانية كانت قد احتلت من قبل البريطانيين في السابق، اكتفت الامارات بالوسائل الدبلوماسية كل الازمة تفاديها لتصعيد النزاع بينها وبين ايران، كان استيلاء ايران على هذه الجزر جزء من صفقة تقاسم النفوذ بين ايران وبريطانيا خصلت بموجبها ايران تحت حكم الشاه على الجزر الثلاث واعلنت البحرية كدولة مستقلة.

التي احتلتها ابان حقبة (الشاه) وما تزال تحت سيطرتها ونفوذها الى يومنا هذا، كما ان طبيعة العلاقات الايرانية ـ المصرية اخذت اشكال من الازمات المتتالية، وفي الوقت نفسه فان ايران اخذت تدعم حلفائها في المنطقة وعلى رأسهم حليفها الاستراتيجي سوريا كما تدعم حكومة البشير في السودان بالمال والسلاح لتضمن لها مكاناً ونفوذاً في افريقيا، ونجحت ايران في دعم حركات المقاومة الاسلامية في البلاد العربية لتعزيز نفوذها في منطقة الشرق الاوسط وعلى رأسها (حزب الله) في لبنان، تلك الحركة التي باتت

اليوم ركناً اساسياً في التشكيلة السياسية اللبنانية، وكذلك حركتي (حماس والجهاد الاسلامي) الفلسطينية تقدم لها دعماً سياسياً ومالياً ولوجستياً كبيراً، فضلاً عن دعمها لبعض الحركات الاسلامية الاخرى في مناطق عربية مختلفة مما ادى الى تغلغل ايران في صميم القضايا الداخلية لدول المنطقة[58]، ولم تستطيع ايران ان تخفي ازدواجية مواقفها في ظل الثورات العربية الحالية، فعلى الرغم من دعمها للثورة المصرية وغيرها، والا نها لا تخفي انتقادها الشديد وتدخلها ضد حكومة البحرين التي واجهت الحركات الاحتجاجية والشعبية بشكل قاسٍ.

من الصعوبة بمكان انكار الدور والمكانة الاقليمية التي تحتلها ايران اليوم، سيما اذا ما نجحت في تحقيق حلمها النووي وتعزيز نفوذها السياسي والديني في منطقة الشرق الاوسط، والمقابل لا يمكن تجاهل اثر تفاعلات الوضع الداخلي الايراني الراهن والمستقبلي في ضوء المتغيرات التي تجري في المنطقة على قوة ايران ودورها في المنطقة، كما ان التحول الذي تشهده منطقة الشرق الاوسط قد يغير موازين القوة بين دول المنطقة وتحالفها، مما يعيد صياغة أدوار اقليمية لهذه الدول ونفوذها في معادلة التوازن الإقليمي، اذ قد يؤدي سقوط نظام (بشار الاسد) في سوريا الى إحداث انقلاب في التحالفات وموازين القوى، ويشكل في الوقت نفسه شرخاً كبيراً امام التطلعات الايرانية في المنطقة. كما ان التحديات الدولية من لدن المجتمع الدولي والولايات المتحدة الامريكية عبر العقوبات الاقتصادية وامكانية شن الحرب على ايران سواء من الولايات المتحدة الامريكية ام اسرائيل، تشكل بمجملها معوقاً امام التحرك الايراني ودورها الاقليمي مستقبلاً تجاه منطقة الشرق الاوسط.

---

(58) براجا خانا، العالم الثاني (السلطة والسطوة في النظام العالمي المتجدد)، ترجمة دار الترجمة، الدار العربية للعلوم/ ناشرون، بيروت-لبنان، 2009، ص311.

الفصل الثاني

ابعاد العلاقات الروسية ـ الايرانية

- المبحث الاول:البعد السياسي للعلاقات الروسية- الايرانية.
- المبحث الثاني: البعد الاقتصادي للعلاقات الروسية- الايرانية.
- المبحث الثالث: البعد الامني العسكري للعلاقات الروسية- الايرانية.

الفصل الثاني

ابعاد العلاقات الروسية ــ الايرانية

ان اهم ما يلوح في ذهن الباحث في مجال السياسة الدولية هو الوقوف على ادارك ورؤية واقعية للبيئة التي تتفاعل فيها الوحدات الدولية في ظل النسق الدولي والمتغيرات التي تؤثر وتتأثر بها في كل الاتجاهات، وبالتالي فانه من البديهيات القول أن طبيعة العلاقات الدولية ليست ذات طبيعة مستمرة، وانما متغيرة تبعاً لمقتضيات الزمان والمكان، ومن هنا يمكن القول إن ابعاد العلاقات الروسية الايرانية كانت وماتزال تحكمها المصالح والمتغيرات الإقليمية والدولية المؤثرة في كل منهما.

لقد احتلت العلاقات الايرانية – الروسية مساحة واسعة من اهتمامات صناع القرار السياسي في ايران بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام 1991 [59].وشكلت الظروف التي مرت بها منطقة الشرق الاوسط منذ بداية التسعينيات الدافع للتقارب الروسي –الايراني، فايران من جهتها كانت تسعى الى ايجاد شريك دولي لها يوازن حالة الانفراد الامريكي في الهيمنة على المنطقة، وروسيا نفسها كانت بحاجة الى شريك اقليمي يثبت اقدامها في المنطقة التي خسرها الاتحاد السوفيتي السابق لصالح الولايات المتحدة الامريكية [60]. وستتناول في هذا الفصل ابعاد العلاقات الروسية-الايرانية السياسية والاقتصادية والعسكرية.

---

[59] سجاد كاظم بور، الاطار العالمي والاقليمي من منظور ايراني، في ندوة: العلاقات العربية ـ الايرانية، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2002، ص1.

[60] سمير صارم، العرب واوروبا من الحوار الى الشراكة ، دار الفكر، دمشق –سوريا، 2000، ص190.

المبحث الاول: البعد السياسي للعلاقات الروسية الإيرانية :

تعد ايران دولة مجاورة للاتحاد السوفيتي السابق روسيا الاتحادية حالياً، وان لم يحمل تاريخ علاقاتها بالاتحاد السوفيتي، في مراحل تطورها المختلفة مضموناً تعاونياً خالصاً لاسيما على الصعيد السياسي، بل شابة العلاقات بين الدولتين قدر كبير من التفاعلات الصراعية، فقد نظر (الاتحاد السوفيتي السابق) لإيران على انها حليفة للغرب بوصفها تمثل احد احزمة الطوق التي كان يقصد بها محاصرته ومنع امتداد نفوذه خارج نطاقه الجغرافي في مرحلة الحرب الباردة.

وبعد عام 1979 انتهى نفوذ الغرب في ايران بعد الثورة الاسلامية واسقاط حكم الشاه، اخذت التوجهات منحى اخر،لكن الاتحاد السوفيتي ظل موضع شك من منظور الحكومة الجديدة في ايران [61]،حيث تأزمت العلاقات الإيرانية الروسية بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران مع قيام القيادة الإيرانية بتصفية حزب (توده) الشيوعي الذى كان يدعمه الاتحاد السوفييتي السابق.

ولم تكن العلاقات الإيرانية مع الاتحاد السوفيتي السابق جيدة وبالمستوى المطلوب، لا سيما في مرحلة ما بعد سقوط الشاه وقيام الثورة الاسلامية عام 1979، فالخطاب السياسي الايراني كان يركز بقوة على شعار (لا شرقية ولا غربية) مما عمق التباعد بين ايران وروسيا في هذه المرحلة، بسبب ثلاثة عوامل رئيسة:

---

(61) عبد الجليل زيد المرهون، السياسة الروسية تجاه الخليج العربي،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط1، 2011، ص39.

- **العامل الاول**: هو اجتياح القوات السوفيتية للأراضي الافغانية عام 1979، اذ رأت القيادة الايرانية فيه تهديداً للأمن القومي الإيراني.
- **العامل الثاني**: تبلور مع اندلاع الحرب العراقية- الإيرانية عام 1980. ودعم الاتحاد السوفيتي للعراق انذاك لاسيما في مجال التسلح.
- **أما العامل الثالث**: فهو نشاط (حزب توده) الشيوعي الإيراني المرتبط بموسكو الذي اتهم بانه كان يعد لمحاولة انقلابية ويسرب معلومات خطيرة إلى الاتحاد السوفيتي.[62]

ومع انهيار الاتحاد السوفييتي، وما تبعه من متغيرات دولية واقليمية كبيرة، اتخذت العلاقات الإيرانية الروسية مساراً جديداً، يقوم على المصالح لا على المواقف المعلنة، وكان لهذا الانهيار نقطة تحول في مسار العلاقات الروسية ـ الايرانية، وتحديداً بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية عام 1988، اذ دأبت ايران بعد انتهاء حرب الثمان سنوات على إعادة بناء قواتها العسكرية، ولم يكن امامها سوى التوجه الى روسيا الاتحادية، سيما وان الاخيرة كانت تعاني ازمات اقتصادية التي انتهت بتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991ووراثة روسيا له، وكانت النتيجة لذلك ان يكون هناك تراخي في القيود على عقد صفقات الاسلحة والتساهل في كثير من الامور التي تفرض مع كل صفقة كما كان يحدث أبان الحرب العراقية-الايرانية، فروسيا في هذه المرحلة كانت تبحث عن سوق لعتادها الحربي حيث التقت مصالح الدولتين عن هذه النقطة[63].

---

[62] فهد مزبان خزار الخزار، العلاقات الإيرانية – الروسية : التطورات الراهنة وآفاق المستقبل، مجلة دراسات ايرانية ،جامعة البصرة ، العدد(8-9)، 2008، ص 39.

[63]عبد الجليل زيد المرهون، مصدر سبق ذكره ، ص ص 39-40.

اخذت العلاقات الروسية ـ الايرانية بعد انهيار (الاتحاد السوفيتي) حالة من المد والجزر، لاسيما خلال السنوات التي اعقبت انهيار (الاتحاد السوفيتي) مباشرةً،[64] بسبب انكفاء القيادة الروسية في عهد الرئيس (بوريس يلتسين) على الداخل والتوجه نحو معالجة الاوضاع الداخلية المزرية والتي شملت كافة الميادين، فضلاً عن تشبث القيادة الروسية بالنموذج والنمط الغربي، وسعيها الى جعل روسيا دولة ذات نزعة رأسمالية[65]، كذلك سعت ايران من خلالها لتفادي القيام بأي عمل من شأنه يثير أي عداء للاتحاد السوفيتي، وكان من اهم اسباب ذلك طبيعة الجدل السياسي الدائر داخل روسيا الاتحادية حول دورها ومكانتها الدولية مستقبلاً، واهتماماتها الرئيسة، وشركائها المرغوب فيهم[66].

وبدأت مراحل التقارب في الرؤى بين البلدين في منتصف العقد الاخير من القرن العشرين، فعلى مستوى تبادل الزيارات الرسمية بين البلدين، قام وزير الخارجية الاسبق (يفغيني بريماكوف) بزيارة رسمية الى ايران في عام 1996، وقد جرى التأكيد من خلال الزيارة على مسائل توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين، كذلك وقع مذكرة تفاهم بين البلدين تقضي بتعزيز الروابط الثنائية وزيادة حجم التبادل بين البلدين[67].

---

[64] محمود عبيد محمد، العامل العسكري في العلاقات الروسية الايرانية (1991-2006)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2008، ص84.

[65] الكسي غروميكو، رؤية روسية للتقارب مع ايران ، مجلة شؤون الشرق الاوسط ، بيروت – لبنان، العدد76، 1998، ص 30.

[66] شيرين هنتر، ايران بين الخليج وبحر قزوين الانعكاسات الاستراتيجية والاقتصادية، دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاسرائيلية، ابو ظبي، الطبعة الاولى، 2001، ص33-34.

[67] محمود عبيد محمود، مصدر سبق ذكره، ص96.

وفي عام 1997قام وزير الخارجية الايراني (علي اكبر ولايتي) بزيارة لروسيا الاتحادية اعلن خلالها ان العلاقات الروسية - الايرانية هي في اعلى مستوى لها، واعلن معارضته لتوسيع (حلف الناتو) نحو الشرق، واكد على تطوير التعاون مع روسيا في منطقة حوض بحر قزوين وهو ما شكل بادرة التقارب الفعلي في العلاقات [68].

وبالتالي يمكن القول ان هناك مجموعة من العوامل التي اسهمت في احداث التقارب في العلاقات بين البلدين خلال تلك المدة ومن اهمها:

1- امتناع ايران عن التدخل في الشؤون الداخلية لروسيا الاتحادية، ولاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي [69].
2- احجام ايران عن محاولة تصدير ثورتها الاسلامية الى الجمهوريات الاسلامية الجديدة وذلك لحاجتها الى التكنولوجيا الروسية.
3- حاجة روسيا الى تأمين شريك مهم معها في منطقة الشرق الاوسط، والاستفادة من موقع ايران المطل على الخليج العربي.
4- المصلحة المشتركة لهما في كيفية الحد من نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في منطقة اسيا الوسطى او في منطقة الخليج العربي [70].

---

(68) فريد حاتم الشحف، العلاقات الروسية والايرانية وآثارها الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي واسيا الوسطى والقفقاس، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2005، ص149.

(69) روبرت فريدمان، العلاقات الروسية الايرانية في عقد التسعينات، مجلة دراسات دولية، بيت الحكمة، بغداد، العدد7، 2001، ص88.

(70) محمود عليان عليمان، العلاقات الامريكية في مرحلة اعادة التوازن، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 26، 2002، ص3.

وجاء التغيير في العلاقات مع وصول الرئيس (فلاديمير بوتين) الى السلطة في روسيا الاتحادية عام 2000، اذ شكل وصوله تحولاً في الرؤية الروسية تجاه الحلفاء الاقليمين والدور الدولي الجديد الذي يمكن ان تلعبه روسيا الاتحادية في هذه المرحلة، حيث كان في مقدمة اهتماماته الغاء حالة الفوضى التي خلفها حكم الرئيس (بوريس يلتسن) في عام 1991-1999، والتي اجتاحت كل مجالات الحياة في روسيا الاتحادية، وكان هدفه استعادة جزء من المكانة الدولية، لذلك عمل على اعادة هيبة الدولة، واصلاح الاقتصاد ومواجهة الحركات الانفصالية الداخلية، فضلاً عن تطوير قدرات روسيا العسكرية وانتهاج سياسة خارجية فاعلة وناجحة تجاه كل من الصين وايران[71].

حدد الرئيس (بوتين) ركيزتين اساسيتين لسياسة روسيا الخارجية هما:

1- التخلي عن الانجراف والتبعية للغرب، مع التركيز في الوقت نفسه على نزع صفة التوسع التي طبعت السلوك الخارجي الروسي إبان حقبة الاتحاد السوفيتي السابق، وضمان عدم عودة روسيا الى اجواء الحرب الباردة التي سادت بين الشرق والغرب.
2- تعزيز المكانة الدولية لروسيا الاتحادية، ومحاولة الحد من الانفراد الامريكي بالهيمنة على الساحة الدولية بقيادة العالم عبر ايجاد دور مؤثر لروسيا في قضايا الامن والسلم والترتيبات الاقتصادية والسياسية على الساحة الدولية.

---

[71] التقرير الاستراتيجي العربي لعام 2004-2005، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005، ص9.

وكانت هذه من ضمن المبادئ الرئيسة للسياسة الخارجية الروسية التي طرحها الرئيس (بوتين) عام 2000والتي سميت بمبدأ (بوتين)، كان التوجه لإعطاء الاولوية لتطوير دور روسيا الاتحادية في عالم متعدد الاقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة، فضلاً عن التركيز فيما يتعلق بمصالح روسيا الاتحادية تجاه قارة اسيا والانفتاح على الصين وايران [72]، ومن اجل تحقيق ذلك اتجهت روسيا الى تثبيت حلفاء استراتيجيين في مواقع مختلفة كمناطق عازلة ضد النفوذ الامريكي في العالم، وعلى وفق هذا التصور تكون الصين في شرق اسيا، والهند في جنوب اسيا، وعلى النسق ذاته تحل ايران مكانتها لدى روسيا الاتحادية بعدّها الشريك الوحيد لروسيا في منطقة الشرق الاوسط والخليج، واسيا الوسطى [73]، سيما وان ايران بموقعها الجغرافي تمثل جسراً يربط وسط اسيا ومشرقها اولاً، وغرب اسيا وشرق البحر المتوسط ثانياً، ويحدها من الشرق باكستان وافغانستان، ومن الشمال تركمانستان، واذربيجان، وارمينيا، وتركيا، وبحر قزوين، ومن الغرب العراق ومن الجنوب الغربي الخليج العربي، ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومن الجنوب المحيط الهندي [74]. وهي بموقعها لا تحد منطقة اسيا الوسطى والقوقاز من الجنوب فحسب وانما تشكل منفذاً مباشراً الى المياه

---

[72] أحمد ذياب، روسيا واللعبة الكبرى في اسيا الوسطى، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة-مصر، العدد167، يناير، 2007، ص120.

[73] مصطفى اللباد، ملامح التسوية السياسية بين واشنطن وطهران، مجلة اوراق الشرق الاوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، القاهرة-مصر، العدد41، يونيو، 2008، ص107.

[74] جودت حسين جودت، جغرافية اوراسيا الاقليمية، منشأة المعارف، ط3،الاسكندرية، 2000، ص67.

الدافئة بل حتى إنها، ممراً استراتيجياً بالنسبة لأفغانستان وباكستان وهوما زاد من طموح روسيا تجاهها(75).

ان التصور الجيوبولتيكي لروسيا الاتحادية يقوم على ارضية مفادها ان استعادة روسيا لدورها العالمي يجب ان ينطلق من العمل على تكوين محاور جيوبولتيكية هي المحور الغربي (موسكو ـ برلين)، والمحور الشرقي (موسكو ـ الصين) والمحور الجنوبي (موسكو ـ طهران) وطبقاً لهذا التصور فان المحور الجنوبي لروسيا سيحقق لها الخروج الى المياه الدافئة عبر الخليج العربي، وهو هدف جيوبولتيكي بالنسبة لروسيا، وبهذا الصدد يقول الجيوبولتيكي الروسي (الكسندر دوغين): (بالتحالف مع إيران يمكن لروسيا ان تصل الى الهدف الاستراتيجي الذي لم تحصل عليه طوال مئات السنين وهو الوصول الى المياه الدافئة وفي مقدور ايران ان تكون الحل لهذه المعضلة الجيوبولتيكية الكبرى)(76).

وبما ان روسيا تسعى الى استعادة مكانتها الدولية فقد اصبحت العودة الى منطقة الشرق الاوسط في مقدمة اهتماماتها فكان التركيز في اطار هذه الرؤيا على تعزيز العلاقات مع عدد من الدول الرئيسة في المنطقة لاسيما ايران وسوريا(77).

لقد اصبحت ايران احد الدول المحورية في سياسة المحاور والتحالفات الروسية في منطقة الشرق الاوسط، سيما بعد ان سدت المنافذ قبالة روسيا

---

(75) محمود عبيد محمد، مصدر سبق ذكره، ص98.

(76) نقلا عن: مصطفى اللباد، ملامح التسوية السياسية بين...، مصدر سبق ذكره، ص107.

(77) روسيا بوتين، السعي وراء المكانة المفقودة، التقرير الاستراتيجي العربي (2004-2005)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005، ص9.

لإقامة تحالفات مع الدول الرئيسة الاخرى في المنطقة مثل تركيا والمملكة العربية السعودية اللتان حسمتا توجههما باتجاه الغرب عموماً والولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص[78].

وكانت اول خطوة باتجاه التقارب مع ايران هو قيام روسيا الاتحادية بالانسحاب الاحادي الجانب في اتفاق (تشيرنميردين- جور)[*]. الذي سبق وثم توقيعه مع الولايات المتحدة الامريكية في عام 1995 والذي التزمت روسيا بموجبه تجميد مبيعات الاسلحة الروسية الى ايران وهو ما يعني استئناف التعاون العسكري بين روسيا وايران بشكل رسمي[3].

واستناداً الى ذلك اخذت العلاقات بين البلدين تأخذ ابعاداً اخرى فروسيا الاتحادية عدت من جانبها ايران شريكاً استراتيجياً في المنطقة كما قدمت روسيا التزامات فيما يتعلق ببناء(المحطة الكهروذرية) في مدينة (بوشهر) الايرانية على الرغم من العقبات في تنفيذ التزامها، وكذلك فيما يتعلق بموضوع صفقات التسلح والتعاون العسكري طويل الامد رغم الضغوطات التي تواجهها روسيا[81]

---

[78] Abbas Milani, Russia and Iran: an anti- Western Alliance,2000, on:- www.stanford.edu

[*] تشير نمير دين ــ جور: هي اتفاقية سرية عقدت بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا عام 1995، التزمت بموجبه روسيا بتجميد مبيعات الاسلحة لايران مما يعني استئناف التعاون العسكري بين البلدين. للمزيد ينظر: سيرجي لاشكوف، مصدر سبق ذكره، ص32.

[3] أحمد ابراهيم محمود، التعاون النووي بين روسيا وايران، مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد1، مارس، 2001، ص3.

[81] محمود عبيد محمد، مصدر سبق ذكره، ص99.

وبما ان روسيا سعت الى تعزيز العلاقة مع ايران، فقد اتخذ مجلس الدوما الروسي قراره بالمصادقة على اتفاقية التعاون مع ايران في مجال تكنولوجيا الذرة لأغراض سليمة والتي سبق ان تم توقيعها بين البلدين في عام 2001[82].

ارتبط التحول في الموقف الروسي تجاه ايران بعد عام 2000 بمجموعة من الاعتبارات الاساسية اهمها[83]:

1- اختلاف القيادة الروسية، ووصول (بوتين) الى السلطة وحرصه على الظهور بمظهر رجل روسيا القوي.
2- طبيعة الصعوبات الاقتصادية التي تعانيها روسيا، ورغبة القيادة الروسية في الاستفادة من الاسواق الايرانية خاصة في ضوء المؤشرات التي تؤشر حاجة ايران الى السلاح تتراوح قيمتها بين (250-500) مليون دولار سنوياً.
3- مجموعة المصالح الحيوية بين روسيا وايران وحاجة روسيا الى الورقة الايرانية بين اوراق اخرى لمواجهة التقرب الامريكي مع الشيشان.

الى جانب ذلك، فقد ارادت روسيا عن طريق سلوكها تجاه ايران الحصول على القبول الايراني لروسيا الاتحادية الذي يكتسب اهمية خاصة للجنوب الروسي الذي يعاني عدم الاستقرار مقابل حماية روسيا للحكومة

---

(82) لمى مضر، روسيا الاتحادية: المتغيرات الداخلية والخارجية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي (1999-2003)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2005، ص81.

(83) نيفين مُسعد، السياسات الخارجية العربية تجاه ايران، ملف تطوير العلاقات العربية الايرانية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد (279)، ايار/ 2002، ص104.

الايرانية عن طريق معارضة روسيا لقرارات المعتمدة التي تتعلق بفرض عقوبات على طهران[84].

وقد لاقت هذه الخطوات الروسية تجاه ايران استحسان الجانب الايراني وقد تجسد ذلك عن طريق زيارة رسمية للرئيس الايراني (محمد خاتمي) الى روسيا في اذار عام 2001 اذ جرى خلالها مباحثات مهمة مع الرئيس بوتين وكبار المسئولين في البلاد ووقع اعلان مبادئ للعلاقات والتعاون بين البلدين تضمن التزام الطرفين بعدم استخدام القوة او التهديد باستخدامها ازاء بعضها البعض، وعدم اتاحة اراضيها لأية اعمال عدوانية او ارهابية تمس امن البلدين، فضلاً عن عدم تقديم اية مساعدات لأية جهة تفكر في الاعتداء على أي منها، كما اصدر الطرفان بياناً مشتركاً حول مستقبل بحر قزوين[85].

لقد شكلت هذه الزيارة اداة تعزيز التعاون في المجال العسكري بين روسيا وايران اذ اكد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) ان ايران لم تطلب سوى اسلحة دفاعية وان روسيا بصدد تعزيز العلاقات في المجال العسكري والامني، كما اشار الى حق ايران في الدفاع عن مصالحها الوطنية، وجاءت موافقة الرئيس(بوتين) بمثابة رسالة الى الولايات المتحدة الامريكية التي انتقدت موافقة روسيا على بيع اسلحة لإيران[86].

---

(84) محمود عبيد محمد، مصدر سبق ذكره، ص100.

(85) بشير عبد الفتاح، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران، مختارات ايرانية، العدد 9، ابريل، 2001، للموقع الاتي: www.albainah.net.

(86) Robert O. Freedman .Russia, Iran and the nuclear question: the Putin record, Strategic Studies Institute November 2006,p17.

وخلال 2005-2006 اقترحت روسيا الاتحادية تأسيس (مركز ايراني – روسي) مشترك لتخصيب اليورانيوم [87]، فضلاً عن تعهد روسيا بتوفير ضمانات لتزويد ايران بحاجتها من الوقود اللازم لتشغيل مشاريعها النووية السلمية، وذلك بغية تبديد الشكوك الغربية بشأن امكانية استخدام ايران للوقود النووي الناجم عن عملية التخصيب داخل مفاعلاتها في انتاج السلاح النووي سراً من جهة، والحيلولة دون حرمان ايران من المقاصد التقنية لعمليات التخصيب من جهة اخرى، ومن ثم تجميد فكرة احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن[88].

ان المساندة الروسية لإيران في المجال النووي تكمن وراءها حسابات استراتيجية روسية نوجزها بالاتي [89]:

1- ان روسيا الاتحادية هي المزود الاول لإيران بالتكنولوجيا النووية، وهي بذلك تبقي واقعياً سيطرتها في الجوانب النووية على ايران كونها المسؤولة على بناء المفاعلات وفي التقنيات والاستثمارات.
2- اصرار روسيا الاتحادية دعم ايران في المجال النووي يدخل ضمن توجه روسيا في عدم التخلي عن مورد مالي كبير بسبب بنائها مفاعلات نووية لإيران وتقديمها تقنيات عدة في هذا المجال.

---

(87) احمد ذيات، روسيا اللعبة الكبرى في اسيا الوسطى، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 167، يناير، 2007، ص123، ص123.

(88) التقرير الاستراتيجي العربي (2005-2006) مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2006، ص2.

(89) عبد الحسن شبيب، الخيارات الامريكية في مواجهة البرنامج النووي الايراني قضية ايران والعرب، العدد الرابع عشر، خريف2005، ص59.

3- ادراك روسيا الاتحادية ان دعم ايران في المجال النووي يدخل ضمن المواجهة وعدم التبعية للولايات المتحدة الامريكية.

استمر التحذير الروسي بانها لن تسمح بأية تحركات تهدد الامن الايراني سيما ان لروسيا صلات اقتصادية وثيقة مع ايران، اذ تعد الاخيرة مستورد كبير للأسلحة والتكنولوجيا النووية الروسية، وهذا ما اكدته تصريحات (جون بولتون) المندوب الامريكي السابق في الامم المتحدة بالقول: (بان روسيا هي مشكلة هائلة تواجهنا على الجبهة الايرانية، فمن الصعب معرفة أي من الدولتين تعمل وكيلاً للدولة الاخرى) [90].

ومن الناحية الواقعية فان روسيا تنظر الى دعمها لإيران من منظور جيوستراتيجي اكثر من أي شيء آخر، وقد جاء الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 ليشكل طوقا استراتيجياً لعزل روسيا ومواجهة تطلعاتها العالمية، لاسيما ان احتلال العراق قد اكمل الحلقة الجيوستراتيجية لمحاصرة النفوذ الجغرافي السياسي الروسي (الخليج العربي، وباكستان، واسيا الوسطى، وتركيا، والقوقاز) كما ان العراق كقاعدة جديدة ستزيد من السيطرة الامريكية على منطقة الشرق الاوسط وتعزل روسيا عن التوسع والنفوذ في المنطقة [91].

وقد جاءت زيارة الرئيس (بوتين) الى ايران عام 2007 لتؤكد مسار التعاون بين البلدين، ووصف (بوتين) الانباء التي اشارة الى وجود محاولة

---

[90] محمود عبيد محمد، مصدر سبق ذكره، ص104.

[91] سكوت ولتير، استهداف ايران، ترجمة امين الايوبي، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2006، ص192.

لاغتياله في اثناء زيارته لإيران بأنها محاولة لعرقلة زيارته[92]، واكدت روسيا استمرار العلاقات ما بين الطرفين بالرغم من كل الضغوطات الدولية، وفي عام 2010 شهدت علاقة ايران مع روسيا موقفاً سلبياً حين وافقت روسيا الاتحادية خلال (منظمة شنغهاي للتعاون)[*]، في طشقند عاصمة اوزبكستان على كل شروط انتساب الاعضاء الجدد الى المنظمة، والتي تضمنت عدم وجود عقوبات من الامم المتحدة ضد طالب الانتساب، وعلى الرغم من تأييد معظم اعضاء المنظمة لأدراج العقوبات ضمن شروط القبول، فان الجانب الايراني يفهم تماماً ان اختيار تلك الشروط ثم بناءاً على موقف الصين وروسيا، ومع ذلك ورغم تذبذب مسار العلاقات الثنائية، كان زعماء روسيا وايران يتفهمون ضرورة دفع تلك العلاقات ودعمها[93].

كما شهدت العلاقات العديد من التحولات حيث اعلن الرئيس الروسي (ديمتري مديفيديف) عام 2010 ان روسيا الاتحادية لن ترسل نظام الدفاع الجوي الصاروخي من طراز (اس ـ300) لإيران والتي كانت روسيا قد وافقت عليها سابقاً، وبدأت روسيا تغير لهجتها تجاه ايران، لاسيما حول موضوع امتلاك السلاح النووي، كما اشار وزير الخارجية الروسي (سيرغي

---

[92] حوار الرئيس بوتين المباشر مع المواطنين، موقع السياسة الخارجية السياسية الوسية،2008، للموقع:www.arab.ru4

[*] منظمة شنغهاي للتعاون: هي منظمة اقليمية تضم عدة دول تأسست عام 2001 تضم كلاً من الصين وروسيا وكازاخستان، وقرغيزيا، واوزباكستان، وطاجيكستان. الاهداف المعلنة للمنظمة هي مكافحة الارهاب ومواجهة التطرف والحركات الانفصالية والتصدي لتجاره الاسلحة والمخدرات. ينظر الى: وكالة انباء توفوستي، بتاريخ 26/ 6/ 2003.

[93] محمد وفا، روسيا وايران، التناقضات والمصالح المشتركة،2012، للموقع :
www.uragency.net

لافروف) ان روسيا لا تؤيد فرض مزيد من العقوبات ضد ايران، ولكنها تعتقد انه حان الوقت لتخفيفها دون الغائها،و ان تغيير روسيا لموقفها تجاه ايران يرجع لسببين هما:

- توقيع اتفاقية خفض الاسلحة الاستراتيجية عام 2010 مع الولايات المتحدة الامريكية كانت بالنسبة لروسيا اولوية قصوى، ولذلك رغبت روسيا في موافقة واشنطن على وضع حدود على الاسلحة الاستراتيجية.
- قلق روسيا الاتحادية من انخفاض نفوذها في ايران، والخشية من حدوث تقارب ايراني ـ امريكي، مما في ذلك من تداعيات سلبية على المصالح الروسية، ورغبة روسيا في منع ايران من التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية لإيجاد مساراً لتصدير النفط والغاز الايراني لبحر قزوين بديلاً عن خطط التصدير من خلال روسيا الاتحادية (94).

ومن جانب اخر فان ايران رغبت في تطوير علاقاتها مع روسيا للأسباب الاتية(95):

- رغبة ايران في الابتعاد عن المواقف السابقة للسياسة الخارجية الانعزالية، ومن ثم تحسين صورتها تجاه العالم وعلى المستوى الدولي محاولة ايران للخروج من العزلة الدولية التي فرضتها عليها الولايات المتحدة الامريكية من خلال سياسة الاحتواء والحظر الاقتصادي.

---

(94) المصدر السابق

(95) سهيلة عبد الانيس محمد، العلاقات الايرانية الاوربية الابعاد وملفات الخلاف، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، العدد126، 2007، ص33.

- تركُ ايران العمل على كسب طرف دولي، والعمل من خلال ذلك على تعطيل بروز اي موقف دولي ضاغط عليها او عرقلته، والاستفادة من هذا المجال من الموقف الروسي الرافض لسياسة العقوبات الامريكية عليها[96].
- الحاجة الايرانية الى الدعم الروسي في تطوير براجمها النووية.

المبحث الثاني: البعد الاقتصادي للعلاقات الروسية الايرانية

يمثل الاقتصاد اساس المصالح، فالقوة الاقتصادية هي البنية التحتية التي تتكأ عليها باقي مركبات القوة الاخرى، ومن هنا جاء البعد الاقتصادي للعلاقات الروسية الايرانية في مقدمة تلك الابعاد، اذ استطاعت روسيا الاتحادية في مطلع القرن الحادي والعشرين من استعادة بعض مكانتها في المجال الاقتصادي، لعوامل كثيرة، منها ارتفاع اسعار النفط والغاز، وتضخم تجارة الاسلحة في بلدان العالم الثالث، وبالرغم الازمة المالية الاخيرة عام 2008، فان الاقتصاد الروسي استطاع ان يبلغ حجماً كبيراً، اذ افادت هيئة الإحصاء الفيدرالية الروسية أن حجم الناتج المحلي الإجمالي لروسيا الاتحادية بلغ (62) تريليونا و356 مليار روبل في العام 2012 بزيادة نسبتها 3.4 ٪عن العام 2011، اي ما يقارب (2) ترليون دولار امريكي.[97]

---

[96] محمد علي، موقع العلاقات العربية ـ الايرانية في اطار العالم الاسلامي، في مجموعة باحثين، العلاقات العربية ـ الايرانية، الواقع وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص896.

[97] تقرير البنك الدولي ، الناتج القومي الاجمالي الروسي،2012، للموقع :
http://data.worldbank.org

وتحتل روسيا الاتحادية المركز السابع في احتياطي النفط العالمي، اذ يقدر احتياطها من النفط الخام بـ (48) مليار برميل اي ما يعادل (4.2) من مجموع احتياط النفط في العالم، وهي تنتج (7.5) مليون برميل يومياً، وتصدر نحو (3.2) مليون طن سنوياً كما تعد روسيا من اكبر دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي والذي يقدر احتياطها من الغاز الطبيعي بـ (54.3) ترليون متر مكعب وهو ما يعادل (351) من احتياطي العالم من الغاز الطبيعي[98].

وفيما يتعلق بإيران فأنها تمتلك (10٪) من الاحتياطي العالمي للنفط وهي ثاني اكبر منتج للطاقة في منظمة الاوبك[99]، وتعد ثاني اكبر مصدر للغاز في العالم بعد روسيا اذ تمتلك (21) ترليون مكعب من الغاز الطبيعي بنسبة (15.71) من الاحتياطي العالمي[100]، وفي اطار التعاون الاقتصادي بين البلدين وقع عام 1996 على اتفاق لبناء مصنع للألمنيوم الذي يعتمد على مادة البترولين بمساعدة الخبراء الروس بكلفة مليار دولار وبإنتاجية تصل الى نحو (200) الف طن سنوياً[101].

---

(98) نورهان الشيخ، روسيا والعالم الاسلامي بين خبرات الماضي وآفاق المستقبل في التحديات السياسية، الراهنة على الساحة الدولية، الرياض، مؤسسة البيان، 2002، ص321.

(99) سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط، مفاهيم عصر قادم، مركز الدراسة والبحوث والتوثيق، بيروت، الطبعة الاولى، 1997، ص54.

(100) يوسف علي عيد، اثر السياسة النفطية في مستقبل الاقتصاد الايراني، نشرة ايران والمستقبل، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، العدد5، ايار 2000، ص2.

(101) محمود عفيفي، محور موسكو- طهران، تقديرات استراتيجية، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، العدد31، 1996، ص3.

كذلك وقع البلدان مذكرة تفاهم بشأن التنقيب عن النفط والغاز ومشاركة روسيا في مشروع لتطوير حقل كبير للغاز قبالة السواحل الايرانية على الخليج اذ وقعت ايران في ايلول عام 1997، عقداً من شركة (غاز بروم)(*)، الروسية للمشاركة في تطوير حقول الغاز في جنوبي ايران(102)، كما تم في العام نفسه التوقيع على اتفاقية الغاء الازدواج الضريبي بين البلدين(103)، وخلال الاعوام (1994-1999) شهد التبادل التجاري بين البلدين زيادة كبيرة، اذ ارتفع حجم التبادل التجاري من (700) مليون دولار في عام 1996 الى نحو (4) مليار دولار في العام 1997(104)، وكذلك تم التوقيع على مذكرة تفاهم بين البلدين بشأن تصنيع طائرة (توبوليف) وعربات مترو انفاق، واقامة مصنعاً مشتركاً لتصنيع السيارات في روسيا، هذا

(*) تعد شركة غاز البروم الروسية اكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، حيث تنتج (20٪) من اجمالي الانتاج العالمي، كما تتحكم في (16٪) من اجمالي الاحتياطي العالمي، شركة بروم تمتلك وتدير اطول شبكة انابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم يبلغ طوله (15) الف كيلو متر وتبيع الشركة ثلثي انتاجها في السوق الروسية بأسعار مربحة وتصدر الباقي، لكنها تحصل على الثلث من ايراداتها التي بلغت 39 مليون دولار عن التصدير في عام 2005. ينظر الى : امجد جهاد عبد الله ، دور الشركات الخاصة في دعم الاقتصاد الروسي، دراسات استراتيجية ، جامعة لخضر باتنه ، الجزائر، العدد9، تشرين الاول 2007، ص 23.

(102) ياسين فاروق، استراتيجية رؤية الطاقة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، العدد 31، ابريل/ 2006، ص69.

(103) محمود عفيفي، مصدر سبق ذكره، ص3.

(104) عبد الوهاب محمد، التعاون الايراني الروسي، الواقع والافاق المستقبلية، نشرة تقديرات استراتيجية، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة ، العدد (43، 44)، ص ص123-126.

الى جانب الاتفاقات التجارية الموقعة بين البلدين بهدف زيادة التبادل التجاري بينهما[105].

ومع تولي الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) السلطة عام 2000، كان في مقدمة اهتماماته تطوير العلاقات الاقتصادية مع العالم، وتعزيز الاقتصاد الروسي، ودمجه في الاقتصاديات العالمية كواحدة من اهم الأولويات السياسية الخارجية الروسية[106].

لقد قاد الرئيس (بوتين) الكثير من التحولات في الاقتصاد الروسي والتي انعكست ايجابياً على حركة الاقتصاد وقطاعاته والتي اهمها تطبيق الضريبة الثابتة التي بلغت 13٪[107]،كما دفع (بويتن) باتجاه الاسراع في دخول روسيا الى عضوية منظمة التجارة العالمية (WTO) وقاد ثورة تطبيق الليبرالية الاقتصادية في سياسته الاقتصادية الخارجية، خاصة في السنة الاولى من حكمه التي انعكست هذه السياسة ايجاباً على الاقتصاد الروسي الذي بلغ فائضه (8.3٪) في الميزان التجاري، وبذلك يكون العام الاول في حكم بوتين قد حقق نتائج اقتصادية هي الافضل في روسيا منذ ربع قرن وعادت روسيا الى مكانتها كدولة كبيرة اقتصادية، ودخلت في نادي الدول الصناعية السبع الكبرى (التي اصبحت تسمى مجموعة الثمانية)ثم تطورت لتصبح (مجموعة

---

(105) نورهان الشيخ، السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط، مجلة قضايا استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق-سوريا، العدد 13، 1998، ص20.

(106) نغم نذير شاكر، المكانة المستقبلية لروسيا في منطقة الشرق الاوسط، نشرة دورية اوراق اسبوعية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد106، 2002، ص2.

(107) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر وحتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم، ناشرون،ط1، بيروت، 2013، ص190.

العشرين)[108]، الى جانب ذلك سعى (بوتين) لإعادة دور الدولة عبر التحكم في قطاعي الطاقة والصناعات العسكرية كآلية رئيسة في عملية صيانة الاقتصاد الوطني ولتعزيز دور الدولة وهيمنتها في المجتمع[109].

كما حرص على ايجاد بيئة داخلية وخارجية ملائمة لتكوين اقتصاد تجاري، وتأسيس مؤسسات اقتصادية روسية تعمل على وفق آليات اقتصاد السوق[110].

وفي اطار ذلك بدأت روسيا الاتحادية بتطبيق سياسة صارمة ضد الفساد والمافيات واخضاع الجميع الى رقابة مركزية يشرف عليها شخصياً الرئيس (بوتين) [*]، ونجح الرئيس (فلاديمير بوتين) في اعادة الاعتبار

---

(108) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط، مصدر سبق ذكره، ص191.

(109) مغاوري شبلي، الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية الدولة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، العدد 170، 2007، ص57.

(110) مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، ترجمة زينب ضياء محمد، نشرة دورية متابعات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد83، 2002، ص8.

(*) اقدم بوتين على ازالة التأثير السياسي لـ (بوريس بيريزوفسكي، فلاديمير غوسينسكي) الزعيمين العالميين اللذين يحملان الجنسية الاسرائيلية، فضلاً عن جنسيتهم الروسية وتجريد وسائل الاعلام المرئية، والمكتوبة، والمسموعة التي كان يسيطران عليها واقالة وزير الطاقة الذرية (يغفيني اداموف) الذي كان ينتهج سياسة مستقلة عن ادارة الكرملين، وفي السياق ذاته، تم اقالة وزراء الدفاع والداخلية، ورئيس شركة (غاز بروم) العملاقة التي كانت تتدخل في سياسة اسيا الوسطى، والشرق الاوسط وقلل من صلاحية زعماء المقاطعات والجمهوريات التابعة لروسيا، وعين ممثلين عنه كاملي الصلاحية وجمع كل شركاء تصدير السلاح في شركة واحدة هي شركة (روس ابرون اكسبورت) الحكومية. ينظر الى: ايمن طلال يوسف، روسيا البوتينية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 358،كانون الاول 2008،ص 78.

للصناعات العسكرية وهي الاهم في مجال التصدير السلعي للخارج، وكذلك في صناعة السمك اذ تعد روسيا الرابعة عالمياً بإنتاج السمك بعد اليابان والولايات المتحدة الامريكية والصين، وانخفضت الديون الخارجية بنسبة (70٪) وارتفع الدخل القومي لروسيا من (200) مليار دولار عام 1999 الى (920) مليار عام 2006[111]، وعلى صعيد العلاقات مع ايران فبعد زيارة الرئيس الروسي لطهران في عام 2007 اخذت العلاقات الاقتصادية تتطور بشكل كبير، واعلن الرئيس الايراني (محمود احمدي نجاد) السابق بعد المباحثات مع نظيره الروسي عن الاتفاق على رفع حجم التبادل التجاري بين البلدين خلال السنوات العشر القادمة ليصل الى(200) مليار دولار[112].

لقد بلغت حصة الصادرات الروسية الى ايران (2.8) مليار دولار عام 2007، وفي عام 2008 ازداد حجم التبادل التجاري بمقدار (15.1٪) بالمقارنة بعام 2007، مع ازدياد الواردات الايرانية بمقدار (22٪) من الصادرات الروسية الى ايران، اما الواردات الايرانية الى روسيا فتشمل: الموارد الغذائية (نحو60٪)، ومنتجات الصناعة الخفيفة والسلع الاستهلاكية، عام 2008 انعقدت في موسكو (الجلسة المشتركة السابعة) لمجلس العلاقات الايرانية ـ الروسية الدائم بخصوص التعاون التجاري والاقتصادي، وكان في جدول الاعمال موضوع تطوير العلاقات الثنائية في مختلف المجالات، واشار رئيس منظمة تطوير التجارة الايرانية (مهدي حنفري) الى زيادة الصادرات

---

(111) وليم ب . كوانت ، مستقبل روسيا في ما بعد (بوتين) ترجمة : هاشم حمادي ، دار المركز الثقافي للطباعة والنشر بالتعاون مع دار الحصاد، ط1، دمشق ، 2009، ص 301.

(112) سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية الايرانية الى اين؟، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1،ابوظبي –الامارات العربية المتحدة ، العدد 159، 2010، ص26.

الايرانية غير النفطية الى روسيا خمسة اضعاف (من 62 الى 350 مليون دولار) خلال المدة (1999-2007) لكنه اعترف ايضاً بان مستوى التعاون التجاري لا يتناسب مع الامكانيات المتوافرة، وبالفعل كانت روسيا في عام 2008 في المرتبة الخامسة بنسبة (6.1) بين الدول المصدرة لإيران، بعد الصين (15٪) ودولة الامارات العربية المتحدة (12٪) والمانيا (11٪) وايطاليا (7.6٪) وكانت البضائع الايرانية تشكل (5.2٪) فقط من الواردات الروسية في عام 2008[113].

وفي سبيل توسيع التبادل التجاري اتفق الجانبان على اهمية تطوير العلاقات المباشرة على مستوى المحافظات والمراكز الصناعية، وزار بعض المسؤولون الايرانيون ورجال الاعمال عدد من المحافظات الروسية ومن بينها موسكو حيث تم التوصل الى تحقيق بعض النتائج الملموسة، وجرى توقيع العقود التي تستورد بموجبها المحافظات الروسية من ايران الفواكه والخضراوات، والاحجار، والاسمدة الكيماوية، وفي المقابل تستورد ايران منها الاخشاب، والاجهزة الكهربائية، والسفن النهرية، وفي محافظة (استزاخان) الواقع على بحر قزوين تباحث الطرفان حول انشاء المستودعات والمخازن للواردات الايرانية، وامكانية اقامة رحلات جوية تربط استراخان بإحدى المدن الايرانية مباشرة[114].

وفي شباط 2008 زار وفد اقتصادي روسي ايران برئاسة (اناتولي تشورايس)، المدير العام لشركة انظمة الطاقة الموحدة، لتوقيع مذكرة تفاهم مع شركة (توانير الايرانية) بشأن توحيد شبكات النقل الايرانية مع الشبكات

---

(113) المصدر نفسه، ص27.

(114) سيرجي شاشكوف، مصدر سبق ذكره، ص28.

التابعة لروسيا الاتحادية، كما تم في نفس العام توقيع اتفاقية بين شركة السكك الحديد ووزارة المواصلات الايرانية، حول تحويل بعض سكك الحديد الايرانية الى الطاقة الكهربائية وبما يتوافق مع القواعد والالتزامات الروسية.

كما واقترحت روسيا العديد من المشروعات في ايران لاسيما استخراج الثروات الطبيعية، كالنفط والغاز ونقلها للمستهلكين داخل البلاد والاسواق الخارجية، كما اقترح الجانب الايراني على روسيا الاتحادية اكثر من عشر مشروعات لبناء مصاف لتكرير النفط، اذ تبلغ قيمة الاستثمارات الاجمالية (40) مليار دولار، ومع ذلك لم يكشف عن أي نشاط ملحوظ للشركات الروسية الضخمة العامة في ايران باستثناء شركة (غاز بروم)، واعتذرت شركة (لوك اويل) الروسية العملاقة عن مواصلة اتمام مشروع لها في ايران، بعد ان هددت الادارة الامريكية بمنع نشاطات الشراكة المذكورة في الولايات المتحدة الامريكية ومصادرة ممتلكاتها، وجاء ذلك لأول مرة في عام 2008، وفي هذا الشأن حاولت الشركة اقناع السلطات الروسية بان التعاون مع ايران مفيداً استراتيجياً ولكنها لم تنجح في ذلك. وفي اذار 2010 اعلنت شركة (لوك اويل) رسميا انهاء مشروعها الايراني تماماً، وذلك بعد يومين من زيارة وزيرة الخارجية الامريكية (هيلاري كلينتون) الى موسكو[115].

مما تقدم يمكن ان نقول: ان التطور الحاصل في حجم العلاقات الاقتصادية الايرانية ـ الروسية، أياً كان حجم التطور لا يمكن ان تعوقه الضغوط الامريكية، لان روسيا ترى في ايران مصلحة اقتصادية استراتيجية، وتسعى روسيا الى تعزيز اقتصادها وتنويع مصادره.

---

[115] المصدر السابق ، ص29.

يمكن ايجاز اهم دوافع روسيا في تطوير علاقتها الاقتصادية مع ايـران بالاتي:

- الاهمية الاقتصادية لإيران وامكانيتها النفطية الكبيرة[116].
- المنافع الاقتصادية التي حصلت عليها روسيا مـن علاقاتهـا بـإيران، مـن خلال عقد الصفقات التجاريـة بمبـالغ ضـخمة والاسـتفادة مـن غيـاب الشركات الامريكية من الاسـتثمار في ايـران. فضـلاً عـن اهميـة ايـران كسوق مهم لصادرات الاسلحة الروسية.

اما دوافع ايران نحو تطوير علاقتهـا الاقتصـادية مـع روسـيا فـيمكن تحديدها بالاتي:

- تزايـد اعبـاء الاقتصـاد الايرانـي نتيجـة توسـيع العقوبـات الامريكيـة المفروضـة عليهـا، والخاصـة بمنـع التعامـل مـع ايـران في مجـالي الـنفط والغاز[117]، فعلى الـرغم مـن عـدم الاسـتجابة الاوربيـة للضـغوط الامريكية فان العقوبات الامريكية سببت في ارتفاع معدلات التضخم في ميزانيتها اذ بلغ العجز الايرانـي (44٪) بحسـب تقـديرات عـام 2008، فضلا عن ان الريال الايراني فقد نصف قيمته[118].
- سعي ايران لإعادة نفسها على ما كانت عليه قبـل الثـورة 1979، فعقـد كامل من الـزمن ادى الى تـأخير البنيـة التحتيـة الايرانيـة اولاً، وارتفـاع

---

(116) بشارة خضر، اوروبا وبلدان الخليج، الشركاء الاباعـد، مركـز الوحـدة العربيـة، بـيروت، 1995، ص155.

(117) مرتضى الحلبي، التحرك الروسـي خطـوة مهمـة في مسلسـل المواجهـات الاقتصـادية مـع الدول العظمى، السياسي، هيئة العلاقات العربية-الروسية ، دمشق، 2012، ص 33.

(118) محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمـي للخلـيج العربـي، ط2، مركـز دراسـات الوحـدة العربية، بيروت، 2005، ص 58.

المديونية الخارجية ثانياً، اذ تصل ديونها الخارجية الى ما يقارب (15) مليار دولار[119].

- سعي ايران لتجديد صناعاتها النفطية وتطويرها، والحاجة الى الخبرات الفنية والخبراء.
- رغبة ايران في تشجيع القطاعات الاقتصادية غير النفطية فرض عليها ان تبحث عن اسواق خارجية لمنتجاتها.

تأسيساً على ما تقدم فان البعد الاقتصادي اسهم في تطوير العلاقات الروسية-الايرانية من خلال الاتي:

- ان تطور العلاقات الاقتصادية الايرانية ـ الروسية اسهم في تقليص التأييد الروسي لسياسة الولايات المتحدة الامريكية ولاسيما بعد ان رفضت روسيا الاتحادية السياسات العقابية التي تمارسها على ايران، وهذا ما حدث في قمة ليون[*]، عام 1996 التي اكدت ضرورة ابقاء نوع من الحوار مع ايران[120].
- نجاح ايران الى حد ما تنفيذ سياستها (فرق تسد) الاقتصادية وقد برز ذلك في اخفاق ادارة الرئيس الامريكي الاسبق بيل كلنتون في اقناع

---

[119] فيبي مار، الخليج العربي بعد العاصفة، ترجمة عبد الله جمعة الحاج، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، 1996، ص246.

[*] قمة ليون: انعقدت في جنوب فرنسا عام 1996 وناقشت موضوع مديونية الدول الفقيرة المتجهة نحو الانهيار واعتمدت القمة منذ عام 1996، تقليداً جديداً يقضي باستضافة رؤساء دول او مجموعات اقليمية معينة مباشرة بقضايا مدرجة على جدول اعمال قمة الثمانية.
ينظر الى: قمة الثمانية الاكثر تصنيعاً في العالم، صحيفة 26 سبتمبر2003 للموقع:
www.26sep.net

[120] الدور الايراني في الخليج، نشرة استراتيجية، العدد111، 1997، ص55.

الدول الثمـاني(**)، بالحـد مـن تعاملاتهـا التجاريـة مـع ايـران[121]، وبذلك نجحت ايران في ان تحصل استثمارات الطاقة لاسيما مع روسيا.

المبحث الثالث: البعد الامني العسكري للعلاقات الروسية الايرانية

تحظى عملية التسلح بأهميـة كـبيرة لـدى البلـدان المتقدمـة والبلـدان النامية، ذلك ان امتلاك القوة العسكرية يعد من الامور الرئيسة في قياس قـوة الدولة[122]، فالدول تهتم بتسليح جيوشـها وتحسـين منظوماتهـا الدفاعيـة والهجومية من اجل الحفاظ على مصالحها وتحقيق اهدافها العليا، تعـد مسـألة حماية الامن القومي وسلامة كيـان الدولـة في مقـدمتها، وايـران هـي احـدى الـدول الـتي سـعت بشـكل دؤوب لبنـاء قواتهـا العسـكرية التقليديـة[123]،فضلاً عن البرنامج النووي الـذي تـدعي بانـه مخصـص للأغـراض السلمية.

(**) الدول الثماني: يقصد بها الدول الاكثر الصناعية الاكبر في العالم ، وهي الولايات المتحدة الامريكية، روسيا، فرنسا، كندا، بريطانيا، ايطاليا، المانيا، اليابان. ينظر الى: مجموعة الدول الثماني ـ وزارة الشؤون الخارجية، مجلس العلاقات الخارجية ، واشنطن، الولايات المتحدة الاميركية ، نشرة مترجمة، 2009 للموقع :

ww.stateinfo.gov

(121) جير لدجرين، ايران وامن الخليج في مجموعة باحثين، ام الخليج من القرن الحادي والعشرين، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي ، 1998، ص32.

(122) سهيلة عبد الانيس محمد، العلاقات الايرانية الاوربية الابعاد وملفات الخلاف، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد126، ط1، 2007، ص46.

(123) سهيلة عبد الانيس محمد، التسلح الايراني في التسعينات واثره على الامن القومي العربي، رسالة دبلوم عال غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1999، ص7.

ان التعاون العسكري الروسي ـ الايراني يعود الى نهاية الثمانينيات وتحديداً عام 1989 عندما وقعت ايران مع الاتحاد السوفيتي السابق اتفاقية عسكرية امدها ثلاث سنوات، لكن بدأ هذا التعاون يستعيد نشاطه بشكل تدريجي في مطلع التسعينات من القرن الماضي[124]، وذلك اثر الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس الايراني السابق (هاشمي رفسنجاني)، الى موسكو في عام 1989 والتي تم عن طريقها توقيع اتفاقية (اعلان المبادئ) التي تتضمن موافقة الاتحاد السوفيتي على التعاون العسكري مع ايران بهدف تطوير قدرات ايران العسكرية[125]، كما تم التوصل خلال الزيارة الى عقد اتفاقية مقايضة مع روسيا بلغت قيمتها (9) مليار دولار استلمت ايران بموجبها (48) طائرة مقاتلة طراز (MIG-29) و(100) دبابة طراز (T-72) ومعدات عسكرية اخرى[126].

وجاءت هذه الاتفاقية في اطار البرنامج الشامل للتجارة والتعاون في المجالات الاقتصادية، والعلمية، والتقنية، وكذلك التعاون في الاستخدامات السلمية للطاقة النووية الذي تم اقراره من قبل الاتحاد السوفيتي وايران في العام نفسه والذي استمر لغاية عام 2000[127]، ومن الناحية الواقعية فان التطورات العسكرية السوفيتية الايرانية جاء بصفة خاصة بناءاً على مبادرات

---

(124) نورهان الشيخ، السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الاوسط، مصدر سبق ذكره، ص19.

(125) براء عبد القادر وحيد، القدرات العسكرية الايرانية واثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (46)، بغداد، 2002، ص103.

(126) المصدر نفسه، ص100.

(127) نورهان الشيخ، السياسة الخارجية الروسية في....، مصدر سبق ذكره، ص19.

سوفيتية متعاقبة كان الهدف منها الحصول على المساعدة الايرانية في حل المشكلات الاقتصادية السوفيتية، وقد جرى تأكيد هذا المعنى صراحة من خلال العديد من الزيارات التي قام بها مسؤولون روس الى العاصمة الايرانية[128].

وقد استند الموقف السوفيتي انذاك من مسألة التسليح الايراني، والعلاقات مع ايران بصفة عامة الى ركائز عدة هي[129]:

1- رغبة الاتحاد السوفيتي السابق في تحسين علاقاتها مع ايران، وخاصة بعد انتهاء حرب الخليج الاولى مع العراق 1989، شرط ان لا يكون ذلك على حساب علاقات موسكو الثابتة مع بغداد.
2- عدم معارضة روسيا الاتحادية تزويد ايران بالأسلحة كان على اساس عدم اسهام أي معدات عسكرية تحصل عليها ايران من الاتحاد السوفيتي في الاخلال بموازين القوى الاستراتيجية في منطقة الخليج العربي وتحديداً مع العراق.
3- استعداد الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة بتزويد الاسلحة لإيران مباشرة كونه بادرة حسن نية من موسكو تجاه طهران نتيجة موافقتها على وقف اطلاق النار في حرب الخليج الاولى.

وخلال العام 1991 شهد التعاون العسكري تطور ملحوظاً حيث طلبت ايران رسمياً مساعدة الاتحاد السوفيتي في صيانة واعداد المقاتلات العراقية التي استولت عليها من العراق، كما ابدت ايران عزمها الحصول على

---

[128] عاطف معتمد، روسيا والشرق الاوسط في ظل التحولات العالمية ، ورقة عمل في ملتقى العلاقات العربية الروسية ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة، فبراير/ 2009، ص 6.

[129] المصدر نفسه ، ص 8.

المزيد من المقاتلات السوفيتية المتقدمة من طراز (ميج ـ 29) والمقاتلات القاذفة من طراز سوخوي (SU-24)[130].

وفي العام نفسه عقدت صفقة ايرانية روسية بلغت قيمتها (6مليارات دولار) وتضمنت الصفقة شراء ايران (100) طائرة مقاتلة طراز (Mig-21) و(48) مقاتلة من طراز سوخوي (SU-72) كما تضمنت الصفقة شراء مصنعين روسيين احداهما لتجميع الدبابة الروسية ذات التقنيات المتقدمة (T-72)k والاخر لتجميع الطائرة الروسية المقاتلة طراز (Mig-29) فضلاً عن شراء مدافع عيار (33) ملم، و(130) ملم[131].

وفي منتصف التسعينيات انخفض حجم التعاون العسكري بين روسيا وايران بشكل كبير ولم تنفذ مجموعة من العقود التي سبق توقيعها بسبب الصفقة السرية (تشير نميردين ـ جور)* اذ التزمت روسيا بموجبها بقطع التعاون العسكري مع ايران، في مقابل تقديم المعونات العالمية وإتاحة الامكانيات لتصدير الاسلحة الروسية الى دول حلف شمال الاطلسي (الناتو) كتوجه لانفراج العلاقة بين روسيا والغرب، وفي عام 2000 تسربت

---

[130] التقرير الاستراتيجي، 1991، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، 1992. ص ص 66-67.

[131] انتوني كورد سمان، قدرات ايران العسكرية: هل هي مصدر تهديد في ايران والخليج العربي البحث عن الاستقرار. سلسلة تقارير استراتيجية ، العدد 51، تشرين الاول 2006، ص ص 2-6.

* في 30 حزيران عام 1995 وقعت الولايات المتحدة الاميركية وروسيا وثيقة سرية ، عرفت باتفاقية(تشير نميردين-جور) التزمت بموجبها روسيا بوقف التعاون العسكري والتعاون في مجال الطاقة النووية مع ايران، وقعها رئيس الوزراء الروسي (فيكتور تشيرنمردين) ونائب الرئيس الاميركي (ال جور)، ينظر الى: سيرجي شاشكوف ، العلاقات الروسية الايرانية الى اين ؟، مصدر سبق ذكره ، ص 13.

معلومات عن تلك الصفقة الى الصحف الامريكية، وانزعجت القيادة الروسية واعلنت خروجها من تلك الاتفاقية ابتداءا من كانون الاول 2000، وافادت الصحف ان موسكو خسرت حوالي 4 مليارات دولار بسبب تلك الاتفاقية، وهددت واشنطن روسيا بفرض العقوبات عليها، اما طهران فقد عبرت عن ارتياحها بإلغاء تلك الاتفاقية، وعبر وزير الدفاع الايراني السابق (علي شمخاني) عن امله في ان تلتزم روسيا بتنفيذ العقود الموقعة عليها[132].

وجاءت زيارة وزير الدفاع الروسي (ايجور سرجييف) على رأس وفد عسكري رفيع المستوى الى ايران في عام2000 للتباحث حول سبل التعاون العسكري بين البلدين وتأتي اهمية الزيارة بعد مرور شهر واحد تقريباً على إعلان روسيا الانسحاب من الاتفاق المذكور الذي سبق ان ابرمته مع الولايات المتحدة الامريكية عام 1995 بشأن حظر تصدير السلاح الى ايران، وهذا ما يعني اعلاناً صريحاً عن رغبة موسكو باستئناف التعاون العسكري مع ايران[133].

واخذت الاحداث تتطور سريعاً في اطار التوجه الجديد للسياسة الخارجية الروسية بعد وصول (بوتين) حيث تم ايفاد وزير الدفاع الروسي (ايجور سرجييف) الى عام 2001،و التقى مع الرئيس الايراني (محمد خاتمي)، ووزير الدفاع (علي شمخاني) وعدد من الشخصيات السياسية والعسكرية

---

(132) سيرجي شاشكوف،مصدر سبق ذكره، ص31 .

(133) بشير عبد الفتاح، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايرا، مختارات ايرانية، العدد8، 2001، ص7(pdf).

وقام خلالها بتوقيع عدد من الاتفاقيات العسكرية [134]، كما قام وزير الدفاع الروسي بزيارة عدد من المواقع العسكرية منها: مركز تكنلوجيا الصواريخ، واطلع على انتاج الصواريخ المحملة والثابتة، قصيرة المدى، والمضادة للدبابات وصواريخ (ارض ـ جو) وتم البحث في مشكلة هذه الاسلحة التي كانت تعتمد على التكنولوجيا الامريكية المقطوعة عنها،كما زار مركز البحوث التابع للحرس الثوري الايراني، ومصنع تجميع الطائرات بالقرب من طهران، وزار ايضاً مجمع (يامهدي) للصناعات العسكرية [135]

ان رغبة روسيا الاتحادية في تدعيم تعاونها الاستراتيجي مع ايران توسع الى مجالات اخرى ابرزها التعاون التقني الروسي الايراني ـ حيث احتلت التكنولوجيا العسكرية المكانة الاولى ومن ثم التعاون في المجال النووي اهمية بالغة لإيران مع التأكيد الروسي بان هذا التعاون لا يتعارض مع بنود معاهدات نزع السلاح[136]، وفي عام 2001، اعلنت روسيا عن التوصل لاتفاق مع ايران يمثل نقلة نوعية على مستوى التعاون العسكري بين البلدين[137]، وقد نص الاتفاق على قيام روسيا بتزويد ايران بقطع غيار لعربات متنوعة من نوع (BMB1) و (BT.W8) وقطع غيار لطائرات (su-24 و (MIG-29) وطائرات الهلكوبتر الحربية طراز (MA-17) كما تتضمن

(134) فريد حاتم الشحف، العلاقات الروسية والايرانية واثارها...، مصدر سبق ذكره، ص142.

(135) احمد بركات، التقارب الروسي ـ الايراني، (الدوافع، الافاق، التداعيات)، مركز زايد للتنسيق والطباعة، ابو ظبي، حزيران/ 2001، ص32.

(136) نبيهة الاصفهاني، مستقبل التعاون الروسي ـ الايراني في ضوء التعاون الاخير مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد 144، ابريل/ 2001، ص160.

(137) نيفين عبد المنعم مسعد، السياسات الخارجية العربية...، مصدر سبق ذكره، ص155.

الاتفاق بيع ايران منظومات صاروخية (ارض ـ جو) من طراز (S-300) وكذلك صواريخ (Torm-1) الى جانب قطع غيار لصنع اقمار صناعية ايرانية واطلاقها وقد اعلن (يوري كوبيتف) مدير وكالة الطيران والفضاء الروسية بان طهران ستنال ترخيصاً لتصنيع طائرات نقل من طراز (توبوليف ـ334)، فضلاً عن ان روسيا قد قدمت وعداً بتدريب متخصصين، كذلك في صيانة الاسلحة والمعدات[138].

وفي السياق ذاته، وقعت ايران مع روسيا في عام 2002 اتفاقية اطار العمل لمشتريات مستقبلية تشمل الحصول على طائرات (سوفوس – 30127)، وصواريخ ضد السفن وطوافات ونحو (55) عربة قتال للمنشأة طراز (BMP-3)[139]، وفي نهاية العام 2005 وقعت موسكو وطهران اتفاقية تقضي ببيع الاخيرة (29) من انظمة الدفاع الجوي من طراز (-Torm 1) مقابل مبلغ يقارب (700) مليون دولار امريكي وقد اعلن الروس في عام 2007 الانتهاء من تسليم هذا النظام الى ايران، وينتمي هذا النظام الى الجيل الخامس من الاسلحة الصاروخية المضادة للطائرات، وبإمكان هذا النظام مواجهة كل الطائرات والصواريخ الجوالة كما يستطيع اكتشاف الاهداف والتعرف الى ما يصل (48) هدفاً لطائرة او مروحية او صاورخاً مضاداً للرادار او صاروخاً مجنحاً في آن واحد وبإمكانه تتبع وضرب هدفين في آن واحد معاً وعلى ارتفاع يتراوح ما بين (2000-6000 متر)[140].

---

(138) وليم ب . كوانت ، مستقبل روسيا... مصدر سبق ذكره ، 285.

(139) عبد القادر محمد فهمي، هيكل المنظومة العسكرية في ايران، نشرة حوار، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، العدد 3، 2002، ص23.

(140) محمود عبيد محمد، مصدر سبق ذكره، ص114.

وقد اعترضت الولايات المتحدة الامريكية على موافقة روسيا على بيع ايران انظمة دفاع جوي من طراز (Torm-1) وذلك لان امتلاك ايران مثل هذه الانظمة من شأنه ان يشكل واحداً من العوائق العسكرية لأي هجمات جوية اميركية محتملة على مواقع ايرانية يشتبه ان فيها تطوير للسلاح النووي[141].

وقد اشارت المصادر الايرانية ان وفداً من خبراء عسكريين روس وصل الى طهران للمساعدة في تركيب صواريخ (Torm-1) المضادة للأهداف الجوية واشارت المصادر الى ان الخبراء الروس الموجودين في ايران يساعدون في تركيب هذه الصواريخ، وتدريب اطقم ايرانية على استخدامها[142].

وفي عام 2006 اكد وفد مسؤولون في الوكالة الفيدرالية الروسية للتعاون مع الدول الاجنبية، في زيارة رسمية الى ايران لتعزيز العلاقات(المؤسسة المسئولة عن الاتفاقات العسكرية) مع ايران، وقد ركز الوفد في اثناء مباحثات مع الجانب الايراني في تطوير التعاون العسكري بين موسكو وطهران الى مستوى جديد يحصل الايرانيون بموجبه على امتياز تجميع مروحيات روسية من طراز (K-32) في ايران كما جرى التباحث بين الطرفين على عقد صفقة لتزويد مقاتلات ايرانية حديثة بمحركات روسية من طراز (RD.33)، الى جانب ذلك قامت روسيا بتزويد ايران بمنظومات صاروخية

---

[141] التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، الكتاب السنوي، 2007، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، بيروت، تشرين الثاني/ 2007، ص593.

[142] روبرت اسكدنوف ، روسيا امبراطورية السلاح في العالم الثالث، ترجمة: محي الدين عادل، المركز الثقافي الروسي، ط1، دراسات شرق اوسطية (2)، 2008، ص 7.

(ارض جـو) مـن طـراز (S-300) وصـواريخ (Trom-1) (وبـوك-M1) و(ارسا) الى جانب قطع اقمار صناعية واطلاقها[143].

وعلى مستوى الطاقات البشرية نجحت ايران في استقطاب العديد من الروس العاملين في مجال الصواريخ الحاملة للرؤوس النوويـة/ اذ اسـتطاعت ايـران تجنيـد علمـاء روس عـن طريـق تقـديم المغريـات الماليـة الواسـعة، واستخدامهم لتدريب المهندسين الايرانيين على بناء صواريخ متوسطة المـدى تعتمد بشكل رئيس على تقنية الصاروخ الروسي (SS-4) الذي يصـل مـداه الى (2000كيلومتر) ووزن رأسـه الحربـي يقـدر بـ(1000كلغـم) بحسـب التقارير المسربة[144].

وتشير التقارير الامريكية الى ان روسيا الاتحادية وقعت صفقات عدة مع منظمة الدفاع الايرانية تقدم بموجبها المساعدة للأخيرة في انتـاج صـواريخ ذات الوقود السائل وقد بلغـت قيمـة الصـفقة (100) مليـون دولار حسـب تقديرات البنتاغون لعام 2000، كذلك فقـد اشـارت هـذه التقـارير الى قيـام ايران بتوقيع اتفاقيات بقيمة (100) مليون دولار مع المعهـد الايـدوديناميكي الروسي للحصول على تكنولوجيا مشاريع صنع الصواريخ، منها: بنـاء نفـق هوائي لاختبار تصاميم الصواريخ، وصنع نمـاذج الصـواريخ، وانتـاج بعـض المكونات والبراجيات المتعلقة بها[145].

---

(143) صاحب عبد الحق الجمالي ، التعاون الامني الروسي مع دول المنطقة ، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت-لبنان ، 2008، ص32.

(144) محمد نور الدين ضياء الدين، تركيا الجمهورية الحائرة مقارنة من الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز دراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط1، بيروت، 1998، ص18.

(145) ناصر توفيق سلمان، مجلة الدفاع، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا، جمهورية العراق، العدد6، 1998، ص114.

وقد انعكست المساعدة التقنية الروسية في نجاح ايران بتصنيع واختبار (شهاب-3) الذي يعتمد على مصادر روسية، وصينية، ومن كورية الشمالية، والذي يبلغ مداه 1300 كيلومتر[146]، وتبلغ سرعته (700) كيلومتر في الساعة، وطوله (17متر)، ويمكن حمل راس حربي وزنه (800) كيلو غرام، اذ اسهمت روسيا الاتحادية بشكل كبير في تطويره، وازالة العيوب التي اكتشفت في اثناء التجارب التي اجريت عليه، حيث ساعد العلماء والخبراء العسكريون الروس والاوكرانيون في استبدال الوقود السائل بالوقود الصلب لتسهيل وتسريع عملية اعداد الصاروخ للإطلاق، ومن ثم زيادة خفة حركته في الانتقال من موقع الى آخر تجنباً لردود الفعل المعادية، وزيادة دقة اصابة الصواريخ بتحسين اجهزة التوجه والتوازن فيه[147]، وقامت روسيا الاتحادية بمساعدة ايران ايضاً على تصميم نظام متطور للدفع بالوقود الصلب في المجموعة الصناعية (شاهد بفاري) في طهران، وذلك من اجل انتاج نوعين من الصواريخ البالستية بعيدة المدى هي (شهاب4)و (شهاب5) فضلاً عن مشاركتها في تطوير الصاروخ الايراني (زلزال ـ 30) ويعتمد الصاروخ (شهاب ـ4) على تكنولوجيا الصاروخ الروسي (SS-4)، وحرصاً من الروس على عدم التورط في مخالفة اتفاقية خفض الاسلحة الاستراتيجية، فان روسيا وايران اتفقتا على دراسة امكانية ادخال صاروخ (SS-4) ضمن مشروع الفضاء، وتحت هذا العنوان ارسلت روسيا الاتحادية الى ايران الكثير

---

(146) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، انتشار اسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية وايران وتأثير ذلك على التوازن الاستراتيجي في المشرق العربي، نشرة ابداء ثقافية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد3، 2002، ص45.

(147) حسام سويلم، تطورات البرنامج الصاروخي الايراني حالياً ومستقبلاً ومغزاها الاستراتيجي وسيناريوهات والفعل الاسرائيلي المتوقع، مختارات ايرانية، مؤسسة الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد 46، مايو/ 2004، ص ص3 -4.

من مكونات الصواريخ والمعامل اللازمة لتجربتها فضلاً عن المحركات طراز (RD.214)[148].

وعلى مستوى التعاون النووي بين البلدين وقعت روسيا وايران في عام 2005 على اتفاقية لتزويد مفاعل (بوشهر) النووي بالوقود، على ان تعيد ايران كل الوقود المستخدم من المفاعل الى روسيا، ويأتي هذا البند في اطار تبديد المخاوف الامريكية من ايران حول امكانية استخدام الوقود في تطوير سلاح نووي، وقد وقع الاتفاقية رئيس هيئة الطاقة النووية الايراني (علام مرزا اغا)، ونظيره الروسي (الكسندر روميا نتيف) واكدت ايران عام 2007 ان شحنات الوقود النووي الروسي قد وصلت اليها وسوف يستمر وفق جدول زمني[149]. وفي عام 2008 اطلقت ايران تجربة لصاروخ من نوع (S-200) وهو تابع لمنظومة الدفاع الجوي البعيدة المدى بحضور كبار ضباط الجيش والحرس الثوري واعلن عن نجاح التجربة، وذكرت وزارة الدفاع الايرانية ان المباحثات جارية مع روسيا بشأن شراء صواريخ من نوع (S-300)، ومن الواضح ان ذلك كان تلميحاً مباشراً ورسالة مفتوحة الى روسيا التي اعلنت عام 2010 عن رفضها تصدير منظومة صواريخ (S-300) ومعدات عسكرية اخرى كالمدرعات والعوامات والطائرات الحربية والقطع البحرية الى ايران نتيجة للاتفاق الذي ابرمته مع الولايات المتحدة الامريكية عام 2010، وللحد من الاسلحة الصاروخية الهجومية، بينما لم يتم التصديق على تلك المعاهدة حتى الان بسبب المعارضة في مجلس الشيوخ الامريكي[150].

([148]) المصدر السابق، ص5.

([149]) سعد الحمداني، العلاقات الروسية –الايرانية 2003-2010، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية، العدد 21، 2012، ص ص 37-38.

(150) سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية الايرانية...، مصدر سبق ذكره، ص37.

وفيما يتعلق بموقف (اسرائيل) من العلاقات العسكرية الروسية – الايرانية فقد ناقش رئيس الوزراء السابق (ايهود اولمرت) الملف الايراني مع الرئيس الروسي السابق (مدفيديف) في موسكو في عام 2008 لاسيما مبيعات الاسلحة الروسية الى ايران وسوريا، وعبر (اسرائيل) عن قلقها بشأن احتمال تزويد منظومة (S-300) الى ايران، مشيرا الى ان الاستخبارات (الاسرائيلية) تتوقع امكانية امتلاك طهران للقنبلة النووية، وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي حرفيا: (نحن ندخل المرحلة الحرجة).[151] واعلنت عام2010 عن تشكيل اول سربين جويين قوامهما (24) مقاتلة محلية الصنع من نوع (صاعقة) دخلت الخدمة في السلاح الجوي الايراني[152].

ان ايران تحاول من خلال اقامة علاقات تعاونية عسكرية استراتيجي مع روسيا الاتحادية ان تملأ الفجوة التي تولدت عن الحصار الغربي المفروض على تصدير السلاح او التكنولوجيا المتطورة اليها، في الوقت الذي تسعى الولايات المتحدة الامريكية جاهدة للحيلولة دون تزويد طهران بأية اسلحة او تكنولوجيا متطورة وخصوصا فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل والصواريخ البالستية، جاءت روسيا الاتحادية لتعرض منتجاتها العسكرية على ايران في ظل علاقة تعاون عسكري استراتيجي، وهو ما يساعدها على تحديث اسلحتها، وتطوير قدراتها الدفاعية خصوصا في مجال الاسلحة التقليدية بكل انواعها[153].

---

[151] سيرجي شاشكوف، مصدر سبق ذكره ، ص 38.

(152) المصدر نفسه، ص ص38-39.

[153] بشير عبد الفتاح، ابعاد المكون العسكري بين روسيا وايران، مختارات ايرانية، مؤسسة الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد9، ابريل/ 2001، ص ص 2-4.

ان دائرة العلاقات التي عليها التعاون الروسي-الايراني تضم اقاليم عدة يتمتع كل منها بمزايا استراتيجية واقتصادية هائلة سواء اكانت في الخليج العربي او بحر قزوين او اسيا الوسطى والقوقاز ويأتي التقارب الروسي الايراني بكل ابعاده ليشكل تهديداً مباشراً للمصالح الامريكية في تلك الدائرة من زاويتين:

الاولى: هي امكانية قيام روسيا وايران بتشكيل تحالف استراتيجي تنضم اليه الصين والهند بغية اقتسام الثروات في تلك المناطق مع تحجيم النفوذ الامريكي فيها.

الثانية: القلق الذي تسببه روسيا للولايات المتحدة الامريكية من جراء تزويدها لإيران بكميات وانواع متعددة من الاسلحة الروسية التقليدية، فضلاً عن التكنولوجيا العسكرية المتطورة في المجال النووي، وعلى الرغم من حرص روسيا الاتحادية على طائفة الولايات المتحدة الامريكية من هذه الناحية وتأكيدها على حصر تعاونها العسكري مع طهران في مجال الاسلحة التقليدية، وان الادارة الامريكية تظل قلقة كل القلق من هذا التقارب، وهنا يمكن ايجاز اهم الدوافع الايرانية في تطوير علاقتها العسكرية مع روسيا:

- ضعف القدرة الايرانية على تحديث سلاحها، بسبب الحظر الامريكي المفروض عليها منذ نهاية عهد الشاه عام 1979 الامر الذي ادى الى احداث انقطاع في التواصل وانتاج اجيال كاملة للأسلحة، ولذا نجد ان ايران سعت من وراء تطوير علاقتها العسكرية مع روسيا للحصول على التقنية والتكنولوجيا الحديثة التي افتقرت اليها منذ نهاية السبعينات.
- محاولة ايران تعزيز امكانيتها العسكرية وتعويض ما دمرته الحرب مع العراق (1980-1988).

- التخوف الايراني من الوجود العسكري الامريكي القريب من اراضيها في الخليج العربي (والعراق بعد احتلاله عام 2003) من قبل الولايات المتحدة الامريكية زاد من اندفاعها نحو تطوير قوتها العسكرية بما يتلاءم وحجم التهديد الأمريكي وفي هذا الصدد يقول الرئيس السابق (احمدي نجاد): (ان الوضع الاستراتيجي لجمهورية ايران الاسلامية في العالم وفي منطقة الشرق الاوسط على وجه الخصوص، يتطلب ان تكون لنا امكانيات عسكرية قوية، ولن نطلب الاذن من أي جهة في سبيل تقوية دفاعاتها العسكرية فحماية النفس ومنع الاخرين من ارتكاب العدوان هما اهم حقوق كل بلد)[154]، ومن الطبيعي ان تتوجه ايران الى روسيا الاتحادية لما تملكه من مقومات وخبره في المجال العسكري والامني على حدا سواء [155]. وكونها تشاطر رفضها للهيمنة الامريكية في المنطقة.
- ان علاقات التعاون العسكري مع روسيا تعد البديل الوحيد المتاح للسياسة الايرانية، لاسيما مع ما تتعرض له ايران من حملة دولية تقودها الولايات المتحدة الامريكية بهدف عزلها ومنع التعامل معها من قبل كافة القوى المؤثرة في المجتمع الدولي، والتي حققت نجاحاً كبيراً على الصعيد العسكري، اذ امتنعت معظم الدول المالكة للتكنولوجيا العسكرية المتقدمة على توريد السلاح الى ايران [156].

---

[154] نقلاً عن: كوري ال شيك، جود اس. يافي، المضامين الاستراتيجية للتسلح النووي الايراني، ترجمة ابراهيم عبد الرزاق، بيت الحكمة، بغداد، 2001، ص7.

[155] المصدر السابق، ص8.

[156] عبد الخالق عبد الله، الخليج العربي في القرن الجديد، التقرير الاستراتيجي (الاسرائيلي) الخليج (1999-2000)، مؤسسة دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الامارات العربية المتحدة ، 2000، ص44.

ترى ايران في اقامة علاقات تعاون عسكري استراتيجي مع روسيا بأنه من الممكن ان تسد الفجوة والفراغ التي تولدت عن الحصار الامريكي – الغربي المفروض على تصدير السلاح او التكنولوجيا العسكرية المتطورة اليها، والاهم من ذلك فان التعاون العسكري مع روسيا يأتي في اطار سعي ايران للحصول على حليف دبلوماسي لها يساندها في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الامريكية الى عزل ايران دولياً، لذلك فان التعاون العسكري مع روسيا ضروري لإيران بحكم امتلاك روسيا الاتحادية القوة والفاعلية في الاعتراض في مراكز القرار الدولي، ومنها مجلس الامن او في الوكالة الدولية للطاقة الذرية[157].

وبناءاً على ما تقدم فان العلاقات الروسية في مختلف الصعد تبدو مقبلة الى تعاون اكبر مع ايران لاسيما وان الرابط المشترك يتحدد في مواجهة التحدي الامريكي تجاه الدور الذي تلعبه روسيا الاتحادية من جهة في النظام الدولي، و الدور الاقليمي الايراني في منطقة الشرق الاوسط، فروسيا تنظر الى إن إيران بالرغم من القضايا والازمات الاقتصادية التي تتعرض لها، بانها تمثل مستورداً كبيراً للأسلحة الروسية التي تدر عليها مورد مالي يعزز من اقتصاداها، لاسيما في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعانيها. كما أن روسيا تطمح من وراء علاقاتها المتميزة مع إيران إلى ممارسة دور على المستوى السياسي في منطقة الشرق الاوسط. فضلاً عن كون ايران تمثل سوقاً اقتصادياً للمنتجات العسكرية والتقنية الروسية في ظل الضغوط الدولية والغربية والتي تقودها الولايات المتحدة الامريكية. وبالمقابل فان ايران تنظر الى روسيا الاتحادية كحليف دولي كبير لا يمكن الاستغناء عنه، وبالتالي سيشكل التعاون الايراني مع روسيا اولوية مهمة للسياسة الايرانية لاسيما في المجال الاقتصادي والعسكري.

---

[157] حسني خليل، بوتين وتخصيب العلاقات الروسية ـ الايرانية،2009، للموقع :
www.vdtaire.net

الفصل الثالث

المتغيرات المؤثرة في التوجهات الروسية الايرانية المشتركة تجاه منطقة الشرق الاوسط

- المبحث الاول: المتغيرات الاقتصادية.
- المبحث الثاني: المتغيرات السياسية.
- المبحث الثالث: المتغيرات الامنية العسكرية.

الفصل الثالث

المتغيرات المؤثرة في التوجهات الروسية الايرانية المشتركة تجاه منطقة الشرق الاوسط

هناك متغيرات عديدة تؤثر في العلاقات الروسية-الايرانية بشكل ايجابي او سلبي، وسنحاول في هذا الفصل ابراز اهم المتغيرات المؤثرة في تلك العلاقات سيما في منطقة الشرق الاوسط، وعليه سنبحث في المتغيرات الاقتصادية والتي تضم تصاعد تنافس (القوى الكبرى) على المواد الاولية، اما في المبحث الثاني فنتناول فيه المتغيرات السياسية، والتي تضم (الهيمنة الامريكية على منطقة الشرق الاوسط، الازمة المالية، الازمة السورية،) في حين سنتطرق في المبحث الثالث الى المتغيرات الامنية العسكرية والتي تضم (الوجود الامريكي في المنطقة، وتجارة السلاح).

المبحث الاول: المتغيرات الاقتصادية:

المطلب الاول: النفط:

تنبع الاهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط بشكل رئيس الى وجود النفط فيها،اذ يقدر احتياطي النفط في المنطقة بـ (66٪) من احتياطي النفط العالمي، ففي نهاية القرن العشرين انتج الشرق الاوسط حوالي ثلث الانتاج العالمي من النفط، مما جعل المنطقة المزود الرئيس للنفط للعالمي وخاصة الى كل من (اوروبا والولايات المتحدة الامريكية وروسيا واليابان)، وهذا اعطى لبعض الدول في المنطقة اهمية اقتصادية اثرت كثيراً على دول المنطقة، ويتركز النفط الشرق اوسطي بصوره كبيرة في منطقة الخليج العربي،

وعلى هذا الاساس تحاول الدول الكبرى ان تحظى بنفوذ في المنطقة ليس لمجرد الحصول على النفط بل لتعويض نفوذ دول اخرى تعد منافساً لها وخصوصاً الولايات المتحدة الامريكية، كما يمتاز نفط المنطقة بصفة خاصة بانه ذو سعر زهيد ونوعية جيدة، وفي هذا الاطار تعد الولايات المتحدة الامريكية اكبر مستهلك للنفط في العالم، اذ تستهلك وحدها نحو ربع الانتاج العالمي المقدر بنحو(80) مليون برميل يومياً[158].

تحتل مسألة تأمين مصادر الطاقة ولاسيما النفط جانباً كبيراً من اهتمامات الدول الكبرى، ويشكل النفط احدى اهم ركائز سياستها الخارجية، نظراً لما يشكله من مصلحة حيوية بسبب وجود احتياطات بترولية ضخمة ومؤكدة سهلة الاكتشاف، ومنخفضة التكاليف مقارنة بمصادر الطاقة الاخرى، ان سعي الدول الكبرى للحصول على الموارد الاولية يعد هدفاً مهماً بالنسبة لها، اذ ان حيوية هذه المادة (النفط) وعدم القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي قد جعل الحصول عليها غالبا ما يكون هدفاً ملحاً من اهداف السياسة الخارجية للدول، لابل قد يكون احد مصالح امنها القومي كما في الولايات المتحدة الامريكية[159].

وما زاد من اهمية النفط هو فشل المحاولات العديدة التي جرت ومازالت جارية من لدن الدول الصناعية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية لتوفير طاقة بديلة غير ناضبة للنفط كالطاقة الشمسية والطاقة

---

[158] جونثان بيرت ، الخليج العربي من منظور الشركات النفطية ، مجلة التايمز الامريكية- النسخة العربية ،العدد 11، يونيو/ 2011. ص 21.

[159] سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2006، ص215.

النووية، وذلك لارتفاع سعر تكلفة هذه البدائل وعدم جاهزيتها لتغطية كل الاستعمالات التي يوفرها النفط[160]، فضلا عن ان النفط يتميز بخصائص عدة وصفات قلما نجدها مجتمعة في غيره من مصادر (الطاقة) الاخرى اهمها الاتي[161]:

1- مرونة النفط وسهولة نقله، مما سهل امكانية وصوله الى المستهلك بأسهل السبل وقلة التكاليف.
2- محتوى النفط الحراري قياساً مع مصادر الطاقة الاخرى، اذ باستثناء الطاقة والكهرباء يحتوي النفط على اكبر طاقة حرارية بالمقارنة مع مختلف المحروقات الاخرى، على التقارير ادارة معلومات الطاقة فان غالون من البنزين يولد احتراقه (127.7) مليون وحدة حرارية[162].
3- النفط اقل كلفة من المصادر الاخرى، وبذلك يعد منافساً تجارياً لمصادر الطاقة البديلة سواء من ناحية كلفة انتاجه ام من ناحية سعره في اسواق الاستهلاك العالمي[163].
4- انخفاض نسبة التلوث في النفط مقارنة مع الطاقة النووية والفحم، اذ يمتاز النفط عن الفحم بأنه يحتوي على نسبة اقل من الغازات المضرة،

---

[160] خالد الشيخ ، الصراع على نفط الخليج في القرن الحادي والعشرين ،مجلة الدفاع الخليجي، ابو ظبي، العدد83، 2005، ص215.

[161] محمد ختامي، النفط وتأثيره في العلاقات الدولية، ، دار النفائس للطباعة والنشر،ط1، بيروت، 2010، ص ص194-195.

[162] حمد عمر السعدون، امن الطاقة في الفكر الاستراتيجي الامريكي في القرن الحادي والعشرين، حلقة نقاشية عقدها قسم الدراسات الامريكية بمركز الدراسات الدولية، العدد1، بغداد، حزيران/ 2012، ص15.

[163] المصدر نفسه. ص ص 15-16.

لاسيما غاز اكسيد الكربون، والنفط اقل خطراً على الانسان والبيئة من الطاقة النووية.

5- ينفرد النفط عن بعض مصادر الطاقة الاخرى بان صناعته تحويلية، بمعنى ان النفط لا يستهلك مباشرة، بل يدخل بعد استخراجه من الابار الى المصافي لتكريره وتحويله الى مواد عدة كغاز البترول والسوائل الاخرى المعروفة بالمواد المكررة كالبنزين، والكيروسين، والديزل، والمواد البتروكيمياوية...الخ، وتشير المعلومات المتوافرة بان الطلب العالمي على النفط سوف ارتفع بمعدل ثابت يبلغ حوالي (1.7٪) سنوياً ابتداءاً من 2000-2020، مما يعني ان الطلب على النفط سيرتفع من (77 مليون) برميل يومياً في العام 2002 الى (80 مليون) برميل يومياً، كذلك العام 2005 الى (107 مليون) برميل يومياً في العام 2020[164]، ويرجح ان ترتفع النسبة الى حوالي (120مليون) برميل يومياً في العام 2025[165].

وفي خضم ذلك فقد ادركت الولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن قوى دولية اخرى صاعدة كالصين والهند وروسيا في ضوء نسب النمو الاقتصادي المرتفعة لهذه الدول، الاهمية الاستراتيجية لإمدادات النفط ودورها في ادامة ونمو اقتصاداتها وتعزيزه لاسيما الدول المتقدمة، وهو ما مهد لاحقاً لظهور مفهوم (امن الطاقة) الذي يعد النفط فيه مصدراً مهماً من

---

(164) توي شيلي، النفط (السياسة ـ والفقر ـ والكوكب)، ترجمة: دينا الملاح، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2010، ص41.

(165) نبيل خليفة، تركيا اردوغان والصين: رهانات جديدة من الدور قديم، مجلة افاق المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، العدد الاول، سبتمبر/ اكتوبر 2009، ص84.

مصادر الطاقة المعروفة[166]، كما ان للنفط اهمية كبرى كونه المصدر الاهم للطاقة في العالم، ليس كوقود ومصدر للحرارة والدفء فقط وانما كمادة اولية في الصناعة الكيمياوية وغيرها [167]، ولايران اهمية كبرى في هذا الجانب، فهي حقل بترولي غني يمثل جسراً واصلاً بين الحقلين الاخرين وهما الخليج العربي جنوباً (بما فيه العراق) وبحر قزوين شمالاً[168].

كما ان التقديرات تشير الى ان منطقة (بحر الشمال) قد تراجعت قدراتها الانتاجية الى (3ملايين) برميل يومياً عام 1999 و(2.1 مليون) برميل يومياً عام 2005، وهذا ما عزز من اهمية المنطقة بشكل كبير، اذ رجحت الدراسات ان يزداد نصيب هذه المنطقة من الانتاج البترولي العالمي عام 2010 الذي وصل الى (46٪) مقارنة بنسبة (29٪) عام 1994[169]، ومن المعروف ان روسيا الاتحادية تعد من كبار منتجي النفط والغاز في العالم[170].وهي تنتج ما يقارب الـ(11 مليون) برميل يومياً، وبلغت صادراتها النفطية عام 2013ما قيمته (219مليار دولار) [171].

---

(166) محمد رضا الشوك وحيدر علي الدليمي، اهمية النفط في الحياة الاقتصادية لدول العالم، مجلة السياسات النفطية، هيئة البحوث الاقتصادية، ابوظبي-الامارات العربية المتحدة ، العدد4، تموز/ 2009، ص 31.

(167) المصدر نفسه.

(168) برهان غليون واخرون، المتغيرات الدولية والادوار الاقليمية الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2005، ص74.

(169) المصدر نفسه، ص75.

(170) وليد عبد الحي، افاق التحولات الدولية المعاصرة، دار الشرق للطباعة والنشر، ط1، عمان، العدد (1)، 2002، ص117.

(171) المصدر نفسه.

لذلك نجد ان طبيعة العلاقات الوثيقة بين روسيا وايران تجعل من الصعوبة ان يتخلى طرف عن الاخر، اذ ترى روسيا في ايران ذات اهمية كبرى بالنسبة للمصالح الروسية نظراً لموقعها الاستراتيجي بين اغنى منطقتين بالنفط في العالم وهي (الخليج العربي) و(بحر قزوين) فتستطيع روسيا الاستفادة من الموارد النفطية فضلاً عن اشراف ايران على مضيق هرمز[172].

اولاً- منطقة الخليج العربي:

خلال الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق، ازدادت اهمية منطقة الخليج العربي بعدها منطقة ذات الاحتياطيات الاكبر للنفط في العالم، اذ حلت الولايات المتحدة الامريكية منذ عام 1971 محل بريطانيا لحماية المصالح الغربية فيها، وكانت الاستراتيجية الغربية العامة قد تمثلت حتى ذلك الحين في الحفاظ على امن واستقرار المنطقة، وضمان استمرار تدفق النفط على العالم الغربي، ومنع الاتحاد السوفيتي من الوصول الى ابار النفط الخليجية، وذلك انطلاقاً من واقع ان من يسيطر على تلك المنطقة يسيطر على العالم، ومع الوجود الاميركي في المنطقة منذ اوائل السبعينيات، تبلورت لدى القيادة الامريكية وفي سياق سياسات الحرب الباردة هدف استراتيجي اخر تمثل بإخضاع عملية تدفق النفط للعالم الغربي للقوة الامريكية بحيث تكون الولايات المتحدة الامريكية هي المتحكمة في وصوله الى اوروبا واليابان بدرجة اساسية، وذلك في محاولة لضمان عدم قيام اي من الدول الاوربية والدول الكبرى باتخاذ سياسات داعمة (للاتحاد

---

[172] سجاد احمد منير، الملف النووي الايراني ورقة مساومة بين روسيا والمغرب، مختارات ايرانية، مؤسسة الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2010، ص ص1-2.

السوفيتي انذاك)، واعتمدت الولايات المتحدة الامريكية على العراق وايـران لتنفيذ سياستها (سياسة العمودين) من خلال السعودية بتوفير الاموال وقـوة ايران العسكرية، غير ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية تبدلت مـع قيـام الثورة الايرانية عام 1979 ضد الشاه، حيث صدر (مبدأ كارتر) الذي يـنص على (التدخل الامريكي المباشر وتسلم مسؤولية الحفاظ على امـن واسـتقرار المنطقة وتدفق النفط منها من خلال الوجود العسـكري الامريكـي المباشـر في المنطقة وفقاً للحاجة)[173].

وفي سياق تلك السياسة الجديدة تم تشـكيل مـا عـرف باسـم قـوات (التدخل السريع R.D.F)، وقد دخلت بعض الـدول الخليجيـة العربيـة منـذ ذلك الحـين في ارتباطـات امنيـة ـ عسـكرية مباشـرة مـع الولايـات المتحـدة الامريكية، وكان لصـدور (مبـدأ كـارتر) في ضـوء التطـورات الـتي شـهدتها الحرب الباردة تبـدل جـذري في السياسـات الامريكيـة ازاء منـابع الـنفط في الخليج وفي مقدمتها اخراج الخليج من دائرة الصراع الدولي الى دائـرة الامـن القومي الامريكي، والغاء فكرة الاعتماد على القـوى الاقليميـة للـدفاع عـن امن الخليج، واصبح الهدف الامريكي الحيلولة دون احتمال بـروز ايـة قـوى اقليمية في الخليج العربي[174].

وهـو مـا تجلـى في السياسـات الامريكيـة ازاء الحـرب (العراقيـة ـ الايرانية) عام 1980، ثم حرب الخليج الثانية عام 1991، والتي ما لبثـت ان

---

(173) ميشيل كيلو، امريكا والنفط العربي، الشرق الاوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 12473، بتاريخ 21 يناير 2013.

(174) خضير عباس النداوي، تأثير العامل النفطي في السياسات الامريكية ازاء منطقة الشرق الاوسط، يوميات الناس، مؤسسة الناس للصحافة والطباعة والنشر، بتاريخ 19/ 3/ 2012. ص3.

تتبلور على شكل سياسة (الاحتواء المزدوج) لكل من ايران والعراق، وانتهاءاً باحتلال العراق عام 2003 الذي شكل فيها النفط احد ابعاده الاساسية [175].

ثانياً- منطقة بحر قزوين*:

تعد منطقة بحر قزوين من المناطق المهمة عالمياً، برز بحر قزوين كمنطقة إستراتيجية عالمية في مطلع العقد الأخير من القرن الماضي عقب تفكك الاتحاد السوفياتي وانفراط عقده إلى دول مستقلة بما في ذلك الدول المشاطئة لبحر قزوين الذي كان يخضع قبل ذلك الحين لسيطرة النظام الشيوعي في ما عدا سواحله الجنوبية التي كانت وما زالت تخضع لسيطرة إيران، اذ برزت الى الوجود منطقة غنية بالنفط اصبحت تعد المنطقة الثانية بعد الخليج العربي من حيث مخزونها النفطي المؤكد والمحتمل، وهو مخزون كان مجهولاً ابان الاتحاد السوفيتي السابق، اذ كانت الصناعة النفطية تتركز في غالبيتها العظيمة في الاراضي الروسية، واقتصرت حصة المناطق الاسيوية من الانتاج النفطي على مالا يزيد عن (7٪) من انتاج الاتحاد السوفيتي، وتتميز هذه المنطقة شأنها شأن الخليج العربي، بأنها منطقة متأخرة اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً الامر الذي يؤهلها لان تكون هدفاً سهلاً في تنافس وصراعات القوى الدولية،

---

[175] المصدر نفسه .

* بحر قزوين : هو بحر مغلق يقع في غرب آسيا على مساحة تبلغ 371,000 كيلو متر مربع وهو أكبر بحر مغلق في العالم، يبلغ طول بحر قزوين 1,200 كيلو متر بعرض يصل لـ 300 كيلو متر، ويبلغ أقصى عمق لبحر قزوين هو 1023 م، وتطل على بحر قزوين خمسة دول هي روسيا وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان. ينظر الى: نبيل جعفر عبد الرضى وعلي نعيم الخويطر ، الاهمية الاقتصادية لنفط بحر قزوين ، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، العدد(17) ، 2002، ص 90.

على الرغم من ان المنطقة لم تدخل حتى الان في خضم الصراعات الدولية، فهي قد دخلت في خضم التنافس المباشر، من خلال الشركات النفطية الموجودة فيها [176].

وتتفاوت التقديرات بشأن احتياطات الطاقة في حوض بحر قزوين وفقا لاختلاف المصدر، اذ تقدر وكالة الطاقة الدولية الاحتياطيات المثبتة (Proven Reserves) من النفط بنحو 15-40 مليار برميل وهو ما يمثل 1.5٪ إلى 4٪ من الاحتياطيات العالمية المثبتة. أما الاحتياطيات المثبتة من الغاز الطبيعي فتقدر على وفق المصدر نفسه بنحو 6.7-9.2 تريليونات متر مكعب فضلا عن احتمال وجود ثمانية تريليونات أخرى. وهذا يعني أنها تمثل نحو 6٪-7٪ من الاحتياطيات العالمية من الغاز. غير أن تقديرات وزارة الطاقة الامريكية لاحتياطيات النفط القابلة للاستخراج تفوق الرقم السابق بكثير، إذ تشير إلى أن الاحتياطيات المحتملة (Possible Reserves) تصل إلى 200 مليار برميل وهو رقم يقترب كثيرا مما لدى المملكة العربية السعودية من احتياطيات نفطية مثبتة والبالغة 269 مليار برميل. [177]

وفي خضم هذه الاهمية التي تتمتع بها المنطقة فان المنافسة الدولية الراهنة على نفط بحر قزوين تنحصر بين اربعة لاعبين رئيسين هم: الولايات المتحدة الامريكية، اوروبا، روسيا، الصين، يليها لاعبان يشكلان قوتين على المستوى الاقليمي هما: ايران وتركيا، ثم تأتي الدول النفطية ذاتها والدول

---

[176] سعد حقي توفيق، التنافس الدولي وضمان امن النفط، مجلة العلوم السياسية، العدد42، 27/ 10/ 2013، للموقع:

www.iasj.net/isaj

[177] يوسف الشروف، نفط بحر قزوين.. معضلات الاستغلال والتسويق، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث ، اوراق الجزيرة ، الدوحة ، العدد 37، 2012، ص ص 3-4.

المحيطة بها كمعابر في الدرجة الثالثة، ويجري التنافس الحالي بين هؤلاء اللاعبين من خلال الشركات وخطوط الانابيب[178].

ويجمع خبراء صناعة الطاقة على أن إيران تمثل المسار الأجدى تجاريا لمد خطوط أنابيب الطاقة من آسيا الوسطى إلى الأسواق الأوروبية على الأقل، نظرا لقصر المسافة وإمكانية وصل الخطوط المقترحة بالأنابيب ومنافذ التصدير الموجودة فعليا على الخليج العربي. غير أن العقوبات الامريكية على إيران تجعل من هذه الخطة مجرد فكرة لأنها تمنع رجال الأعمال من الاستثمار في أي مشروعات تشمل إيران. فضلا عن ذلك ما تزال دول قزوين ترى أنه في غير مصلحتها تمكين إيران من السيطرة على منفذ رئيس لتصدير الطاقة منها. كذلك تمثل شبكة الأنابيب الروسية خيارا جيدا لكن العيوب التي توجد في نظام الأنابيب الروسية يقضي بضرورة البحث عن بدائل أخرى تجنب دول قزوين الاعتماد على تعاون موسكو معها.[179]

---

[178] ميشيل كيلو: امريكا والنفط العربي، مصدر سبق ذكره.

[179] يوسف الشروف ، مصدر سبق ذكره ، ص 4.

المطلب الثاني: الازمة المالية العلمية* عام 2008:

في ايلول عام 2008 بدأت ازمة مالية عالمية والتي عدت الأسوأ من نوعها منذ زمن الكساد الكبير 1929-1939، ابتدأت الازمة اولاً من احدى القطاعات الامريكية وهو قطاع العقارات ثم امتدت الى دول العالم ليشمل الدول الاوربية والدول الاسيوية والدول الخليجية والدول النامية التي ترتبط اقتصادها مباشرة بالاقتصاد الامريكي وقد وصلت عدد البنوك التي انهارت في الولايات المتحدة الامريكية خلال العام 2008 الى (19بنكاً)[180].

وفي خضم هذا الجدل وهذه الازمة التي اصابت معظم الدول وجد الروس ان السبيل الوحيد لكي تستعيد روسيا مكانتها كدولة عظمى يتطلب تحولاً اقتصادياً وهذا بدوره يتطلب استقراراً جديداً في الداخل وفي الخارج، وحين اندلعت الازمة المالية ترتب عليها الحاق خسائر مالية كبيرة بأسواق

---

* الازمة المالية العالمية 2008: يمكن تعريف الازمة المالية بانها وقوع خلل خطير ومفاجئ نسبيا يضرب السلوك المعتاد للمنظومة المالية ويتضمن اخطاراً وتهديدات مباشرة وكبيرة للدولة والمنظمات والافراد وجميع اصحاب المصالح، ويتطلب هذا الحل تدخلات سريعة وفاعلة من جميع الاطراف ذات العلاقة، وتؤدي الازمة المالية الى نتائج سلبية واضحة على مستوى الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلي وخسائر في الموارد المادية والموارد البشرية، وتؤدي الى اضطرابات حادة في التوازنات الاقتصادية فقد يعقبها انهيارات حادة لمؤسسات مالية ومؤسسات اخرى. ينظر الى : ويلز جورج ، الازمة المالية العالمية الاسباب والنتائج ، ترجمة : لياقت احمد، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، دراسات سياسية ، بيروت، 2010، ص 96، كذلك ينظر الى:

Rajan, Ramkishen "financial crisis, capital outflows, and policy responses: Examples from east Asia" Jurnal of economic education, 2007, vol.38, No-1, P.92-100.

(180) عدنان السيد حسني، الازمة العالمية قضايا دولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص8.

المال الروسية، مما اعاد الى الاذهان الخسائر التي ترتب عليها الازمة المالية الروسية في عام 1998، على الرغم من ان الاقتصاديين الروس اشادوا بمتانة الاقتصاد الروسي، وقدرته على تجاوز الاثار السيئة لهذه الازمة، الا انهم اوجبوا لحدوث ذلك تضافر جهود الحكومة الروسية وبنكها المركزي الذي تميز بأحكامه قبضته على النظام المالي الروسي[181].

لم يكن الاقتصاد الروسي بعيداً عن الازمة المالية العالمية 2008، ونستشف ذلك من قول رئيس الوزراء الروسي آنذاك بوتين: (رغم الازمة المالية العالمية التي طالتنا بصورة ملموسة جداً فان روسيا لن تتخلى عن الاولويات التي اعلنت في سبيل تجديد البلاد نوعية، هناك تغيير في التكنيكات دون المساس في الاستراتيجية الشاملة نحن نعمل الى جانب اتخاذ التدابير العاجلة للتعامل مع الوضع الناشئ من اقامة منصة الانطلاق من اجل التنمية بعد فترة الازمة)[182].

لم تترك الازمة المالية دولة دون المساس بها، اذ تراجع معدل النمو الانتاجي الصناعي الروسي على اثر الازمة المالية الراهنة الى (1.95٪) في عام 2009 بعد ان كان نمو الانتاج الصناعي يقدر بحوالي (4.9٪) في عام 2007، كما تراجعت صناعة السيارات في روسيا بنحو (80٪) على الرغم من رفع الضرائب على السيارات المستوردة، وهذا مخالف لمبادئ وقواعد

---

[181] علي عبد الكريم الجابري، الاسباب الكامنة وراء تفاقم الازمة المالية واثارها على الاقتصاد العالمي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 20، بغداد 2009، ص261.

[182] بوتين، الازمة المالية لن ترغم روسيا على التخلي عن خطط تجديد البلاد، وكالة انباء نوفستي، 28/ 1/ 2009، للموقع:

www.ar-rainru.org.

منظمـة التجـارة الدوليـة (World Trade Organization)[183]، كمـا تراجع حجم التجارة الخارجية بنسـبة (47٪) في جانـب الصـادرات وبنسـبة (38٪) في جانب الواردات [184].

وبشكل عـام لم تتـأثر روسـيا بالأزمـة المالية العالميـة قياسـاً بالـدول الاخرى، كما ان عملتها الروبل لم تتأثر بتقلبات الـدولار، ومـع ذلـك فهـي اقرت خطط للإنقاذ لكي تحمي نفسها من الاختلالات، فهي تمتلك مقـدرات زراعية وصناعية ومساحة هائلة هي الاكـبر في العـالم، اضـاف الى امكانياتهـا الهائلة على صعيد الطاقة من النفط والغاز والفحم سيما بعـد الارتفـاع غـير المسبوق في اسعار النفط والغاز، ممـا سـاهم في زيـادة الاحتياطـات الماديـة في روسيا الامر الـذي عـزز مـن قـدراتها في مواجهـة الازمـة الماليـة ونتائجهـا [185].

باشرت الحكومة الروسية عام 2011 بوضع تـدابير مكافحـة الازمـة وذلك في حال تدهور الوضع في الاقتصاد الوطني، واعلن بوتين قائلاً: (اتفقنا على تشكيل احتياطي ملموس لمطلع العام المقبل تقضي به ميزانية عام 2013 كاحتياطي للحكومة الروسية، وذلك لتمكينها من الرد الفعـال علـى ظـواهر

---

[183] رضا فتحي علي المنسي، اشكالية العلاقة بين الاقتصاد العالمي والاقتصاد العيني، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر من الجوانب القانونية والاقتصادية للازمة المالية العالمية، جامعة المنصورة، الجزائر، 2008، ص263.

[184] جمال الدين روق، التجارة الدولية والعربية وتحويلها وضمان ائتمان الصادرات في اعقاب الازمة المالية، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، الامارات العربية المتحدة، 2011، ص10.

[185] رنا الشجيري، روسيا وامريكا: رؤية استراتيجية، سلسلة الملف السياسي، مركز الدراسات الدولية، العدد44، بغداد، 2008، ص11.

الازمة في الاقتصاد اذا وقعت، واضاف ان الاقتصاد الروسي في الوقت الراهن بحالة جيدة وقال نحن واثقون بان نتجاوز الازمة بنجاح ان وقعت ولدينا كل ما هو ضروري لمواجهتها الفعالة)[186]. كما اكد وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) في كلمة امام اساتذة وطلبة معهد العلاقات الدولية التابع لوزارة الخارجية الروسية في عام 2012 (ان انضمام روسيا الى منظمة التجارة العالمية الذي جرت مفاوضات بصدده على مدى (18 عاماً)، يوسع المجال امام البضائع الاجنبية لوصول الاسواق الروسية وزيادة الصادرات الروسية الى البلدان الاجنبية، واضاف رئيس الوزراء (سيرغي لافروف) انه مع تباين الآراء حول المنافع التي قد تحصل عليها روسيا من الانضمام الى منظمة التجارة العالمية الا انه هذا الاجراء يساعد على رفع مستوى القابلية الاقتصاد الروسي على المنافسة)[187]، واصبحت روسيا الاتحادية ابتداءاً من عام 2012، عضو كامل الحقوق في منظمة التجارة العالمية، وكانت المفاوضات بين روسيا والمنظمة استمرت من عام 1993 الى عام 2011، وهي بذلك تسجل رقماً قياسياً في استمرار المفاوضات للانضمام الى منظمة التجارة العالمية[188]، لقد بلغت الميزانية الاتحادية لروسيا عام 2013 (12.3) ترليون روبل، أي ما يعادل حسب سعر صرف الدولار حوالي (384) مليار دولار، مع نفقات تبلغ (3.4) تريليون روبل

---

[186] نقلاً عن : المصدر نفسه . ص 12.

[187] نقلاً عن : رؤى الحماني ، معضلة روسيا في الانضمام الى منظمة التجارة العالمية ، ندوة الاثار المترتبة للانضمام الى منظمة التجارة العالية ، طرابلس، تموز 2012، ص 32.

[188] لافروف: انضمام روسيا الى منظمة التجارة العالمية يعزز قابلية الاقتصاد الروسية على المنافسة، بتاريخ 1/ 9/ 2012، للموقع:

(حوالي 416مليار دولار)، وهكذا استقر عجز الميزانية في عام 2013 عند مستوى (1.5٪) من الناتج الداخلي الاجمالي [189].

اما بالنسبة لإيران، فالاقتصاد الايراني وبالرغم من كونه معزولا بالأساس لكنه دون شك سوف يتعرض لتأثيرات جانبية من تلك الازمة من قبيل الركود، لاسيما إنهُ مرتبط بعوائد النفط وذبذبة اسواق الطاقة العالمية، وبالتالي كان لابد من ان يتأثر من جراء تقلص الطلب العالمي للنفط، هذا التأثير المباشر على الطلب العالمي للنفط كان نتيجة انخفاض انتاج النفط خلال ساعات عدة قليلة ليصل الى (85) مليون برميل بعد (88) مليون برميل يومياً، ولعل البيانات الواردة بهذا الخصوص، والمتعلقة بحجم تقليص الانتاج الامريكي اشارت الى تراجع مؤشرات نمو الاقتصاد الامريكي خلال الحقبة القادمة بحيث توقعت انخفاض نمو الاقتصاد الامريكي الى 2.3٪[190]، ومع الاخذ في الاعتبار بان الولايات المتحدة الامريكية تستهلك وحدها (25٪) من الطاقة العالمية، وهذا يعني تقلص حجم الاستهلاك من الطاقة بين (35) الى (45٪) وفي ظل الظروف المعقدة سوف يعاني اقتصاد الدول الضعيفة، او على اقل تقدير تقود بعضها الى العزلة الاقتصادية، ولاسيما ايران[191].

---

[189] مدفيديف: قد يستمر عجز الميزانية الروسية عام 2015 عند مؤشر الصفر، بتاريخ 9/ 7/ 2012، للموقع:

www.arbicort.com

[190] ايران الهيمنة الامريكية مسئولة عن الازمة العالية العالمية ،جريدة الرياض ، بتاريخ 17 اكتوبر/ 2008.ص 2.

[191] المصدر نفسه.

ان ارتباط الميزانية الايرانية بعوائد النفط، وكذا تعلق اقتصادها بذبذبة اسعار العملة والتي على الرغم من محاولات تثبيت معدلاتها خلال السنوات القليلة الماضية الا انها كانت تعاني ازمات داخلية كبرى ازاء عجز الحكومة في ادارتها وبالتالي فان ايران سوف تشهد تأثيرات كبرى من جراء الازمة، ومن ابرزها عدم وجود زيادة في العوائد البترولية، ومسألة الـ (200) مليار دولار التي تحققت عبر السنوات الثلاث الماضية لن تتكرر في السنوات القادمة، كذلك لن يكون هناك قفزات في ارتفاع ارصدة الدولة في مصارف العملة مرة اخرى، على اية حال فان دراسة ميزانية الدولة الايرانية بالتوجه لحجم الدولة في الاقتصاد الايراني[192]، يمكن ان يوضح جيداً مدى تأثيرات الازمة الاقتصادية في ايران، والشاهد ان ميزانية ايران او حجم نصيب الدولة الايرانية في الاقتصاد الايراني خلال عام 2010 كان يقدر بنحو ثلث اجمال الناتج القومي الايراني، اما عن حجم الميزانية العامة للعام 2011 فقد قدرت بنحو 93 الف مليار تومان (89 تومان تعادل دولار)، وهناك (15) الف مليار تومان على الاقل عجز من جراء التزامات الميزانية وبرامج الحكومة يعني ذلك ان ديون الدولة للأخرين تقدر فيما بين(50 الى 60 مليار دولار)[193].

من ناحية اخرى قد يصل متوسط اسعار البترول الايراني على اقصى تقدير الى (55 دولار) تقريباً، ولاشك ان استمرار الركود، وتقليص الطلب على البترول سوف يؤدي الى الانخفاض تباعاً في تلك الاسعار، وبعيداً عن

---

(192) سرى موفق العزي، الازمة الاقتصادية العالمية وتأثيرها على ايران ، شؤون اقتصادية ، دار المركز الاقتصادي الخليجي ، الدوحة، العدد4، كانون الاول 2011، ص 33.

(193) لطيف الوكيل، الازمة المالية العالمية وسعر النفط، الحوار المتمدن، للموقع: www.alhewar.org .

توقف الاسعار عند هذا المستوى حالياً او انخفاضه قليلاً، فمن المتوقع ان يبلغ حجم الانتاج الايراني من البترول (2.5مليون) يوميا[194]، لكن هذا لا يكفي لتجاوز ازمة عجز الميزانية، اذ انها تحتاج على الاقل بيع بترولها بـ (95 دولار) حتى تتجاوزها، على وفق مصادر اقتصادية عالمية، فان اذربيجان تحتاج لبيع بترولها بـ (40 دولار)، والكويت بـ (33 دولار) وقطر (24 دولار) وكذلك الامارات (23 دولار) لكي يعادلوا ميزانيتهم العامة كما ان وجود احتياطي كبير من النفط في المملكة العربية السعودية يقدر بـ (899 مليار دولار)، وفي فنزويلا (400 مليار)، والكويت (400 مليار)، وروسيا (500 مليار دولار) يؤهل هذه الدول على ثبات واستقرار اقتصادها ازاء تلك الازمة الجارية، وهذا مالم يتحقق في ايران، وان عدم وجود مصادر مناسبة لزيادة النفط، وزيادة عجز الميزانية خلال عام 2014، بجانب تغيير قيمة الدولار خلق الكثير من المعوقات أمام الاقتصاد الايراني، وهذا يعني بدوره ان الحكومة الايرانية سوف تشرع بإجراءات فورية لمواجهة تلك الازمة، كتقليص النقد المخصص للمشروعات العمرانية وزيادة القروض من البنك المركزي، لكن تلك الاجراءات ستساعد على عدم التحكم في قيم النقد من ناحية اخرى، خاصة في ظل ارتفاع معدلات التضخم، فضلا عن ارتفاع معدلات البطالة وانهيار بعض المشروعات الكبرى، وتأثير قطاع الواردات بعد الحجز في التحكم على ثبات اسعار الدولار، وكل ذلك في النهاية يتنافى تماماً مع ما جاء في الخطة التنموية[195] وبرامج مواجهة

---

(194) رضا فتحي علي المنسي، اشكالية العلاقة بين الاقتصاد المالي ....، مصدر سبق ذكره، ص265.

(195) اكزكتف انتلجنس ريغيو، هل تحل ضربة لإيران الازمة المالية؟، تقرير من الخدمة العربية، 20/ 4/ 2010، للموقع: www.arabic.laruchephb.com

الازمات الاقتصادية، على أي حال، ان انفاق الحكومة الايرانية اكثر من (90مليار دولار) من الاحتياطي النقدي من اصل (200 مليار دولار عوائد بترولية)، خلال المدة القليلة الماضية في الخفاء، وعجزها عن ادارة الاوضاع الاقتصادية في ايران قد يزيد من الركود الاقتصادي داخلياً، ويعزل ايران خارجياً[196].

المبحث الثاني: المتغيرات السياسية:

المطلب الاول: الهيمنة الامريكية على منطقة الشرق الاوسط:

لا جدال ان الولايات المتحدة الامريكية التي تعد من الدول العظمى والتي تتربع قمة الهرمية الدولية، لا تقبل ان تتعرض مصالحها لأي خطر، ذات امكانيات ومقومات كبيرة، وهي اكثر دولة تتحرك خارج حدودها واكثر دولة لها مصالح خارجية عسكرية وسياسية واقتصادية.

ان التطرق للهيمنة الامريكية ونمط التوجهات في منطقة الشرق الاوسط يثير التساؤل حول الدوافع والاسباب التي تدفع الولايات المتحدة الامريكية لهذه المنطقة.

ان الاجابة على هذا التساؤل يدفع الى البحث عن اهمية منطقة الشرق الاوسط في الاستراتيجية الامريكية، فالمنطقة تعد من المناطق المهمة والحيوية في المدرك الاستراتيجي الاميركي، لما تتمتع به من مميزات جغرافية واقتصادية وعسكرية –امنية، يمكن تأطيرها وتوظيفها لتحقيق مارب الهيمنة والحفاظ عليها في الامد المتوسط والبعيد، ولما تمثله هذه المنقطة من اهمية استراتيجية فقد كانت محط انظار الدول الكبرى وبشكل خاص منذ اكتشاف موارد الطاقة فيها.

---

(196) المصدر نفسه.

اقتصادياً تدرك الولايات المتحدة الامريكية اهمية المنطقة بمواردها ومخزوناتها الاستراتيجية، فضلاً عن فتح الاسواق في المنطقة للشركات الامريكية والاستثمارات الاحتكارية، يأتي النفط في اولويات الأدراك الاميركي للمنقطة.(197)

سياسياً يعد الشرق الاوسط امتداداً للمصالح الحيوية الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ويرتبط بأمنها القومي، اذ اهتمت جميع الإدارات الامريكية المتعاقبة بهذه المنطقة، وتحقيق وجود عسكري وامني لحماية وضمان امن الطاقة وحلفائها ولا سيما امن (اسرائيل).

امنياً وعسكرياً يمكن ملاحظة المكانة العسكرية للشرق الاوسط عبر استعراض محاور ومحطات عدة، اهمها الوجود الامريكي العسكري عبر قواعد منتشرة في كثير من دولها، لاسيما انها تشكل احدى جبهات التنافس الدولي، فهي قريبة من ايران والصين وحتى روسيا، ومن اهم الاهداف العسكرية ابقاء الوجود العسكري الاميركي من جهة ولحماية الحلفاء من جهة اخرى. فضلاً عن الى احتواء وردع الدول الاقليمية المناهضة لسياسة الولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى.(198)

لقد مرت الاستراتيجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط بمراحل كثيرة، اتسمت كل مرحلة بصفة تختلف عن الاخرى، بيد ان الهدف كان دائماً واحد، وهو تعزيز الهيمنة الامريكية والحفاظ عليها، واخذت مرحلة ما بعد احداث 11 ايلول 2001وصعود المحافظين الجدد سمت اكثر وضوحاً في اظهار المعلن من اهدافهم تجاه منطقة الشرق الاوسط.

---

(197) ربيع كسروان, احصائيات الطاقة في الوطن العربي, مجلة المستقبل العربي, مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(297), 2003, ص196

(198) علي بشار اغوان ، الفوضى الخلاقة ، العصف الرمزي، لحرائق الشرق الاوسط ، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية ، ط1، بغداد، 2013، ص ص 266-268.

ولعل اكثر الاشكال وضوحاً هو استخدام القوة العسكرية، واحتلال العراق وافغانستان، بحجة الحرب على الارهاب، بيد ان الاسباب الحقيقية التي دعت الولايات المتحدة الامريكية الى هذا الاتجاه، على الرغم من أن الشرق الأوسط الكبير لم يكن سبباً أوليا معلناً لاتخاذ قرار الحرب، فأنه عد سبباً مهماً بحسب الأهمية الجيو -استراتيجية للمنطقة وموقع العراق منها.

إنَّ مفهوم الشرق الأوسط الكبير، الذي بشّرت به الإدارة الأمريكية، في غضون احتلال افغانستان والعراق، من الخطأ التعامل معه، بوصفه مشروعا بات في عداد المشروعات الفاشلة، أو أنَّ الإدارة الأمريكية ذاتها قد طوت صفحته، بعدما اصطدمت نواياها بمصدّات مانعة، جعلتها تُغير مساراتها باتجاه أهداف أخرى، فالمفهوم تدعمه أكثر من وسيلة لغرض التحقيق ظاهريا وخفياً. كما اتجهت الولايات المتحدة الامريكية في عهد اوباما، نحو استراتيجية الاداء السلمي والتحكم بخيوط المصالح عن بعد، وعد الحرب والقوة العسكرية خيار ضرورة، وقد نجحت الاستراتيجية الامريكية عبر سلسلة من المشاريع في منطقة الشرق الاوسط، اذ توجهت بعد عام 2011 الى الاستفادة من الفوضى في المنطقة لكن بأدوات ناعمة وذكية عبر مواقع التواصل الاجتماعي والانترنيت ووسائل الاعلام، فالتغيير في المنطقة العربية على سبيل المثال تحت ما يسمى (بالربيع العربي)، هو احدى ثمار التغيير المنظم المنضبط لتحويل المنطقة الى كنتونات صغيرة تعمها الفوضى واللا استقرار النسبي. لتبقى دول المنطقة اسيرة وبقناعة شعوبها مرتبطة بالسياسة الامريكية.[199]

---

[199] محمد نجيب ، الشرق الاوسط الجديد بعد ثورات (الربيع العربي) ، مجلة البيان، العدد 203، تموز/ 2013، ص 30.

المطلب الثاني: الازمة السورية:

تشهد سوريا منذ اذار 2011 واحداً من اخطر التحديات في تاريخها الحديث، يتمثل هذا التحدي بأزمة سياسية عميقة تصاعدت لتصل الى نزاع داخلي مسلح كبير، وقد كشفت هذه الازمة عن تعقيد العوامل الداخلة فيها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، على المستويين الداخلي والخارجي، بحيث ان الحراك الشعبي في سوريا في بداياته كان سياسياً بامتياز، من خلال المطالبة بالحرية والمشاركة السياسية والدعوة الى التغيير في موجة اجتاحت معظم الدول العربية في منطقة الشرق الاوسط في ما يسمى (بالربيع العربي)، وقد استغلت الدول الكبرى وبعض الدول الإقليمية والعربية وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية الموقف ودفعت باتجاه دعم الحراك بصورة غير مباشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والانترنيت وخالفها الراي روسيا والصين، اذ طالبت الولايات المتحدة الامريكية بشكل علني بضرورة تنحي (الاسد) عن الحكم بعده نظام دكتاتوري، ولا يخفى ان نظام (الاسد) يعد من الانظمة المارقة استناداً الى الرؤية الامريكية[200].

وبعيداً عن الاسباب وجذور الازمة فانه ومنذ اندلاع الازمة افضى الى مقتل اكثر من (150-250) الف شخص ونزوح اكثر من(2) مليون اخرين منذ بدء الازمة في اذار 2011 وهو ما شكل كارثة انسانية كبرى كان احدى اسبابها امتدادها الزمني التدخل من لدن القوى الدولية المتنافسة والقوى الإقليمية في منطقة الشرق الاوسط لتحقيق مكاسب على وفق

---

[200] ربيع نصر وزكي محشي، الازمة السورية، (الجذور والاسباب الاقتصادية والاجتماعية)، مركز السوري للبحوث والدراسات، دمشق، كانون الثاني/ 2014، ص ص4-7.

مصالحهم على حساب القضايا التي انطلقت في بداية الازمة المنادية بالحرية[201].

وفي ظل هذه التبعات وجدت ايران في ذلك تهديد لمصالحها وعزلها في حال سقوط النظام في سوريا، لاسيما ان ايران ترى ان سوريا بمثابة الرئة الخارجية التي تتنفس بها، وهي الركيزة الرئيسة لإدامة نفوذها في المنطقة العربية، فسارعت الى دعمه، وتبعها في ذلك كل من روسيا والصين خوفاً من سقوط حليفهم في المنطقة والذي سيتيح للولايات المتحدة الامريكية اعادة رسم الجغرافية السياسية للمنطقة.

لقد اخذت ايران موقعاً استثنائياً من الازمة السورية وكذلك الاحتجاجات التي حدثت في البحرين على خلاف موقفها من (ثورات الربيع العربي) التي حدثت في كل من مصر وتونس وليبيا واليمن، وكان كذلك مفهوماً في الحالة البحرينية ومراهنتها على امكانية تغيير معادلة الحكم في احدى دول الخليج لصالحها، كذلك كانت الحالة السورية اذ وقفت فيها ايران منذ اندلاع الازمة وحتى الان موقف المساند والداعم للنظام بكل الطرق المتاحة السياسية والعسكرية والاستخباراتية والمادية نظراً لرغبة ايران في المحافظة على حليفها الاستراتيجي السوري[202].

ان امكانية حدوث تغير في الموقف الاستراتيجي الايراني من الازمة السورية سيقترن بالاحتمالات المتعلقة بالنظام السوري، فايران يمكن ان تتخلى عن حليفها السوري في حال تأكدها المطلق من سقوط النظام. ان هذا

---

(201) ربيع نصر وزكي محشي، المصدر السابق، ص ص 4-7.

(202) علي حسين باكير، قراءة في الموقف الايراني المستبد من النظام السوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2001، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، للموقع:
www.dohanstitute.org

التغيير الذي يمكن ان يحدث في الموقف الاستراتيجي الايراني سيكون له تداعيات على نفوذها في المنطقة حيث تشكل سوريا نقطة الاتصال الاكثر اهمية ما بين ايران وحزب الله وحركة حماس، ما يعني فقدان ايران ليس فقط للورقة السورية ولكن لثلاثة اوراق ضغط مهمة ظلت تستخدمها بين الحين والاخر في تنفيذ مشروعها الاقليمي، وكذلك في مناورتها مع الغرب والولايات المتحدة الامريكية بخصوص الملف النووي[203].

اما فيما يتعلق بالموقف الروسي من الازمة فثمة امور كثيرة تتوقف على مواقف وسياسات الحكومة الروسية تجاه التطورات الاخيرة فالازمة السورية فبعد عقدين من زوال الاتحاد السوفيتي، ما تزال روسيا لاعبا دوليا رئيسا بصفتها عضوا دائما في مجلس الامن، وتتبنى روسيا الاتحادية منظورا متميزا يختلف على نحو متزايد عن نظيره الغربي، وهي لا تتوانى عن طرح حلول بديلة لمجموعة من القضايا الدولية، وهذا مهم بشكل خاص، لانها تمتلك القدرة على عرقلة سياسات الولايات المتحدة الامريكية في مجلس الامن، وتجعلها غير قانونية من ناحية القانون الدولي اذا ما ارادت واشنطن المضي قدما من دون الحصول على موافقة مجلس الامن، لكن بالنظر الى ثقل موسكو الدولي، يمكن للتعاون بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا بشأن سوريا ان يمهد الطريق باتجاه وضع حد للصراع[204].

لقد عارضت روسيا باستمرار استخدام القوة ضد النظام السوري، واتهمت مقاتلي المعارضة بالوقوف وراء الهجوم الكيماوي على ريف دمشق،

---

(203) اكرم حسام ومروه وحيد، الازمة السورية وتداعياتها على العراق ودول الجوار، مركز بغداد للدراسات والاستشارات والاعلام، 2011، للموقع:
www.baghdadcenter.net/details-145.html.

(204) المصدر نفسه.

وقد عدّ الرئيس الروسي (فلادمير بوتين) ان موقف سوريا منذ الاعلان عن الاتفاق الروسي الامريكي (يوحي بالثقة)، وقد تم التوصل الى اتفاق مع الجانب الاميركي في جنيف في ايلول 2013 حيث ينص على ضرورة ان تسلم سوريا كامل ترسانتها الكيماوية التي سيتم تدميرها حتى منتصف 2014، وبالفعل اخذت اللجنة الدولية المكلفة بتدمير اسلحة الدمار الشامل عملها في سوريا ودمرت ونقلت اكثر من 75٪ من الترسانة الكيمياوية السورية، وهو ما عزز الدور الروسي في المفاوضات، على الرغم من الافتراق الكبير في السياسات مع الولايات المتحدة الامريكية والمجتمع الغربي[205].

وحاولت روسيا والولايات المتحدة الامريكية عبر مؤتمر جنيف (2) وقف اطلاق النار والتوصل الى حلول سلمية للازمة، وبالرغم من اخفاقه في التوصل الى حلول الا انه اثبت اهمية الدور الروسي في المفاوضات وانها حاملة الميزان ان صح التعبير[206].

والحقيقة ان الموقف من الازمة السورية يعكس حقيقتين هما[207]:

1. انه لا يمكن تجاهل دور روسيا، ولا يمكن للدول الغربية التعامل مع موسكو على وفق شروطها.
2. يتعيّن على الغرب تبنّي التعاون مع روسيا على أساس المصالح المشتركة. ففي سورية لا يرغب الأميركيون ولا الروس، بغضّ النظر عن

---

(205) روسيا قد تغير موقفها حيال سوريا ، بتاريخ 21 سبتمبر/ 2013، ص3، للموقع: www.alhadath.news.net.

(206) مرتضى موسوي ،تداعيات الازمة السورية على الامن القومي والدولي ،ندوة للمركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، حزيران/ 2013، ص7.

(207) المصدر نفسه .

مدى قوة الخلافات بين موسكو وواشنطن بشأن رحيل الأسد من السلطة، في حدوث فوضى أو إقامة نظام إسلامي راديكالي.

المبحث الثالث: المتغيرات الامنية العسكري

المطلب الاول: الوجود العسكري والامني الامريكي في المنطقة:

منذ نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي اصبح الوضع مناسباً للولايات المتحدة الامريكية لكي تبسط نفوذها وزعامتها على الساحة الدولية، حيث ان الولايات المتحدة الامريكية اصبحت تتصرف وكأن لها الحق في ادارة شؤون المنطقة، ومن ثم التأثير في قضاياها وتحديد اولوياتها انطلاقا من كونها القوة المهيمنة على النظام الدولي[208]، لقد اتخذ الوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي ولاسيما بعد الحرب الخليج الثانية عام 1991 شكلاً كثيفاً وابعاداً جديدة تمثلت بان الوجود الامريكي في المنطقة لم يعد مقتصر على الوجود العسكري البحري في مياه الخليج العربي بل اصبح ايضاً وجوداً برياً وجوياً شمل انواعا مختلفة من الاسلحة والقوات، وبهذا تحول شكل الوجود العسكري الامريكي في الخليج من تسهيلات عسكرية روتينية الى قواعد عسكرية ثابتة، فضلا عن تلك التسهيلات العسكرية ليشمل معظم مطارات بلدان الخليج وقواتها ومعسكراتها، وتحت ذريعة حماية دول الخليج من الخطر العراقي[209]، كما توجهت الولايات المتحدة الامريكية الى تبرير وجودها العسكري الضخم الذي تحول الى وجود دائم مهد لاحتواء

---

[208] عبد الخالق عبد الله، النظام الاقليمي الخليجي، مجلة السياسة الدلية، العدد 114، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1993، ص39.

[209] هيثم الكيلاني، ماهية الوجود العسكري، قضايا دولية، مركز الدراسات الدولية، العدد 354، بغداد، ص19.

المنطقة كلياً بالتلويح بالخطر الايراني لاسيما بعد العدوان العسكري المباشر على العراق، فعقد العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدفاعية الثنائية بينها دول المنطقة[210].

وبعد هجمات 11 ايلول 2001، ادركت الولايات المتحد الامريكية انها بحاجة الى مواصلة تحقيق الزعامة الامريكية على العالم وعلى منافسيها من خلال المحافظة على الزعامة في النظام الدولي[211]، اذ كان لابد من وجهة النظر الامريكية ايجاد عدو حقيقي يهدد المصالح الامريكية لابل ويهدد مصالح الدول الغربية عموماً، اذ تبنت مسألة (مكافحة الارهاب) كأحد مصادر التهديد الاستراتيجية التي انطلقت منها الولايات المتحدة الامريكية ولتجد لنفسها الشرعية في السيطرة على المنطقة من خلال تحقيق الوجود الامريكي لحماية مصالحها الحيوية التي تواجه تهديدات من قوى مناوئة للولايات المتحدة الامريكية من جهة، ومن جهة اخرى العمل على تغيير الانظمة المعادية للولايات المتحدة الامريكية داخل المنطقة التي لم تغير من طبيعتها المعادية هذه الا من خلال نشر الديمقراطية فيها[212]، ولذلك نجد ان الوجود العسكري الامريكي في المنطقة بحجة مكافحة الارهاب شكل

---

(210) ينظر الى: عبد الله فهد النفيسي، ايران والخليج : ديالكتيك الدمج والنبذ 1978-1998، السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 137، القاهرة، 1999، ص58.

(211) اسماعيل الطي، تحديات استراتيجية بعد احداث 11 ايلول، عن كتاب العرب والعالم بعد احداث 11 ايلول، سلسلة كتب المستقبل العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 23، بيروت، 2002، ص22.

(212) الاعلان الامبراطوري الامريكي، ملخص الوثيقة الخاصة باستراتيجية الامن القومي الامريكي، 2002، ترجمة واعداد: شيرين حامد فهمي،2002،للموقع :
www.islanonline.com.

مصدر قلق لبعض الدول مثل ايران وسوريا وغيرها، فبدأ القلق يساور ايران من ان تصبح المحطة التالية للولايات المتحدة الامريكية خصوصاً بعد الغزو الامريكي للعراق عام 2003[213].

نظرت ايران الى الوجود الامريكي في المنطقة بعد عام 2003 بوصفه يهدد امنها القومي، وهذا ما اكده (يحيى رحيم صفوي) القائد العام للحرس الثوري الايراني السابق حيث قال:(ان الوجود العسكري لأي قوة غير خليجية سواء اكانت عربية ام غير عربية ولا تنتمي الى الخليج بشكل مباشر، سوف يؤدي الى زعزعة الامن واثارة المشاكل والتوترات في المنطقة)[214].

وتزداد اهمية منطقة الخليج، اذ تفيد التقارير الاقتصادية العالمية ان 30٪ من نفط العالم، كذلك 3.5 مليار قدم من المكعب من الغاز الذي سوف يمر عبر مضيق هرمز يومياً عام 2013، ومعظم النفط والغاز الذي يتم انتاجه من دول الخليج يمر عبر مضيق هرمز يومياً، الذي تسيطر عليه ايران ويربط هذا المضيق مياه الخليج بخليج عمان، وبحر العرب وتقدر مصادر وزارة الطاقة الامريكية ان ما يراوح بين(16.5 و17 مليون برميل) من النفط تمر عبر مضيق هرمز يومياً أي حوالي (20٪) من الطلب العالمي على النفط وحوالي 40٪ من النفط المنقول بحرياً على نطاق التجارة العالمية ولذلك فان من شأن

---

(213) الابعاد الاقليمية لاحتلال العراق ، مجلة الفكر، ، العدد112، 2004، للموقع :
www.alfeker.com.

(214) نقلاً عن :فهد فربان الخزاز، العلاقات الايرانية الامريكية بعد احداث 11 ايلول 2001، رؤية تحليلية، دراسة ايرانية، ، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، العدد (1-2)، 2002، ص37.

أي انقطاع في الامدادات النفطية عبر هذا الممر البحري سيؤدي الى تهديدات بالغة في مصالح الدول الكبرى [215].

وتسعى الدول الخليجية الى ايجاد بدائل لمضيق هرمز كأنشاء خط نقل ينقل هذه المادة مباشرة من اراضي الامارات العربية المتحدة الى شاطئ عمان او مد خط انابيب نفط من السعودية الى البحر الاحمر او مد خط لنقل النفط من السعودية عبر عمان، وصولاً الى بحر العرب، وتعمل الولايات المتحدة الامريكية على منع ايران من تشكيل احلاف معلنة على صعيد كل من النفط والغاز، وتستطيع الولايات المتحدة الامريكية التعامل مع شركات النفط ذات العلاقة من خلال ضرورة تعامل تلك الشركات مع النظام المصرفي في الولايات المتحدة الامريكية، ولذلك فان من هذه الامور التأثير في موقف كل من ايران، والدول التي تنتمي اليها تلك الشركات التي يمكن ان تتعاون مع ايران في المجالات المتعددة للصناعة النفطية. كذلك تعمل الولايات المتحدة الامريكية على الحد من قوة ايران البحرية في منطقة الخليج وتأثيرها في مرور امدادات النفط الحيوية الى الاسواق العالمية من خلال دعم القوة العسكرية البحرية الامريكية في الخليج لحماية المواقع النفطية في دول المنطقة [216].

والى جانب دور الولايات المتحدة الامريكية في حماية امدادات النفط العالمية نجد ان الوجود الامريكي في المنطقة يسعى الى حماية امن (اسرائيل)

---

[215] الطاقة في خطر... ايران والنفط والغرب وامريكا والبحث عن بدائل لتأمين الامدادات النفطية، ترجمة عزمي جرار، معهد الامام الشيرازي الدولي للدراسة - واشنطن ، 13/ 9/ 2012، للموقع:

www.siironline.org.

[216] المصدر نفسه .

الحليف الرئيس لها في المنطقة[217]، ومن خلال ضمان الولايات المتحدة الامريكية لامتلاك (اسرائيل) اسلحة ردع لا يمتلكها غيرها من الدول في منطقة الشرق الاوسط، وهي بذلك تتغاضى عن امتلاك اسرائيل للأسلحة النووية وتعاقب أي دول اخرى لها برامج نووية[218]، وخصوصا ايران اذ تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تحجيم النفوذ الايراني المتصاعد عن طريق منعها من الانفراد بالمنطقة[219].

المطلب الثاني: تجارة السلاح:

بعد انتهاء الحرب الباردة اصبح من الممكن القول ان سباق التسلح مازال قائماً في منطقة الخليج العربي بشكل خاص ومنطقة الشرق الاوسط بشكل عام، فكلما اقبلت دولة من دول المنطقة على عقد صفقة جديدة من التسلح، ازداد احساس الدول الاخرى بالخطر وانعدام الامن الذي يدفعها للحصول على مزيد من الاسلحة وعقد الصفقات الجديدة التي تضاعف بدورها من حدة سباق التسلح والانفاق العسكري، وبالتالي ينعكس ذلك على الاستقرار والتوتر بما في ذلك احتمالات اندلاع النزاعات والحروب المكلفة، الامر الذي جعل الهاجس الامني حالة تعيشه جميع دول المنطقة،

---

[217] صلاح مهدي هادي الشمري، الانتشار النووي واثره في التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط، بعد عام 2003، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2009، ص25.

[218] ديفيد رودمان، ديناميات الكفيل ـ العميل رسم خريطة العلاقات الامريكية ـ الاسرائيلية ترجمات استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، لندن، العدد17، 1999، ص10.

[219] اسماعيل الشطي، تحديات استراتيجية بعد احداث 11 ايلول، عن كتاب العرب والعالم بعد احداث 11 ايلول، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، العدد 23، 2002، ص136.

وبالتالي ادى تراكم القدرات العسكرية الى ازدياد الشعور بعدم الامن والى الدوران في حلقة مفرغة من سباق التسلح الذي لا ينتهي[220]، ويصف الخبير الاستراتيجي (انتوني كوردسمان) هذه الحالة بقوله: (ان زيادة التسلح في المنطقة-يقصد منطقة الشرق الاوسط- التي ندرسها لم يكن وليد يومه، وانما يعود لحقبة تزيد على الربع قرن، اذ تزايد التسلح بزخم سببته جملة دوافع ومتغيرات دولية وإقليمية)[221].

تتنافس الدول الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية وروسيا باعتبار انهما اكبر منتجين للسلاح في العالم تتنافسان على اكبر سوق للسلاح فمثلاً بمنطقة الشرق الاوسط، اذ إن مبيعات الولايات المتحدة الامريكية من الأسلحة بلغت (16.9 مليار دولار) في العام 2006 أي ما نسبته 41.9٪ من حجم السوق العالمي وهذا الرقم يمثل ارتفاعاً بقيمة (3.4 مليار دولار) عن العام 2005، اما روسيا فقد حلت في المركز الثاني عالمياً في عام 2006 إذ بلغ إجمالي مبيعاتها من السلاح (7.8 مليار دولار) أي ما نسبته 21.6٪ من حجم السوق العالمي للسلاح.

ويحدد التقرير الذي صدر عن مؤسسة (خدمة أبحاث الكونغرس) التابعة للكونغرس الأميركي بان منطقة الشرق الأوسط تعد أهم سوق رئيس للأسلحة الامريكية وتبقى الولايات المتحدة الامريكية مصدر الأسلحة الأكبر للمنطقة (كالسعودية والكويت ومصر واسرائيل والاردن وعمان والبحرين وتركيا وقطر والامرات واليمن والعراق). فالولايات المتحدة الامريكية تسعى

---

(220) عبد الله عبد الخالي، النظام الاقليمي الخليجي، الطبعة الاولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، 1998، ص57.

(221) Cardesman, Anthony H, the changing military balance in the Gulf, middle east policy, No.1, June 1998, P.25.

لتزويد حلفائها في منطقة الخليج العربي وفي مقدمتهم السعودية بأسلحة ومعدات عسكرية لتعزيز أمن هذه المنطقة في مواجهة ما تعتبره التحديات والمخاطر الإقليمية[222].

اما صادرات السلاح الروسية لدول منطقة الشرق الأوسط فقد تراوحت ما بين 21٪ و26٪ من إجمالي ما تستورده دول المنطقة من أسلحة عسكرية، وعلى الرغم من هذا يبدي الروس إصراراً نحو السعي للتوقيع على المزيد من اتفاقيات بيع السلاح مستقبلاً بهدف إستعادة وجودها في المنطقة. وسعت روسيا مع تولي (بوتين) لتعزيز منافستها للولايات المتحدة الامريكية ولدول حلف شمال الأطلنطي (الناتو). وعلى هذا الأساس استخدمت روسيا ورقة صادرت السلاح الروسي لكي تعيد دورها السياسي من جديد.[223]

كل ذلك دفع روسيا الى البحث عن مجالات لتعزيز اقتصادها ودعم حلفائها في المنطقة، وبدأت بشكل جلي في عهد الرئيس (بوتين) بإبرام عقود التسلح على نطاق واسع لتحقيق هدفين حيويين لمصالحها في الشرق الاوسط، الهدف الاول: يتمثل باستعادة مكانتها كأول مصدر للسلاح في العالم ومنافسة اميركا التي تفرض الشروط على المستوردين، وقد نجحت في ذلك عام 2005 بعد ان كانت الخامسة في الحقبة التي مضت وهذا شكل عائداً مالياً كبير لها تجاوز الـ (8 مليار دولار) عام 2008[224]. اما الهدف الثاني: فهو تأكيد

---

[222] لبنى خميس مهدي الربيعي ، مصدر سبق ذكره ، ص 289.

[223] روجر اوين ، استعادة الدور الروسي من البوابة العسكرية ، منشورات عسكرية ، وزارة الدفاع الاماراتية ، ايلول 2012، ص 7.

[224] وكالة نوفسوتي الروسية، 9/ 2/ 2009.

حضورها كلاعب اساسي في الساحة الدولية، خاصة في منطقة الشرق الاوسط، وهذا ما اعلنه الرئيس (بوتين) في تصريح له خلال افتتاحه لأكبر معرض للطيران في العالم في موسكو في عام 2007[225]، ولتحقيق هذين الهدفين دخل (بوتين) في المنافسة على كسب اسواق جديدة لتصدير السلاح، وخاصة الى الشرق الاوسط التي تعد من المناطق الاساسية لاستيراد السلاح في العالم، فقبل ايام من الانتخابات الرئاسية الامريكية (تشرين الثاني 2000) ابلغت موسكو واشنطن انها تستأنف ارسال السلاح الى ايران، وكان ذلك امر غير سار للديمقراطيين[226]، ووجهت دعوة للرئيس الايراني (محمد خاتمي) آنذاك، الذي زار روسيا ووقع معها اتفاقيات واسعة النطاق، لشراء الاسلحة المتعددة والمتنوعة، وكذلك لإكمال العمل في مفاعل بوشهر النووي، وعمل بوتين على تعويض ما خسره من السلاح عن طريق الدخول بقوة الى اسواق الخليج العربي[227].

وفي هذا الصدد جاءت ايران في المرتبة الثانية بعد الجزائر في شراء الأسلحة الروسية بقيمة (1.5 مليار دولار) ثم سوريا بقيمة (700 مليون دولار) وأخيراً احتلت المركز الرابع مشاركة مع مصر اليمن بقيمة عقود مشتريات من الأسلحة الروسية بلغت (500 مليون دولار) فقط لكليهما.[228]

---

(225) جريدة النهار، بيروت، 22/ 8/ 2007.

(226) خضر عباس عطوان، سياسة روسيا العربية، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد 20، 2008، ص48.

(227) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، مصدر سبق ذكره، ص27.

(228) لبنى خميس الربيعي ، مصدر سبق ذكره ، ص 290.

وانفقــت الحكومــة الروســية 329.3 مليــار روبــل (10.4 مليــارات دولار) في المدة 2011-2013 على تطوير صناعة الاســلحة المحليــة، بعــد ان تراجع مبيعات الشركات الكبرى منذ عام 2009، من ذلك ان مبيعات شركة (الماز انتي) (Almaz – Abtue) وحدها انخفضت بمقــدار فــاق المليــار دولار بين سنتي 2008 و 2009 وتراجــع ترتيبهــا مــن المركــز 18 الى المركــز 28 في لائحة سيبري للشركات المئة الكبرى، ويعرض سيبرى ارقام مبيعات السلاح بالدولار الامريكي، وبحسب التغيرات السنوية مستخدماً هذه القيم بالــدولار الامريكي كما في الجدول (1)، وهو ما يسمح بإجراء مقارنــات علــى صــعيد الدول بين الشركات المنتجة للأسلحة[229].

جدول (1)

التغير في مبيعات الاسلحة للشركات الروسية الواردة في لائحة سيبري للشركات المئة الكبرى، مقيسة بالدولار والروبل 2008-2009

المرتبة	الشركة	مبيعات الاسلحة (ملايين الدولارات)		مبيعات الاسلحة (ملايين الروبلات)		التغير 2008-2009 في المئة	
		2009	2008	2009	2008	الاسمي بالدولار	الحقيقي بالروبل
23	الماز انتي	3260	4340	103370	107900	25.0-	14.2-
S	سوخوي	1440	2040	45660	50760	29.6-	19.4-
S	اركوت	1060	1150	33680	28630	7.8-	5.4
TI	تي ارفي	910	1170	28860	28980	22.0-	10.8-
73	فيرتوليتي روسي	810	850	35780	21040	4.7-	9.8
76	اورالفاغو نزافو	800	640	25390	16000	24.3	42.1

المصدر: الكتاب السنوي، التسلح ونزع السلاح والامن..، مصدر سبق ذكره، ص364.

---

(229) الكتاب السنوي، التسلح ونزع السلاح والامن..، مصدر سبق ذكره، ص364.

ان تحليل الجدول (1) من خلال حساب التغيرات السنوية في مبيعات الشركات الروسية المنتجة للأسلحة في القيمة الحقيقية بالروبل، تقل التراجعات وتكبر الزيادات، ويتبين ان الشركات التي تراجعت مبيعاتها من الاسلحة بالقيمة الاسمية للدولار في سنة 2009 ارتفعت مبيعاتها من الاسلحة بالمئة الحقيقية بالروبل، ومع زيادة مشتريات الحكومة الروسية من الاسلحة، يعطي التغير بالقيمة الحقيقية بالروبل صوره ادق للاتجاهات التي تسير فيها صناعة الاسلحة[230].

وبالنسبة لإيران وبالرغم من زيادة الانفاق العسكري في السنوات الماضية نتيجة ارتفاع صادرات النفط (23 مليار دولار عام 2000 الى 33.6 مليار عام 2003 الى 62 مليار عام 2006) نجد ان الواردات العسكرية الايرانية في هبوط مستمر، ولذلك ركزت ايران على تطوير صناعة السلاح المحلي.

تأتي ايران في المرتبة الثالثة عالمياً من ناحية استيراد السلاح الروسي بعد الصين والهند، بحجم يبلغ (400) مليون دولار سنويا، وعلى الرغم من ضخامة الرقم لا يمكن اغفال المغزى السياسي لتصدير السلاح الروسي الى ايران، لاسيما بملاحظة ان شركة (روسبرون اكسبورت) التي تملكها الدولة الروسية هي الشريك الاساسي لطهران في مجال التسليح، توازن روسيا بين اعتبارات عدة تصديرها السلاح الى ايران، فهي من جانب تقدر الفوائد المتمثلة في العائد وفي تنشيط المجمع الصناعي ـ العسكري الروسي ذي النفوذ الواسع في مجلس الدوما والكرملين، وملء الفراغ التسليحي المتحقق في ايران بقطع العلاقات مع واشنطن منذ قيام الثورة ولكن على الجانب الاخر هناك اعتباران

---

[230] ظافر ناظم سلمان، قدرات الجيش الايراني، نشرة متابعات، بغداد، بيت الحكمة، العدد11، 1999، ص3.

يكبحان التوجه الروسي نحو تسليح ايران الاول: يتمثل في التوازنات الدولية التي لا تسمح لها بقلب التوازن العسكري في الشرق الاوسط، والثاني: المتجسد في خشية روسيا من ان يرتد سلاحها ضدها لاعتبارات القرب الجغرافي من ايران، لذلك تحاول روسيا تركيز صادراتها الى ايران في مجالات اخرى غير التعاون الصاروخي، مثل صادرات السلاح التقليدي العتيق والتعاون في مجالات الاقمار الصناعية، والتعاون النووي ضمن ضوابط لا تسمح لإيران بالتقدم كثيرا في هذا المجال على العكس من كوريا الشمالية والصين[231].

وبسبب الحصار الامريكي لم تستطيع طهران صيانة معداتها العسكرية الامريكية والموجودة لديها من زمن الشاه، على الرغم من انها حصلت من روسيا على طائرات مقاتلة من طراز (سوخوي ام كي 24) وطراز (ميغ 29 اس)، فضلا عن طائرات مروحية للنقل ومدرعات ودبابات قتالية وغواصات وابرمت اتفاقات لتصنيع السلاح في ايران بتوكيل روسي، وقد تجسدت الضغوط الدولية على موسكو في اتفاق سري وقعه رئيس الوزراء الروسي (تشير نميردين) ونائب الرئيس الامريكي السابق (آل غور) عام 1995، وبمقتضى الاتفاق تقلصت موسكو من صادرات السلاح الى طهران مقابل مساعدة واشنطن موسكو في النفاذ الى السوق العالمي للسلاح، وهو الاتفاق الذي اثار لوبي السلاح الروسي في الدوما[232].

---

(231) عاطف معتمد ، تطوير ايران للقدرات العسكرية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي ،الدار العربية للعلوم، اوراق سياسية ، العدد7، 2012، ص 17. كذلك ينظر الى: التسلح الايراني ومكانة روسيا الاتحادية،2010، ص 3 ، للموقع :
www.iraqcp.org

(232) مصطفى اللباد، ملامح التسوية السياسية بين واشنطن طهران، مجلة اوراق الشرق الاوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، القاهرة، العدد41، يونيو/ 2008، ص105.

لذلك عادت روسيا الاتحادية والغت الاتفاق نهاية عام 2000 بعد تولي (بوتين) مقاليد الحكم في روسيا، بحجة ان الولايات المتحدة الامريكية لم تلتزم بالسرية المتفق عليها، بمقتضى الاتفاق المذكور، وتزامن الالغاء الروسي مع الانفتاح الايراني على العالم، مما سهل تنفيذ الرغبة الروسية بالتخلص من الاتفاق، وعلى الرغم من الغاء الاتفاق[233]، فقد ارتفعت واردات ايران من السلاح وقطع الغيار خلال الحقبة (2000-2006) ما قيمته (50) مليون دولار سنوياً فقط في المتوسط، وتعاون البلدان في الحقبة نفسها في مجال الاقمار الصناعية الى الفضاء قد يخفي هدف تطوير القدرات الصاروخية، التي تراها روسيا خطرا محتملا عليها، وتستمر روسيا بالحفاظ على علاقاتها مع ايران في تطوير البرنامج النووي الايراني عبر تأهيل العلماء النوويين الايرانيين في (معهد كورتشانوف) للطاقة النووية ومقره موسكو، والتقنين في موقع مفاعل(نوفورونش النووي)، واذ تعي موسكو ان المعارف التقنية التي استوعبها العلماء والتقنيون الايرانيون يمكن استخدامها في الاغراض العسكرية، ولا يمكن مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية او غيرهم فحصها او تعقبها، كما هي الحال مع اجهزة الطرد المركزي، فأنها تعود وتضبط التعاون التقني مع ايران في شكل لا يمكن للأخيرة المضي اشواطاً واسعة، كذلك لا يبقيها واقفة مكانها[234].

---

(233) خالد حسين، محور موسكو ـ طهران، محاولة للفهم، مجلة العصر، 2005، ص 1، للموقع :
www.alasr-ws.

(234) بشير عبد الفتاح، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران، مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، العدد8، 2000. ص 18.

اما روسيا الاتحادية فان لديها اسبابا لتوسيع تعاونها العسكري مع ايران [235]:

1- ان توقيع مذكرات واتفاقيات دفاعية وعقود لبيع السلاح يعطي لروسيا موطئ قدم عسكري على سواحل الخليج العربي.

2- روسيا لا تحاول فقط ان تنافس امريكا في موقعها ونفوذها في منطقة الخليج بل تحاول ايضا منافستها في سوق بيع السلاح ومنافسة الصين ايضا سواء في الخليج او الشرق الاوسط.

3- الصفقات العسكرية الروسية الايرانية قد تكون مقدمة لصفقات سلاح روسي الى السعودية ومصر.

اما المجال الثاني للسلاح فتركز في سوريا بعدها حليف مهم سيما ان القاعدة العسكرية البحرية الروسية موجودة على اراضيها، وفي ما يتعلق بالصادرات الروسية الى سوريا فقد ارتفعت الى اكثر من (700 مليون دولار) التي كانت في اغلبها قطع غيار وتصليح للطائرات الروسية، وكذلك للدبابات والقذائف ومختلف العتاد العسكري التقليدي وبيع التقنيات العسكرية. والحقيقة ان روسيا لم تتوقف عن دعم النظام السوري حتى مع اندلاع الازمة الرغم من كل الاعتراضات الامريكية والأوروبية وحتى الخليجية، الا ان روسيا الاتحادية استمرت في توريد السلاح وقطع الغيار العسكرية المختلفة الى سوريا بحجة انها هناك اتفاقات سابقة تلزم الحكومة الروسية بتنفيذها. [236]

---

(235) روسيا تريد المنافسة على سوق السلاح في الشرق الاوسط، ارشيف الاخبار العسكرية بتاريخ 23/ اكتوبر/ 2013،ص 3، للموقع :
www.france 24.com.

(236) تقرير التسلح وتجارة السلاح في الشرق الاوسط ، نشرة، دورية وزارة الخارجية الاميركية/ واشنطن، النسخة العربية، اذار 2013، ص 2.

اما العراق الذي كان من الدول التي تعتمد قبل الاحتلال عام 2003 وبالتحديد في الحرب العراقية –الايرانية على السلاح الروسي في تسليح جيش، فعلى الرغم من اتفاقية الاطار الاستراتيجي التي وقعت بين العراق والولايات المتحدة الامريكية عام 2008 التي قضت بالتزام الولايات المتحدة الامريكية بتسليح العراق بمختلف الصنوف بطائرات (F16) وطائرات تدريب، ومروحيات من نوع اباتشي، فضلاً عن دبابات نوع (ابرامز) ومدرعات واسلحة وعتاد مختلفة. الا ان تباطؤ الولايات المتحدة الامريكية في تجهيز العراق بالأسلحة وفرض شروط على ذلك، ولد شعور لدى الحكومة العراقية بعدم جدية الحكومة الامريكية، وفي ظل التحديات الامنية التي يعاني منها العراق ما دفعه التوجه الى روسيا لعقد صفقات تسلح متنوعة، فعقد اول صفقة عسكرية بأكثر من (4.2 مليار دولار) والتي لاقت اعتراضاً كبيراً من لدن الولايات المتحدة الامريكية وهو رقم كبير مقارنة مع مستوردي السلاح في المنطقة.[237]

وفي الحقيقة ان جميع هذه المؤشرات تعطي فكرة بان سوق السلاح المتوافرة في منطقة الشرق الاوسط احد المتغيرات المؤثرة في التوجهات الروسية وسياستها الخارجية تجاه المنطقة، لما له من ابعاد اقتصادية وامنية وعسكرية تعود عليها بالفائدة في ظل المنافسة الكبيرة من لدن الولايات المتحدة الامريكية.

---

[237] سمير ناصر الدين العمري ، تجارة السلاح واقامة علاقات متوازنة في الشرق الاوسط ، مجلة الدفاع الخليجي ، دار الصياد للصحافة والطباعة و النشر،الامارات، العدد62، كانون الاول 2013، ص 28.

الفصل الرابع

مستقبل العلاقات الروسية ـ الايرانية في ضوء الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط

- المبحث الاول: مشهد استمرار العلاقات الروسية الايرانية.
- المبحث الثاني: مشهد تراجع العلاقات الروسية الايرانية.
- الخاتمة.

الفصل الرابع

مستقبل العلاقات الروسية ــ الايرانية في ضوء الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط

لقد بدت ديناميات العلاقة الروسية- الايرانية على مدى العقدين الماضيين، وغير قابلة للتنبؤ الى حد ما من قبل الاطراف الاخرى على الساحة الدولية، ففترات التقارب السياسي الفعال بين كلتا الدولتين قد واجهتها انقطاعات مفاجئة دامت فترات طويلة دفعت احيانا الى قيام روسيا وايران باتهام بعضهما البعض بالاخفاق في الوفاء بالالتزامات او حفظ التعهدات.

وعموما لا يمكن القول بان تطور العلاقات الروسية - الايرانية لا يمكن التنبؤ به مطلقا، فهو يخضع لمصالح استراتيجية للطرفين.

وعليه سيتم التطرق في هذا الفصل الى مشهدين، الاول مشهد استمرار العلاقات، والثاني: مشهد التراجع في العلاقات.

المبحث الاول: مشهد استمرار العلاقات الروسية الايرانية

يفترض هذا المشهد الى استمرار التنامي للعلاقات الروسية الايرانية استنادا الى مجموعة من العوامل الداعمة الى هذه الفرضية اهمها:-

المطلب الاول: الملف النووي الايراني:

ان القضايا التي تجمع العلاقات الوثيقة بين ايران وروسيا تجعل من الصعوبة ان يتخلى طرف عن الاخر في ظل التقاء المصالح , اذ ترى روسيا في ايران دولة مهمة في منطقة الشرق الاوسط لها اهمية كبرى في مختلف المجالات ومنها المجال الاقتصادي, ومن بين اهم المسائل التي عززت من التقاء

المصالح بين الجانبين هو (الملف النووي الايراني)، اذ تسعى روسيا الى كسب العوائد المالية المرتبطة بالصفقات المتعلقة بانشاء مفاعلات نووية سلمية وفي مقدمتها مشروع (بوشهر) النووي [238]. فروسيا تعد المصدر الاول للتكنولوجيا النووية بالنسبة لإيران, ولديها القدرة على عرقلة اي عقوبات دولية مرتقبة عليها [239]. كما ان الشركات الروسية في مجال الطاقة النووية تولت مهام تهيئة المواقع وتجهيز المعدات لإنشاء مفاعل نووي وتزويده بالوقود النووي، واخذت على عاتقها تأهيل الكوادر الايرانية، وقامت روسيا بأرسال شحنات ضخمة من الموارد اللازمة ولاسيما الموارد البشرية، اذ اوفدت اكثر من (150 فنياً) و (2000 عامل روسي) الى موقع مفاعل بوشهر، وتدريب (500 فني ايراني) [240]. كل ذلك جعل من ايران تنظر الى روسيا المنقذ في المضي في برنامجها النووي في ظل العقوبات الدولية والحصار الذي تعاني منه، وفي الوقت نفسه يعد هذا الاتفاق فرصة سانحة لروسيا في النفوذ الى منطقة الشرق الاوسط واستخدام ورقة الملف النووي الايراني للضغط على الولايات المتحدة الامريكية، وفي جانب اخر يعود تصدير التكنولوجيا النووية مرتكز مهم لرفد الاقتصاد الروسي، فضلاً عن

---

(238) راي تاكيه, ايران الخفية: الشطرنج السياسي السري لجمهورية ولاية الفقيه, عرض وتحليل مجدي كامل, دار الكتب العربية, بيروت, ط1, 2007, ص77. كذلك:- نورهان الشيخ, التعاون الاستراتيجي الروسي – الايراني الابعاد والتداعيات, مجلة السياسة الدولية, المجلد45, العدد180, 2010, ص168.

(239) عبد الوهاب عبد الستار القصاب, التأثير الجيوستراتيجي لسياسة التسلح الايراني, مجلة دراسات دولية, مركز الدراسات الدولية, جامعة بغداد, العدد 19، 2003, ص100.

(240) احمد ابراهيم محمود، العلاقات الروسية ـ الايرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مختارات ايرانية، القاهرة ، العدد 8، اذار ، 2001، ص40.

خلق فرصة عمل لآلاف من الفنيين الروس، باعتبار ان محطة بوشهر الايرانية تعد بالنسبة للروس النفوذ السياسي لبلادهم(241)، كما عدته روسيا نجاحا كبيراً، اذ كانت في حاجة ماسة الى العملات الاجنبية لرفد احتياطاتها النقدية سيما بعد تكرار الازمات التي مرت بها(242).

والحقيقة التي تتعلق بالملف النووي الايراني والدور الروسي فيه، يمكن استقراءه في ضوء تيارين مختلفين في موسكو, يجعل من الصعوبة على روسيا ان تعلن صراحة انحيازها لطرف دون اخر, مما يدفعها الى اتخاذ موقف شبه محايد تساوم من خلاله بين الغرب وايران فالأول تتبناه وزارة الخارجية التي ترى وجوب التجاوب مع الضغوط الغربية على ايران, ويرى في الطموحات النووية الايرانية خطورة على المدى البعيد على الامن القومي الروسي, اما التيار الاخر فهو خاص بالعسكريين الروس الذين يرون ضرورة الحفاظ على علاقات استراتيجية مع طهران من منطلق الشك العميق في النوايا الغربية, والرغبة في الحفاظ على الكرامة القومية الروسية ازاء الغرب التي تحكمها حقبة الحرب الباردة(243).

---

(241) محمد سالم احمد الكواز، موقف روسيا الاتحادية من الازمة النووية الايرانية، بتاريخ 2 ابريل/ 2013، للموقع:

www.basiceducton.uomosul.edu.

(242) سيرجي شاش كوف، العلاقات الروسية الايرانية الى اين؟، سلسلة دراسات استراتيجية 159، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ط1، ابو ظبي –الامارات العربية المتحدة ، 2010، ص12.

(243) Harvery & Sabatini, Russian's lukewarm support for international sanction against Iran: history and motivations, 2008, P-5.

وتأسيساً على ما تقدم فأنه في ظل تشابك المصالح الروسية مع كل من ايران والغرب, فأن روسيا الاتحادية ستحرص على التمسك بالورقة الايرانية من اجل مساومة الغرب لتحقيق مصالحها, ومن ثم ستشارك روسيا الاتحادية المجتمع الدولي في فرض العقوبات على ايران ولكنها ستسعى الى ان تكون هذه العقوبات غير صارمة ومخففة , وفي الوقت نفسه تؤكد على التزامها بعلاقات التعاون مع ايران في المجال النووي الايراني، وان ايران رغم المواقف الروسية السلبية فأنها ليس لديها خيارات متعددة، فهي تجد في روسيا حليف استراتيجي له تأثير في المجتمع الدولي من جهة، وكذلك لديه تقنيات نووية تحتاجها في اكمال مشروعها النووي.

المطلب الثاني: استثمارات الطاقة:

تعد مسألة الطاقة من الفرص التي قد تعزز من ديمومة استمرار العلاقات بين الطرفين وجاءت اهمية ايران في الادراك الاستراتيجي الروسي نظراً لموقعها الاستراتيجي بين اغنى منطقتين بالنفط في العالم وهما الخليج العربي وبحر قزوين, ومن هنا تستطيع روسيا الاستفادة من الموارد النفطية والغازية، وهو ما يمثل نقطة مهمة في تعزيز مكانتها مستقبلاً, حيث تبرز امام الدولتين اهداف مشتركة في هذه المنطقة, وإمكانية تنفيذ مشاريع طاقة مشتركة في مجالات استخراج النفط والغاز وكذلك التكرير والنقل, وبالفعل قد استقادة روسيا في هذا المجال من توقيع خارطة طريق حول التعاون الثنائي في مجال النفط والغاز لمدة عشرين عاماً مقبلة, وتأسس بنك مشترك لتحويل مشاريع الطاقة يعتمد يعتد عمليتي البلدين, وذلك لتسهيل عمل شركات الطاقة الروسية في ايران, فضلاً عن ذلك اقترحت ايران على روسيا ان يكون التعامل بالعملة الريال الايرانية او عملة الروبل الروسية عندما تقومان

بتنفيذ المشاريع المشتركة في مجال قطاع الطاقة, نظراً لامتلاك البلدين قرابة (18٪) من احتياطي العالم من النفط و(40٪) من احتياطي العالم من الغاز [244]. لذلك جاءت فرصة الطاقة بشكل رئيس في تعزيز اهمية التعاون والتنسيق ما بين روسيا وايران باعتبارها اكبر منتج ومصدري النفط في العالم وتم التنسيق والتعاون على ثلاثة فقرات اساسية: ليكون الطريق لتجاوز الخلافات مستقبلاً وتعزيز اقتصاد كل الطرفين [245].

اولاً: الحفاظ على استقرار السوق النفطية, وضمان حد ادنى لأسعار النفط, وذلك عن طريق التحكم في اسعار الانتاج خاصة ان روسيا تشارك في اجتماعات أوبك كمراقب, ويفسر هذا أيضا سعي موسكو للانضمام رسمياً الى منظمة اوبك, وهو ما اكده العديد من المسؤولين الروس.

ثانياً: التعاون المشترك والاستثمارات المشتركة لتطوير صناعة النفط الايراني حيث تقوم شركة (غاز بروم) الروسية باستخراج الغاز الطبيعي, والتنقيب عن النفط في ثلاثة حقول وتساهم شركة غاز بروم منذ عام 1997 في مشروع التنقيب عن النفط في جزئيين من هذا الحقل بالاشتراك مع شركة (توتال) الفرنسية ب(40٪) وشركة (بتروناس) الماليزية بنسبة (30٪) ويعتبر حقل فارس الجنوبي واحداً من اكبر حقول الغاز الطبيعي في العالم, وفي عام 2008 وقعت شركة (غاز بروم) الروسية مع (وزارة النفط الايرانية) في

---

(244) فيكولاي كوزهانوف, مسعات النفط الروسي الصين قد تؤثر على ايران, (معهد واشنطن لدراسات الشرق الاوسط)، 2013, للموقع:
www.washingtohinstitute.org

(245) مارسيوف الكسندر, مصالح روسيا في ايران, مجلة الاقتصاد الايراني العدد32, ايلول/ 2001, ص52.

طهران مذكرة تفاهم لتطوير التعاون المشترك في مجالي النفط والغاز, وتم الاتفاق بين الطرفين على تشكيل مؤسسة مشتركة للتنقيب واستغلال الحقول النفطية ومكامن الغاز الروسي في المناطق الشمالية من ايران بعد توقيع عقود طويلة الامد في هذا المجال[246]. كما اتفق البلدان في مشاركة شركة (غاز بروم) الروسية في تنفيذ مشروع بناء خط لأنابيب الغاز (ايران – باكستان – الهند) والتي ستبدأ الشروع في تنفيذها في نهاية عام 2014،[247] هذا الى جانب مشروعات مستقبلية عدة ومنها المشروع الذي تم الاتفاق عليه بين شركة (غاز بروم) الروسية وشركة Qatar Liquiehied Gas Company) Liminted, وشركة النفط الايرانية) لأنشاء مؤسسة مشتركة خاصة باستخراج الغاز في ايران مروراً في قطر, وستقوم المؤسسة المشتركة بأنشاء خط انابيب الغاز من حقل الغاز (فارس الجنوبي) الايراني الى منطقة رأس لفان القطرية, وستحصل كل من المؤسستين على حصة (30٪) من المشروع, وستعود حصة (10٪) الى شركة تتولى تسويق الغاز[248].

ثالثاً: انشاء منتدى للدول المصدرة للغاز بمبادرة من روسيا وايران وقطر حيث تمتلك كل منها (60٪) من احتياطات الغاز العالمية, وذلك

---

[246] سعد الحمداني, العلاقات الروسية – الايرانية (2003-2010), المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية،الجامعة المستنصرية، العدد 21، 2012 , ص33.

[247] مروان عطية مولى ، التعاون الروسي الايراني في شؤون الطاقة ، شؤون اقتصادية ، مركز المعطيات للدراسات الاستراتيجية، العدد22، 2013، ص 8.

[248] جيوستي لويس, تقويم المنافسة من قبل المنتجين الرئيسيين من خارج مجلس التعاون لدول الخليج العربي, ايران وروسيا وفنزويلا في الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية, (التنافس على موارد الطاقة), مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي, 2008, ص220.

بهدف فك الارتباط بين اسعار الغاز واسعار النفط والتنسيق بين مصدري الغاز فيما يتعلق بالأسعار, وانشاء خطوط الانابيب الجديدة لنقله، الامر الذي يسهم في بلورة سوق عالمي للغاز, ويسهم في تحقيق الاستقرار العالمي في هذا الخصوص, حيث يستأثر اعضاء المنظمة الاثني عشر بأكثر من (50٪) من الانتاج العالمي للغاز و (80٪) من اجمالي الاحتياطي المؤكد له[249].

وقد تم الاعلان عن قيام المنظمة وتوقيع الميثاق الخاص بها في ختام منتدى الدول المصدرة للغاز في موسكو في عام 2008, وتم اختيار الدوحة مقراً للمنظمة الوليدة, ويعتبر التعاون الاستراتيجي الروسي – الايراني نموذجاً واضحاً لهذا التحول في السياسة الروسية, حيث يمكن تفهم التطور الناشئ في العلاقات الروسية – الايرانية على ضوء العائد المباشر للتعاون بينها والذي يخدم مصالح كليهما[250].

كما جاء مشروع (نابوكو) الذي يعد ورقة ايرانية لمساومة روسيا ولمساعداتها في الخروج من الازمة في كمجال الطاقة مستقبلاً , حيث قررت ايران الالتحاق بذلك المشروع الذي يدعمه الاتحاد الاوربي, في مواجهة انبوب (السيل الجنوبي) الروسي وهو عبارة خط لنقل الغاز الطبيعي من تركيا الى النمسا عن طريق بلغاريا ورومانيا والمجر, ويهدف ذلك المشروع الى تنويع واردات الغاز الاوربية ومن ثم الاعتماد على روسيا باعتبارها مصدراً وحيداً[251].

---

(249) علا سامي , الصراع على الطاقة (الشرق الاوسط ومنطقة بحر قزوين انموذجا)، اوراق الشرق الاوسط، المركز القومي للدراسات الشرق الاوسط، العدد 57، 2011, ص34.

(250) المصدر نفسه.

(251) شيماء احمد منير,الملف النووي, ورقة مساومة بين روسيا والغرب , بتاريخ: 15/ 2/ 2014، للموقع:www.digital.ahram.org.eg .

ويسعى كلا البلدين في المستقبل القريب الى ضرورة ضمان إحكام السيطرة على شرايين نقل إمدادات النفط والغاز النقل، إذ تدرك إيران وروسيا تماماً الحاجة إلى تنويع طرق نقل الطاقة

وبعد وصول روحاني الى سدة الرئاسة الايرانية بعد سنوات من النهج المنشود لسلفة محمود احمدي نجاد والذي شهدت مدة رئاسته الكثير من المواقف والسياسات التي ادت الى توتير العلاقات مع روسيا. , وقد اكد في اكثر من مناسبة ان مستقبل العلاقات الايرانية الروسية اكبر من المعوقات , والسبب هو ان ما يجمع ايران وروسيا اليوم لا يمكن التخلي عنه بسهولة , لاسيما فيما يتعلق بالطاقة والشراكة في سوق الغاز الطبيعي , ووجهات النظر المشتركة والمؤثرة تجاه قضايا المنطقة[252].

كذلك هناك فرصة اخرى وهي اقتراب روسيا وايران من توقيع اتفاق مقايضة نفطي يتم بموجبه مبادلة بضائع غير محددة لطهران في مقابل حصول روسيا على قرابة (500الف برميل) من النفط يومياً بقيمة تصل الى (1,5 مليار دولار) شهرياً في ظل الاسعار الحالية للنفط التي من الممكن ان يتم العمل بها في مطلع عام 2015[253].

تجدر الاشارة هنا الى ان روسيا ليست بحاجة الى النفط الايراني لأنها تمتلك ما يكفي من انتاجها , بقدر كونه تكتيك جديد لتجاوز العقوبات المفروضة على ايران، لذلك فان مغزى هذه الصفقة هو شحن النفط من

---

(252) الرئيس الايراني الجديد والعلاقات مع روسيا, حوار وكالة ايراس مع فيتالي نعومكني, (رئيس معهد الدراسة الشرقية للعلوم الروسية ورئيس مركز موسكو للدراسات الاستراتيجية), اب/ 2013، ص 4.

(253) اتفاق النفط بين روسيا وايران يثير قلق في واشنطن, اخبار الخليج, للموقع: www.akhbar_alkhaleej.com.

ايران واعادة بيعه في الاسواق العالمية وبالتالي مساعدتها على تسويق نفطها وتخطي العقوبات الدولية المفروضة عليها , وهي رسالة واضحة للولايات المتحدة الامريكية مفادها ان روسيا سوف تقف اما الجهود الغربية الرامية لوضع المزيد من الضغوط الاقتصادية على النظام الايراني , وبالتالي فان الصفقة ستكون انتصاراً مزدوجاً لروسيا فهي من ناحية تضعف الرئيس الامريكي اوباما , وتجعل روسيا شديدة الانخراط فيما يتعلق بمستقبل البرنامج النووي الايراني [254].

على الجانب الاخر عملت ايران بالضغط باتجاه اعادة روسيا الى مضمار التقارب بعد الخلافات حول تخصيب برنامجها النووي الى الدعوة لفتح ابواب منظمة اوبك لروسيا , فعلى الرغم من كون روسيا واحده من اكبر الدول المنتجة للنفط فأنها ليست عضو في المنظمة , ويساهم انضمامها في احداث قفزه في اسعار النفط تعود بالنفع على ايران , من حيث تعزيز وضعها الاقتصادي في حال موافقتها [255]. فضلاً عن تلك العضوية سيجعل روسيا تعتمد بشكل متزايد على ايران , ليس فقط فيما يتعلق بصادراتها من السلع وهو ما يعد بمثابة ضربة قوية للمصالح الامريكية واختراقاً روسياً لمناطق نفوذ امريكية , وفي الوقت نفسه سيكون له مردود ايجابي على صعيد الملف النووي الايراني , حيث يعزز من موقف طهران في مواجهة واشنطن , ويجعل من الصعوبة فرض المزيد من العقوبات عليها , على الرغم من انضمام روسيا لمجلس الامن الدولي في تنفيذ العقوبات لم يمنع

---

(254) المصدر السابق.

(255) الكسندر مارسيوف , مصالح روسيا في ايران , مجلة الاقتصاد الايراني، طهران , العدد32 , ايلول/ 2001 , ص52.

ايران من النظر الى روسيا كشريك لها رغم كل النقاط المسجلة على السياسة الخارجية الروسية , فقد واصلت القيادة الايرانية العمل على تطوير العلاقات الثنائية , وكان اخرها في القمة السنوية لمنظمة التعاون (شنغهاي) عام 2013، واكدوا على التعاون المتعدد الأوجه وتعزيزه في مجالات لا تخضع لعقوبات دولية، وان محدد الطاقة الذي تتمتع به كل من روسيا وايران يجعل منهم ميزة كبرى، فهو يعزز مكانة روسيا الدولية من جهة ويعزز مكانة ايران الاقليمية من جهة اخرى ويخرجها من الطوق المفروض عليها في منطقة الشرق الاوسط لاسيما فيما يتعلق بالعقوبات على النفط الايراني سيظل مستقبل العلاقات الروسية – الايرانية محكوماً بنمط العلاقة التي يرسمها كل من الطرفين بالولايات المتحدة الامريكية , اضافة الى المصالح المشتركة بين الجانبين , فضلاً عن نوع التنافس الاقليمي والدولي , والدور الذي تطمح ايران وروسيا لأدائه اقليميا ودوليا[256].

المطلب الثالث: القضية السورية:

تبدو مسألة الملف السوري احد الفرص المهمة واحدى نقاط الالتقاء التي تعزز من العلاقات الروسية الايرانية،لاسيما اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار موقف روسيا وايران الداعم والساند للنظام السوري، فبعد اندلاع الازمة السورية وخروجها عن نطاقها السلمي الى المواجهة المسلحة ليخرج النزاع الى النطاق الاقليمي الدولي في كل اتجاه، حتى اصبحت نقطة اشتباك بين دول اقليمية واخرى دولية، وامتزج التنافس الدبلوماسي بين اطراف دولية واقليمية على الساحة السورية. وكما كانت احداث ايلول 2001 نقطة فارقة

---

(256) سعد محيو , النفط يطلق الحرب العالمية الرابعة , مجلة الوسط السياسي , العدد654, اب/ 2004, ص8، للموقع:.www.iasj.net

في العلاقات الدولية[257]، فان الازمة السورية بمختلف معطياتها ادت الى تحولات كبرى في السياسة الدولية ومن ابرز المتغيرات التي ادت اليها هذه الازمة هو الاتفاق الاستراتيجي الروسي مع ايران[258].

لقد ساهم الموقف الروسي الايراني الى جانب النظام السوري في التأثير على الازمة السورية، فايران تعد نظام الاسد جزء من مصالحها وكذلك الحال بالنسبة لروسيا، فمنذ عام 2000، سعى الرئيس (بوتين) الى استعادة دور مكانة روسيا الاتحادية كـ (قوة عظمى) في النظام الدولي[259]. وتعزيز وضعها في منطقة الشرق الاوسط وتمثل سوريا موطئ القدم الاكثر اهمية في المنطقة بالنسبة لروسيا، كما انها تعتبر ذات اهمية رئيسة في حسابات روسيا، لاسيما موقعها الاستراتيجي[260].

لقد سعت روسيا الى توظيف ارصدة سياسية ومادية لاقامة تحالفات مع سوريا وايران، وبالتالي ليس من المستغرب ان تسعى موسكو الى الدفاع عن حلفائها في طاولة المفاوضات، فتربطها بإيران علاقات عسكرية وتجارية متينة، كما تستضيف سوريا القاعدة العسكرية الروسية الوحيدة في (ميناء طرطوس)، وهو احد الاسباب من وراء الموقف الروسي الداعم للنظام في

---

(257) محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2003، ص14.

(258) العلاقات الروسية ـ الصينية واثرها في الازمة السورية، احداث عالمية وقضايا سياسية، مفكرة الاسلام، 11/ ايلول/ 2013، للموقع: www.islammemo.com.

(259) نقلاً عن: نغم نذير، المكانة المستقبلية لروسيا في منطقة الشرق الاوسط، اوراق استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 106 ، السنة الرابعة، 2002، ص4.

(260) مصالح روسيا الكثيرة في سوريا، معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى، بتاريخ 24 كانون الثاني/ 2013، ص 2.

سوريا، اذ تجد في حلفائها في المنطقة منطلق مهم لكسر وتضييق النفوذ الامريكي في المنطقة، كما ان روسيا تريد ان تحتفظ بوجود سياسي في المنطقة على الارض يحقق لها مصالح اقتصادية، خاصة بعد ان فقدت النظام الليبي[261]، كما ان مخاوف (الكرملن) من وصول التيارات الاسلامي الى سدة الحكم، يفسر موقف روسيا الرافض لعقوبة حظر السلاح على سوريا، ومعارضة التدخل الاجنبي الذي ايدتها الصين ايضاً[262].

ومن ناحية اخرى، سيتأثر النفوذ الاقليمي لإيران سلبيا من جراء تأثير الازمة السورية، فمن المعلوم تماسك المثلث ثلاثي الاضلاع الذي يضم سوريا وايران وحزب الله، يشكل احد المعوقات الاساسية التي حالت دون اقدام اسرائيل على شن هجوم عسكري على ايران، كذلك فان سقوط نظام الرئيس بشار الاسد سيؤدي الى تداعيات مهمة على طهران[263].

وعموما لا الملف السوري كوابح تؤدي الى تراجع العلاقات بين روسيا وايران بسبب موقف كلتا الدولتين الثابت والداعم الى النظام السوري، فايران تعتبر نظام الاسد جزء من مصالحها وكذلك الحال بالنسبة لروسيا، التي لم تتوانى في استخدام حق الفيتو تجاه اصدار أي عقوبات او استخدام القوة العسكرية تجاه سوريا، بل انها كان لها السبق في اقناع النظام السوري بتسليم السلاح الكيماوي، وبالمقابل اقناع الولايات المتحدة الامريكية بالأحجام عن استخدام القوة العسكرية، وقد نجحت بالفعل في تحقيق اهدافها وهو ما سيعزز العلاقات مستقبلاً.

---

(261)Benedetta Berti, Yoel Guzansky, The Syrian Crisis and the Saudi-Iranian Rivalry. Center for Strategic and International Studies(CSIS),march2013,p16.

(262) التقارب الروسي الايراني، مصدر سبق ذكره، ص34.

(263) المصدر نفسه، ص23.

المبحث الثاني: مشهد تراجع العلاقات الروسية الايرانية

ان هنالك ثمة عوامل قد تؤدي الى تراجع العلاقات الروسية الايرانية ولاثبات هذه الفرضية سنقوم بدراسة العوامل التالية:

المطلب الاول: الخلاف حول الملف النووي الايراني:

تم طرح الملف النووي الايراني كأحد الفرص لاستمرار العلاقات الروسية الايرانية على المدى المتوسط، الا ان نفس المحدد قد يكون نقطة تراجع او عائق امام تقدم العلاقات الروسية الايرانية في منطقة الشرق الاوسط في المستقبل، حيث ثمة توتر ساد على مناخ العلاقات الروسية - الايرانية يتجلى في الآونة الاخيرة مع حالة التصعيد في تصريحات المسئولين الروس تجاه ايران بإمكانية تأييد فرض مزيد من العقوبات عليها، وتزامن ذلك مع اعلان ايران رسمياً عن شروعها ببدء تخصيب اليورانيوم الى درجة 20٪ ذاتيا.

حيث نرى ان اقتراح روسيا الاتحادية بتخصيب اليورانيوم الإيراني يقوم على اساس اقتصادي يعود لصالحها وبالوقت نفسه له مردود سياسي يساعد على حل الأزمة النووية الإيرانية، فمن جانب ستحصل إيران على اليورانيوم اللازم لتشغيل مفاعلاتها النووية، ومن جهة ثانية، فإن هذا سوف يهدئ المخاوف الغربية والأمريكية حول إمكانية قيام إيران بتخصيب اليورانيوم لمستوى عسكري، وأن كلا الطرفين سوف يقدروا دور روسيا في تهدئة مخاوف كلا الطرفين، إلا أن إصرار إيران على تخصيب جانب من اليورانيوم على أراضيها زاد من المخاوف الغربية حول طبيعة البرنامج النووي الإيراني، كما أنه حرم موسكو من مواصلة طموحها الدبلوماسي تجاه إيران والغرب، وعلى الرغم من ذلك، فإن روسيا بالإضافة إلى الصين عملت

على تأخير فرض مجلس الأمن لعقوبات ضد ايران بسبب برنامجها النووي وعلى التخفيف من حدة القرارات التي لا توافق عليها الدبلوماسية الروسية، كل هذا يوضح أن روسيا ترسل رسالة لإيران مفادها أن روسيا تستطيع حماية إيران في الأمم المتحدة إذا تعاونت إيران معها، وأن روسيا تستطيع التحالف مع الغرب ضد طهران إذا ما رفضت التعاون، غير أن هذه الاستراتيجية لم تنجح مع ايران، وهو ما أثار حفيظة الخارجية الروسية، وجعل سياستها تتسم بالغموض، فعلى الرغم من أن روسيا ترغب في إضعاف السياسة الأمريكية، إلا أنها ترغب في الظهور كقوة دولية مسئولة وفي نفس الوقت، وهي تود الحفاظ على علاقات تعاون مع إيران لاسيما في المجال الاقتصادي، غير أنها مثل الغرب لا تريد أن تمتلك إيران أسلحة نووية وتخرج من (عباءتها) في الاعتماد عليها لمواجهة التحديات في منطقة الشرق الاوسط.(264)

وعلى الرغم من أن روسيا صوتت لصالح قرار مجلس الأمن الصادر ضد ايران في عام 2008، وقد انتقدت ايران الموقف الروسي للعمل مع الغرب لإصدار القرار بدلاً من استخدام الفيتو ضد القرار، وقد تكرر ذلك في ايلول 2008، عندما صاغت روسيا قراراً ضد ايران، وجادلت حينها بأن هذا القرار لا يتضمن عقوبات جديدة ضد إيران، ولكنها تطالب ايران بالالتزام التام وبدون تأخير مع القرارات السابقة وعلى التعاون مع الوكالة

(264) عامر متولي حسين، الخلافات الروسية الايرانية حول الملف النووي الواقع والابعاد المستقبلية، مجلة دراسات سياسية ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ايلول 2012، ص 19.

الدولية للطاقة الذرية.[265] وهذا المؤشر يجعل الإيرانيين رغم التقارب والحاجة الى الروس في تقديم العون في لإكمال البرنامج النووي، فانه ينظرون بعين الشك والريبة حول بقاء العلاقات مستقبلاً على نحو من الايجابية. وقد صرح بذلك علناً وزير الخارجية الايراني السابق (علي اكبر صالحي) رداً على المواقف الروسية بالقول: (اننا لا نثق بالروس في ما يتعلق بمواقفهم تجاه طموحاتنا والتاريخ حافل بتناقضات السياسة الخارجية الروسية)[266].

وعلى الرغم من اعلان روسيا الانتهاء من بناء مفاعل بوشهر الا انها ارجأت تشغيلها عدة مرات , بسبب الخلاف الغربي حول طبيعة البرنامج النووي الايراني داخل دائرة الاستخدامات السلمية , ويراهن على ذلك رفض موسكو تزويد ايران بأكثر من 500 وحدة من معالجات الطرد المركزي في الوقت الذي يتطلب فيه تطوير اي مفاعل نووي الى مستوى يسمح بإنتاج السلاح النووي (300 الف) وحدة، وهذا ما عدته ايران تراجع من قبل الروس وعدم الايفاء بوعودهم بل عدم الالتزام بالاتفاقات المبرمة بين الطرفين.

ومن النقاط التي قد تعزز من الخلاف او التراجع في العلاقات الروسية الايرانية هو عدم استجابة روسيا لتزويد ايران بسيارات خاصة لنقل المواد المشعة التي تعزز البرنامج النووي الايراني تحت درجة حرارة منخفضة، وهي سيارات نقل ذات تقنيات لا تتوافر الا لدى الدول النووية المتقدمة كروسيا والولايات المتحدة وفرنسا، وكانت حجة الروس انها ملزمة باتفاقات دولية رغم ابرام العقد في ظل العقوبات المفروضة على ايران في تلك المرحلة.

---

[265] عبدالجليل زيد المرهون، العلاقات الروسية -الإيرانية وحدود المتغير الدولي، دراسات اسيوية ، مركز اليمامة للدراسات ، الرياض ، العدد 4، ايار/ 2009، ص 43.

[266] عامر متولي حسين، مصدر سبق ذكره ، ص 20.

وقد حملت ايران هذا الموقف الروسي محمل تراجع روسي في تحمل مسؤولياته واتفاقاته تجاه ايران، وهو ما جعل ايران تبحث وفي مشاورات سرية عن خطوط اخرى للحصول على التقنيات النووية التقليدية غير المعقدة من كوريا الشمالية وحتى مع باكستان الحليفة للغرب عبر وسطاء غير حكوميين، الا ان ما يهم ان هذا الخلاف قد يعزز من حدة الخلاف مستقبلاً ويعيق فرص التقارب في العلاقات.[267]

ويمكن القول بوضوح ان روسيا الاتحادية وبحكم علاقتها الوثيقة مع ايران وتعاونها في مجال التقنيات النووي في بناء قدرات نووية سليمة, الا انها تعارض اي توجه ايراني ذاتي لتحويل هذه القدرات الى اغراض عسكرية, لابل ان روسيا الاتحادية حرصت على ان لا تتمكن ايران من تطوير قدراتها النووية باتجاه امتلاك السلاح النووي[268].

لقد ظهرت بوادر للخلافات بين روسيا وايران، وظلت تتفاقم, حيث ان عدم مبالاة ايران جعل القيادة الروسية تلجأ للضغط من خلال وسائل اخرى, اهمها اتخاذ موقف سياسي ضاغط الى جانب الولايات المتحدة الامريكية وكذلك موقف روسيا ازاء احتمال بدء المفاوضات المباشرة بين ايران والولايات المتحدة الامريكية, فمن جهة ادت سنوات الحظر والضغوط الامريكية على ايران الى ان تعتمد طهران سياسة النظر نحو الشرق الاوسط كخيار وحيد من اجل تحقيق التوازن مع الغرب على الصعيد الدولي, الامر الذي ادى الى ان تستفيد هاتان الدولتان من المشكلات بين

---

[267] المصدر السابق ، ص 20 .

[268] احمد ابراهيم محمود, الدور الروسي في الازمة النووية الايرانية, ملفات الاهرام الاستراتيجي, مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية, القاهرة, العدد145 , 2007, ص97.

ايـران والغـرب علـى الصـعيدين السياسـي والاقتصـادي, فعلـى الصـعيد السياسي سعت روسيا دوماً الى الحصول على امتيازات ومصالح من الغـرب من خلال اللعب بورقة ايران, لذلك لا ينبغي التوقع ان يرتاح الروسي كثيراً لازديـاد احتمـال بـدء المفاوضـات بـين ايـران والغـرب, وعلـى الصـعيد الاقتصادي, استطاعت الصين ان تستفاد من الحظـر المفـروض علـى ايـران، وان تجعل نفسها اكبر شريك تجاري لإيران.

رغم ذلك ان هناك العديـد مـن القيـود او العوائـق الـتي تقـف امـام اسـتمرار العلاقـات الروسـية- الايرانيـة بشـأن مسـالة الملـف النـووي اهمها(269):

1- شعرت ايران بازدراء ازاء موقف روسيا من برنامجها النـووي, ففـي عام 2004 مارست موسـكو الضـغط علـى ايـران لكـي تقـوم الاخـيرة بالانضمام الى البروتوكول الاضافي لمعاهدة عدم انتشار السلاح النـووي, ومن المعروف ان هذا البروتوكول يسمح للوكالة الدوليـة للطاقـة الذريـة بأجراء التفتيش على المنشآت الايرانية, دون اشعار السلطات الايرانيـة, ولقد وافقت ايران على ذلـك بيـد انهـا شـعرت بالاسـتياء مـن الموقـف الروسي وفي الوضع الجديد اي بعـد تفـاقم الازمـة النوويـة بـين عـامين 2005-2010, ولم يعد بوسع طهران الاعراب عن استيائها من الضغط الروسي علناً, لأنها قد تجد نفسها في عزلة تامة(270).

---

(269)Sergey Lavrov, Russia-U.S Relations: Perspectives and prospects for new agenda, Carnegie Endowment for International Peace, federal news service Washington, D.C .Thursday, May 2010,pp150-151.

ينظر الى: ايران قوة اقليمية عظمى: الخليج والازمة النووية الايرانية, كانون الاول/ 2003, للموقع: www.Digital.ahram.org.eg

(270)س. غ لوزيانين, عودة روسيا الى الشرق الكبير, ترجمة هاشم حمادي ،دار المدى للطباعة والنشر, بيروت، ط1، 2012, ص141.

2- هناك تراجع ملموس بين ايران وروسيا حول المفاعل النووي وبعض الامور الاخرى, سيما وان ايران حاولت ان تستخدم روسيا في صراعها مع الولايات المتحدة الامريكية, فايران التي تناور على الخلافات الموجودة بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية ابدأ الحلف الروسي – الايراني يظهر الى العلن من خلال نقد متبادل من الطرفين بعد ان وافقت روسيا على مبدأ العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الامم المتحدة في عام 2010 بأغلبية الاعضاء 12 من اصل 15 [271].تبدل الموقف الروسي تجاه ايران سيما بعد اربع سنوات كاملة من مجموعة عقوبات قاسية بالوقت التي فرضت فيه العقوبات في عام 2010, فروسيا صححت بنود عديدة في النص المعروض للتصويت وهي عدم فرض عقوبات على محطة بوشهر النووية التي تبنيها روسيا[272].

3- ارتكبت ايران تجاوزات مهمة بحق روسيا من خلال الاستخفاف بدورها وعدم الثقة بسياستها الدولية تجاه الملف النووي , مبررة ذلك بأن روسيا لم تفِ بوعدها الذي لإيران بتسليم مفاعل (بوشهر) في الموعد المتفق عليه, على الرغم فروسيا التي وفرت الحماية لأيران خلال السنوات السابقة التي مضت من العديد من العقوبات التي واجهتها بالرفض او استعمال حق النقيض (الفيتو) [273].

---

[271] باكينام الشرقاوي ، ازمة البرنامج النووي تتصاعد، بتاريخ 17 كانون الثاني/ 2011، للموقع: www.economic.ahram.org.eg
كذلك ينظر الى : علا سامي, الصراع على الطاقة (الشرق الاوسط ومنطقة بحر قزوين انموذجاً)، اوراق الشرق الاوسط ، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، العدد 57، 2011، ص 45.

[272] نيفين عبد المنعم مسعد, صنع القرار في ايران والعلاقات الروسية – الايرانية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت، ط2، 2002, ص12.

[273] بدران العجمي, لماذا يستمر التعاون النووي بين روسيا وايران؟ صحيفة اخبار الخليج البحرينية, العدد 9069 , 21 كانون الثاني 2003، ص4.

وبالمقابل دأبت ايران الى كيل الاتهامات في مواقف متعددة تجاه روسيا بعدم منح الثقة لها، سيما خلال الاتفاق الذي وقعته ايران مع (تركيا والبرازيل) في الوقت التي كانت فيه روسيا هي الضامن لإيران لتبادل اليورانيوم المخصب، وتعد هذه الورقة خسارة للجهود الروسية والتي من شانها ان تسهم في تراجع العلاقات [274].

المطلب الثاني: تجارة السلاح:

تأتي ايران في المرتبة الثالثة عالمياً من حيث استيراد السلاح الروسي بعد الصين والهند، بحجم يبلغ (400) مليون دولار سنويا، وعلى رغم من ضخامة الرقم لا يمكن اغفال المغزى السياسي لتصدير السلاح الروسي الى ايران في ظل بحث روسيا الاتحادية عن الدور واستعادة المكانة في النظام الدولي وتحقيق مصالحها العليا على حد سواء، وعلى الرغم من تراجع صادرات روسيا من الاسلحة ايران الى اقل من (300 مليون دولار) سنوياً في السنوات الاخيرة وتحديداً في عام 2012-2013، بسبب التزام روسيا بالاتفاقات المبرمة مع الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الاوربية فضلاً عن تطبيقها لمقررات مجلس الامن التي تلزمها بوقف تصدير الاسلحة او المعدات التي تدخل في المجال غير التقليدي.[275]

---

(274) علا سامي ، الصراع على الطاقة الشرق الاوسط ومنطقة بحر قزوين انموذجا، مصدر سبق ذكره ، ص ص 46-47. كذلك: لمى مضر الامارة, الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاسها على المنطقة العربية, مركز دراسات الوحدة العربية, ط1، بيروت, اذار/ 2009, ص386.

(275) عاطف معتمد ، تطوير ايران للقدرات العسكرية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي ،الدار العربية للعلوم، اوراق سياسية ، العدد7، 2012، ص 17.

وبالرغم من حاجة روسيا الى دعم اقتصادها من تجارة السلاح والذي وجدت في ايران من أهم الدول المستوردة للسلاح، الا انها تبقي بعض الصفقات معلقة كصفقات الطائرات الحربية، وعدم موافقتها على امداد ايران بأسلحة تقليدية متطورة سيما في مجال الدفاع الجوي، اما المنظومات الاعتراضية للصواريخ التي تملكها روسيا كانت في مسار المصادقة على الصفقة مع ايران في عام 2011، الا ان التدخل الاسرائيلي وقيام رئيس الوزراء الاسرائيلي برفقة وزير الدفاع بزيارة روسيا لغرض منع ابرام هذه الصفقة التي تشكل تهديد لأسلحتها الهجومية المتطورة والتي لا توجد في المنطقة باسرها، وهي اشبه بمنظمة القبة الحديدية التي تملكها اسرائيل لحماية امنها الجوي من اي اعتداء صاروخي تتعرض له.

حيث اعلن الرئيس الروسي (ديمتري مديفيديف) عام 2010 ان روسيا الاتحادية لن ترسل نظام الدفاع الجوي الصاروخي من طراز (اس-300) لإيران والتي كانت روسيا قد وافقت عليها سابقاً، وبدأت روسيا تغير لهجتها تجاه ايران، لاسيما حول موضوع امتلاك السلاح النووي، كما اشار وزير الخارجية الروسي (سيرغي لافروف) ان روسيا لا تؤيد فرض مزيد من العقوبات ضد ايران، ولكنها تعتقد انه حان الوقت لتخفيفها دون الغائها، وان تغيير روسيا لموقفها تجاه ايران يرجع الى توقيع اتفاقية خفض الاسلحة الاستراتيجية عام 2010 مع الولايات المتحدة الامريكية كانت بالنسبة لروسيا اولوية قصوى، ولذلك رغبت روسيا في موافقة واشنطن على وضع حدود على الاسلحة الاستراتيجية.[276]

---

(276) سمير ناصر الدين العمري ، تجارة السلاح واقامة علاقات متوازنة في الشرق الاوسط ،مصدر سبق ذكره، ص28.

وان هذا التوجه الروسي وبالتحديد لم يكن مانعاً من ايقاف روسيا لعديد من صفقات التسلح بين الدولتين لاسيما (صفقة صواريخ S-300PMU1) والتي تم الاتفاق عليها نهاية عام 2005، وكانت هذه الصفقة سرية آنذاك وكشف عنها في عام 2009، وبالمقابل وفي مطلع 2010 بشان استيراد (5 طائرات تو 203س.م) كانت قد وقعتها فيما سبق، وبقيت هذا الملف معلق حتى اليوم بسبب الخلاف حول صفقات الاسلحة والمعدات.[277]

وقد التزمت روسيا بقرار الامم المتحدة بوقف التعامل مع الشركات الثلاثة التي تستورد المعدات والاسلحة فضلاً عن مواد كيماوية تدخل في صناعة البتروكيماويات، إذ ووسع قرار مجلس الأمن رقم 1929 الذي صدر في 2010 حظر مبيعات الأسلحة ضد ايران، وأضاف إلى القائمة السوداء ثلاث شركات تسيطر عليها الخطوط البحرية بجمهورية إيران الإسلامية و(15) شركة تتبع لقوات الحرس الثوري الإيراني، ودعا القرار إلى إنشاء نظام للرقابة على الشحنات.[278]

المطلب الثالث: التقارب الروسي الخليجي:

تبحث روسيا في منطقة الخليج عن ثلاثة منافذ للتقارب وفق منظور المصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية وهي:

---

[277] حارث قحطان عبدالله ومثنى فائق العبيدي ، اهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية-الايرانية ، مجلة آداب الفراهيدي ، العدد 19، اذار / 2014، ص ص 287-288.

[278] عاطف معتمد ، تطوير ايران للقدرات العسكرية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص 21.

1- المجال الاقتصادي:

تعد دول مجلس التعاون الخليج العربي من الدول الحليفة للولايات المتحدة الامريكية والغرب، لكن تبقى روسيا الاتحادية بعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء الصراع الايدلوجي تسعى للدخول الى هذه المنطقة المهمة الغنية بالنفط من جهة وبالتالي وفرة الاحتياطات النقدية والحاجة الى الاستثمارات الاجنبية، فضلاً عن كونها سوق استهلاكية في مختلف المجالات بالنسبة للدول الصناعية.

وبما ان ايران بالنسبة لروسيا تشكل حليف استراتيجي في منطقة الشرق الاوسط الا انها لا تريد ان تعول عليها سيما وان المتغيرات الدولية والتي تعصف المنطقة تبرر البحث عن شركاء تجاريين وبالتالي تقارب اقتصادي وسياسي، وان لغة المصالح هي السائدة وليست المبادئ والمواقف المعلنة. وبعد مرحلة طويلة من الجمود والسبات بعد الحرب الباردة، أخذت العلاقات الخليجية الروسية في النهوض، وشهدت خلال السنوات القليلة الماضية تقارباً ملحوظاً في العلاقات التجارية عكس توجهاً مشتركاً نحو تكثيف علاقات التعاون الاقتصادي بين الجانبين بما يدفعها إلى آفاق أكثر رحابة في مختلف المجالات خاصة فيما يتعلق بتنشيط التبادل التجاري وتشجيع الاستثمارات المشتركة وتبادل الزيارات الرسمية وغير الرسمية وتوقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية وانعقاد الاجتماعات المشتركة. إذ إن انخفاض الطلب المحلي وتناقص التمويل داخل روسيا دفع الشركات الروسية للتفكير في إيجاد أسواق خارجية جديدة، وتحول اهتمامهم إلى المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة وقطر فضلاً عن البخرين التي لم تتأثر كثيرًا كما تأثر غيرها بالأزمة المالية، وأظهرت الشركات الروسية نشاطًا كبيراً

ورغبة أكيدة في الدخول إلى هذه الدول. وفي اخر الإحصائيات فان حجم التبادل التجاري بين روسيا والخليج تضاعف(4000) مرة خلال السنوات العشر الماضية ليصل إلى (11.2 مليار دولار)، وقد استحوذت الإمارات العربية على اكبر نصيب منها بـ(6,6 مليارات دولار).[279]

وبالفعل فقد دخل خلال عام 2010، أكثر من خمسة عشر مشروعًا روسيًا الى السعودية لوحدها، حيث تركز نشاط هذه الشركات في مشاريع البنية الأساسية في المملكة في مجال الإنشاءات والخدمات. كما أقيمت مشاريع روسية سعودية مشتركة في دول ثالثة جمعت بين التقنية والخبرات الروسية ورأس المال السعودي.[280] وهذا المنطلق يعده الكثير من الخبراء انه قد يؤدي الى تراجع العلاقات الروسية الايرانية، سيما وان السوق الايرانية لا تتحمل المنتجات الروسية باستثناء سوق السلاح، وبالمقابل ان الدول الخليجية تنظر بعين الريبة الى العلاقات الروسية الايرانية، وتضغط باتجاه وقف الدعم الروسي لإيران لاعتبارات معروفة منها الحفاظ على امنهم من امتلاكها للسلاح النووي، فضلاً عن الدور الاقليمي في سوريا وقضايا اخرى كما في البحرين، وبالتالي نجد ان المملكة العربية السعودية قد عرضت على روسيا في مفاوضات سرية صفقة لمشاريع تقام على ارضيها بقيمية (15مليار دولار) مقابل تخلي روسيا عن دعمها للنظام السوري من جهة وايران من جهة

---

[279] عبد الوهاب خضر ، منتدى الأعمال الروسي ـ الخليجي الأول يؤكد عمق العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، 2010، للموقع : www.omalarab.org

[280] رويدة سعد ، التحالفات الاستراتيجية هل يعاد تشكيلها من جديد في منطقة الشرق الاوسط، اوراق استراتيجية، المركز القومي للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ، 2013، ص 34.

اخرى، وعلى الرغم من غموض الموقف الروسي في قبول هذا العرض الا ان ما يدور في العلن للسياسة الخارجية لا يؤشر ذلك التقدم،[281]

ولا يخفى ان التكنولوجيا النووية التي تتاجر بها روسيا تعد ذات مردودات اقتصادية كبرى لروسيا، وبذلك عرضت روسيا على المملكة العربية السعودية لتزويدها بهذه التقنيات والتي تقدر بأكثر من(80 مليار دولار)، ففي عام 2009، صدر مرسوم ملكي سعودي جاء فيه أن (تطوير الطاقة الذرية يعد أمراً أساسياً لتلبية المتطلبات المتزايدة للمملكة للحصول على الطاقة اللازمة لتوليد الكهرباء وإنتاج المياه المحلاة وتقليل الاعتماد على استهلاك الموارد الهيدروكربونية). وفي عام 2011، تم الإعلان عن خطط لإنشاء ستة عشر مفاعلاً للطاقة النووية على مدى العشرين عاماً المقبلة بتكلفة تبلغ أكثر من 80 مليار دولار. وستقوم هذه المفاعلات بتوليد ما يقرب من 20 في المائة من الكهرباء في السعودية، بينما كانت ستخصص المفاعلات الأخرى - الأصغر حجماً وطاقة - لتحلية المياه. والحقيقة التي ترنوا اليها المملكة هو تحقيق توازن مع ايران في ظل الخلاف الاميركي و(الإسرائيلي)، وبالتالي فان المبلغ المشار اليه قد يحقق تعاون استراتيجي روسي خليجي مما سنعكس سلباً على العلاقات الروسية الايرانية.[282]

الا إنه يمكن ان يكون نقطة انطلاق في المستقبل في تحقيق تقارب اكبر مع دول الخليج في ظل هذه الارقام والمغريات الاقتصادية في استمالة روسيا في القضايا السياسية العالقة في المنطقة، سيما وانها تمثل ثقلاً تجارياً لروسيا

---

[281] المصدر نفسه، ص 48.

[282] أولي هاينونن و سايمون هندرسون، المملكة النووية: الطموحات الذرية للمملكة العربية السعودية، معهد واشنطن ، المرصد السياسي 2230، 27 آذار/ 2014، ص 6.

مقابل تراجع العلاقات الإيرانية مع المتغيرات والمستجدات التي تطرأ على الساحة الدولية.

2- صادرات الاسلحة:

تعد مسالة التعاون العسكري بين روسيا ودول مجلس التعاون الخليجي، البعد الأهم الذي يمكن التوقف عنده، فروسيا تبحث بشكل جلي عن اسواق للسلاح والنفوذ في المنطقة الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية التي تعتمد بشكل شبه كلي عليها في تسليح جيوشها، ولكن روسيا دخلت من باب اخر وفق لمعطيات مهمة،وهو إمكان تزويدها لدول الخليج بقدرات صاروخية ذات ابعاد استراتيجية. فكما هو معلوم إن دول المجلس تعاني من اختلال هيكلي كبير على مستوى نظام التسلح فيها. وتحديدا، تكاد قدراتها الصاروخية لا تساوي شيئا قياسا بما لديها في مجالات التسلح الأخرى. ويعود السبب الأساسي في ذلك إلى أن الدول الغربية، خصوصا الولايات المتحدة، تمتنع تقليديا عن تزويد هذه الدول بقدرات صاروخية ضاربة لحماية (امن اسرائيل).[283]

حتى الآن، فإن أبعد صاروخ لدى دول المنطقة هو الصاروخ (CSS-2) الصيني الذي يبلغ مداه 2400 كيلومتر، وتمتلكه المملكة السعودية منذ العام 1988. وفي اخر التقارير التي نشرها معهد واشنطن،يؤكد وجود لقاءات بشان توقيع صفقات من الصواريخ البالستية وبالتحديد مع المملكة العربية السعودية، كما أن الاخيرة تقترب من إنجاز صفقة شراء 30 مروحية

[283] عزوز مقدم، ماذا يمثل أمن منطقة الخليج بالنسبة إلى روسيا، مجلة الوسط، العدد 1794، بتاريخ 5/ 8/ 2007، الموقع: www.alwasatnews.com

من روسيا، وشراء منظومة صاروخية للدفاع الجوي من طراز (س-400) اذ تقدر الصفقة بأكثر من 10 مليارات دولار.(284)

وفي جانب اخر فقد وافقت المملكة العربية السعودية على دفع قيمة الصفقة المبرمة بين روسيا ومصر التي تبلغ ما يقرب من(2 مليار دولار)، لا سيما بعد تعليق الولايات المتحدة الامريكية الكثير من المساعدات العسكرية بوصول العسكر الى الحكم.وتتضمن الصفقة بحسب التقارير الصحفية المصرية مروحيات هجومية من طراز (روستفيرتول إم أي 35) وطائرات الهليوكوبتر من طراز (إم أي 17)، وأنظمة دفاع جوي يحتمل أن تشمل صواريخ متطورة من نوع S-300 - وكذلك طائرات مقاتلة من طراز ميغ وأسلحة مضادة للدبابات من نوع كورنيت.(285)

كذلك وقعت روسيا والبحرين، في مطلع عام 2014، اتفاقية تزود بموجبها موسكو البحرين بمنظومة دفاعية متطورة*، وستزود القوة البحرية البحرينية بأسلحة وزوارق بحرية متطورة تتعلق بأمن مياه الخليج في ظل التوتر ما بين البحرين وايران، فضلاً عن اتفاقية لتشجيع وحماية الاستثمار بين البلدين. وقد عارضت ايران علناً هذه الصفقة وعدت الموقف الروسي خرقاً لاستراتيجية التعاون ما بين البلدين في اكثر من مناسبة.(286)

---

(284) رويدة سعد، مصدر سبق ذكره ، ص 48.

(285) ديفيد شينكر و اريك تراجر، صفقة الأسلحة المصرية مع روسيا: التكاليف الاستراتيجية المحتملة، معهد واشنطن ، المرصد السياسي 2218، 4 آذار 2014، ص ص 2-3.

* اكدت وكالة الأنباء البحرينية الرسمية، إنه جرى توقيع على اتفاقية بين قوة دفاع البحرين (الجيش البحريني)، ووكالة صادرات الدفاع الروسية (روزو برنكز بورت) يتم بموجبها تزويد قوة دفاع البحرين بمنظومة دفاعية متطورة. وقد وقع الاتفاقية نيابة عن قوة الدفاع اللواء ركن بحري يوسف أحمد مال الله مدير التخطيط والتنظيم والتقنية، فيما وقعها عن الجانب الروسي أناتولي اسايكن مدير عام الوكالة. ينظر الى : وكالة انباء الخبر، صفقة اسلحة ضخمة بين البحرين وروسيا وسط عقوبات غربية، أبريل , 2014، للموقع : www.alkhabarnow.net

(286) رويدة سعد ، مصدر سبق ذكره ، ص 49.

ان هذا التقارب المثير للجدل من الممكن ان يعزز من العلاقات الروسية الخليجية على حساب تراجع العلاقات الايرانية سيما وان روسيا تسعى بشكل حثيث الى فتح اسواق جديدة للسلاح في الشرق الاوسط في منافسة الولايات المتحدة الامريكية، وان المصالح في السياسة الدولية لا تعرف علاقات وبوتيرة واحدة، وان التغيير وفق منظور الفوائد والأرباح هو السائد في معظم العلاقات الدولية.

خلاصة القول وبعد استعراض معظم نقاط الاستمرار والتراجع للعلاقات الروسية الايرانية في ضوء الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط، يرجح الباحث المشهد الاول باعتباره ان نقاط الاستمرار في العلاقات الروسية الايرانية اقرب منها الى نقاط التراجع سواء كانت فيما يتعلق بالمصالح في منطقة الشرق الاوسط او خارجها، فالقضية السورية والملف النووي الايراني يعدان المحور الرئيس لمواجهة وتقويض النفوذ الاميركي في المنطقة، كما ان ايران في الوقت نفسه بحاجة ماسة للموقف الروسي في المنطقة، وان العامل الاقتصادي الذي يدره الملف النووي الايراني الذي اخذ مساره منذ عقود لا يمكن التخلي عنه وبالوقت نفسه تسعى روسيا لجعلها ورقة تساوم بها الولايات المتحدة والغرب للحصول على مكاسب هنا وهناك ولاستعادة مكانتها التي فقدتها مع تفكك الاتحاد السوفيتي، ولذلك نجد ان الصراع والتنافس الروسي الامريكي في منطقة الشرق الاوسط هو صراع غير صفري مما يعطي مجال كبير للعلاقات الروسية ــ الايرانية في ادارة المصالح المشتركة في الشرق الاوسط

الخاتـــمة

مــن خــلال الرســالة تم اســتعراض اهميــة المنطقــة في المــدركين الاستراتيجي الروســي والايرانـي مـع التأكيـد علـى الاهميـة التاريخيـة الـتي حُظيت بها المنطقة عبر التاريخ لكلا الطرفين أخذين بنظر الاعتبار تغير تلـك الرؤيـة مـن فـترة تاريخيـة الى اخـرى بحسـب المعطيـات و المصـالح الدوليـة والاقليمية لكلا الطرفين الروسي والايراني،رغم ذلك لم يبتعد كـلا الطـرفين عن نظرتهم المهمة للمنطقة التي سادت عبر التاريخ.

لقد ابرزت الرسالة ضمن السياق المذكور ابعـاد العلاقـات الروسـية الايرانية حيث شكلت الظروف الـتي مـرت بهـا المنطقـة منـذ انهيـار الاتحـاد السوفيتي السابق 1991 الـدافع للتقـارب الروسـي الايرانـي بعـد فـترة مـن الفتور في العلاقة بين الطرفين وتحديداً في فـترة الحـرب البـاردة وميـل ايـران بزمن الشاه لتوجهات الولايات المتحدة الامريكية في المنطقـة، لـذا يعـد زوال الاتحاد السوفيتي السابق وانتهاء فترة الحرب الباردة فرصة سانحة لإعـادة بـدء العلاقات الروسية الايرانية، لتبرز لنا الرسـالة ان هـذه المرحلـة قـد شـهدت تغيراً في مواقف الطرفين الروسي والايراني برز تأثيره الكبير في منـاطق اسـيا الوسطى والقوقاز في العموم ومنطقة الشرق الاوسـط محـور دراسـتنا بشـكل خـاص، ورغـم هـذا التقـارب بـين الطـرفين علـى المسـتويات السياسـية والاقتصادية وكذلك الامنية العسكرية الا انه في العموم يمكن القول ان زمـام المبادرة ومن يمسك بلجام العلاقة بين الطرفين ان جاز التعبير كان دائمـاً بيـد روسيا وريثة الاتحـاد السـوفيتي السـابق كونهـا ولأسـباب تاريخيـة وسياسـية واقتصادية وعسكرية عدت قوة عظمى سابقاً وقوة كبرى بعد وراثتها للاتحاد السوفيتي، ومن هنا كانت روسيا تنطلق من ابعاد علاقاتهـا مـع ايـران وعلـى

كافة المستويات من رغبتها في استعادة دورها العالمي وتكوين محاور جيوبولتيكية بضمنها الرؤية الروسية للطرف الايراني كنافذة للدخول الروسي الى منطقة الشرق الاوسط والتحرك الروسي المتواصل ليكون لها مكاناً في المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، فروسيا تعي ان علاقاتها مع ايران لن تمكنها من الدخول الى منطقة الشرق الاوسط فحسب بل ان هناك مصالح في بحر قزوين وفي الكثير من المواقع التي تؤثر على الامن القومي الروسي، ومن خلال ما تتمتع به روسيا من امكانيات تمكنها من ان تملأ الفراغ الذي تركه انهيار الاتحاد السوفياتي السابق، والفراغ الأمني والسياسي الذي يوجد في منطقة الشرق الأوسط، لذا فإن تعاونها مع إيران مكنها من سدّ الكثير من الفراغات في المنطقة،حيث ينظر كلا الطرفين بضرورة تنمية العلاقات الاستراتيجية ليس على مستوى التسلح والبرنامج النووي الايراني بل العديد من المجالات الاخرى حيث بينت الرسالة ان هناك تطابق في المصالح بين روسيا وايران تمثلت في إقرار التعاون المختلف والمتبادل للاستفادة على الأصعدة الاقتصادية والعسكرية وغيرها من خلال مجموعة من الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين فضلاً عن العديد من مشروعات التعاون الاقتصادي الثنائية ومن الطبيعي أن التنفيذ السريع لهذه الاتفاقيات كان ومايزال هو المحك الأساسي في طبيعة العلاقة التي تحكم الطرفين، فضلاً عن التعاون العسكري بينهما الذي يعود الى نهاية الثمانينيات من القرن الماضي حيث تجسد بعقد صفقات الاسلحة و التعاون النووي بين الطرفين , وترى ايران أن في ظل الظروف التي تعيشها منطقة الشرق الاوسط هي بحاجة الى ان تتعاون مع قوة دولية كبرى كروسيا وفي هذا السياق فإن روسيا تعتبر أن إقامة علاقات مع إيران أمر له قيمة غير عادية، فالعلاقة بين الطرفين غير

قابلة للتأثر بأي عقبات سياسية وأيضاً لا تتركها صفقة للدول الأخرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية،رغم التحذيرات الامريكية المتواصلة لروسيا حول ضرورة اتخاذ الاخيرة الحذر في طريقة تعاملها مع ايران.

لقد تناولت الرسالة ابرز المتغيرات المؤثرة في توجهات كلا الطرفين الروسي والايراني تجاه منطقة الشرق الاوسط اذ يعد النفط من ابرزها كون ايران محاطة بين منطقتين مهمتين من ناحية الطاقة وهي منطقة الخليج العربي وبحر قزوين كما وبينت الرسالة الازمة المالية العالمية عام 2008 واثرها على توجهات كلا الطرفين الروسي و الايراني لمنطقة الشرق الاوسط ورغم ان الاقتصاد الروسي لم يتأثر بنفس الدرجة التي تأثرت بها الدول التي ترتبط عملتها مع الدولار الامريكي الا ان الحكومة الروسية شرعت ومنذ عام 2011 الى وضع خطة وطنية في محاولة منها لصد اي ازمات اقتصادية قد تؤثر على الاقتصاد الروسي وبالتالي على توجهاتها الاستراتيجية في مناطق مصالحها وبضمنها منطقة الشرق الاوسط،ولا يخفى ان ايران قد تأثرت شأنها شأن بقية دول العالم بالأزمة المالية العالمية التي عصفت بالعالم مما انعكس على زيادة حالة الركود الاقتصادي لديها كما ابرزت الرسالة مواجهة كلا الطرفين الروسي والايراني لتحدي كبير في منطقة الشرق الاوسط تمثل بالوجود الامريكي في المنطقة وتحديداً التوجهات الامريكية التي فرضت على المنطقة بعد احداث 11 ايلول 2001 وما شكله من تحديات على التوجهات الروسية الايرانية في المنطقة بضمنها التوجه الامريكي لعقد الاتفاقيات والمعاهدات الدفاعية مع دول المنطقة بدافع حمايتها من الارهاب واستغلال مخاوف دول الخليج العربي لتعزيز حالة الخوف من البرنامج النووي الايراني مما دفع تلك الدول لزيادة الانفاق العسكري والدخول في

صفقات اسلحة جديدة مع الولايات المتحدة الامريكية حيث شكل ذلك دافعاً لروسيا بالدخول في نفس المجال في المنطقة وبالتعاون مع ايران بتوقيع مذكرات واتفاقيات تعاون عسكري مما اعطى جانب كبير لروسيا في التواجد في المنطقة بل وربما قد يدفع ذلك مستقبلاً لإغراء دول اخرى في المنطقة بشراء السلاح الروسي.

لذلك نجد ان الرسالة اشارت الى ان الازمة السورية ودورها في زيادة الترابط في العلاقات الروسية الايرانية اذ عُدت سوريا الركيزة الاساسية للوجود الايراني في المنطقة مما استوجب دعم الرئيس السوري بشار الاسد ونظامه وهذا ما دفع روسيا خوفاً من سقوط حليفها السوري الى تعزيز هذا الدعم مما شكل عائقاً امام الولايات المتحدة الامريكية لإعادة رسم الخارطة الجغرافية السياسية في المنطقة ومما دفعنا بالقول الى ان روسيا تمتلك القدرة على عرقلة التوجهات الامريكية في المنطقة من خلال كونها لاعباً أساسياً في مجلس الامن فضلاً عن البدائل التي تطرحها روسيا بأستمرار لغرض احتواء الوضع السوري.

لقد استوجبت الرسالة البحث في مشهدين مستقبليين تخص مستقبل العلاقات الروسية الايرانية في ضوء الاهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط خلصنا من خلال هذا الطرح المستقبلي ان حالة استمرار العلاقة بين الطرفين الروسي والايراني هو المشهد الاكثر رجحاناً سواء فيما يتعلق بمنطقة الشرق الاوسط من قضايا و حتى خارجها وذلك بسبب ان الازمة السورية والملف النووي الايراني يعدان المحور الرئيس لمواجهة وتقويض النفوذ الامريكي في منطقة الشرق الاوسط كما ان ايران في الوقت نفسه هي بحاجة ماسة الى طرف دولي قوي كروسيا في المنطقة وفي الوقت نفسه تتخذ

روسيا من ايران ورقة ضغط رابحة للمساومة مع الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق جملة من المكاسب لغرض استعادة مكانتها المفقودة في منطقة مهمة استرتيجياً كمنطقة الشرق الاوسط.

وجدت انماط تفكير بخصوص تحركات جديدة لروسيا تجاه الشرق الاوسط انطلقت من مذاهب عدة:

1. العودة الروسية المشابهة للدور السوفيتي في الخمسينيات والستينيات وما يتوقع من العودة الروسية من تحالفات عسكرية ومحاور مناهضة للسياسة الامريكية ويحمل هذا المذهب في طياته رؤية تقول ان روسيا تستغل التوتر والاضطراب في علاقات دول المنطقة مع الولايات المتحدة الامريكية في تسجيل نقاط قوة جديدة واستعادة مواطئ قدم في دول لا تزال في الخندق الامريكي.
2. الانطلاق عن نظرية ملء الفراغ حيث اكدت العديد من التحليلات ان الولايات المتحدة على مشارف انهاء وجودها بعد عزمها التخلي عن نفط الخليج ولاجل ذلك تراجعت عن ظرف سوريا وتقدمت في الموضوع النووي الايراني وارسلت وسائل متعددة الى دول المنطقة تدعوها للتأهب للاعتماد على ذاتها امنيا وانها قررت نقل وتوجيه اهتمامها وتكثيف علاقاتها في العقود المقبلة مع اسيا نحو الصين والهند وذلك في اكبر عملية تحول استراتيجي مخطط ومدروس للسياسة الخارجية لقوة عظمى وبمقتضى هذا المذهب فان روسيا لم تأتي الى الشرق الاوسط مع غير ارادة الولايات المتحدة الامريكية وانما بتنسيق معها لملئ الفراغ المتوقع في المنطقة.

3. هناك ملامح ترتيب اقليمي تقوده السعودية الـتي لـديها اهتمـام خـاص بملف سورية وتريد ان تنهيه حتـى لا يتسبب في انعكاسـات اسـتراتيجية كبرى على المنطقـة وانهـا في سـبيل ذلـك سـتعود لتعـويض روسـيا عـن خسارتها في سوريا بمساعدتها مع استعادة وجودها في المنطقة وضمن هـذا السياق راجت الاحاديث عن استعداد السعودية لتمويل صـفقات سـلاح روسية كبرى بهدف استمالة الروس نحو تغيير النظام السوري.

وهذا يؤكد ان تحولات السياسة الروسية تدور وفق مصالح اقتصادية عالمية كبرى وليست منطلقة من ترتيبات استراتيجية شرق اوسطية فقط.

المصادر

اولا: القران الكريم

ثانيا: الكتب المترجمة

1) أولي هاينونن و سايمون هندرسون، المملكة النووية: الطموحات الذرية للمملكة العربية السعودية، معهد واشنطن، المرصد السياسي 2230، 27 آذار/ مارس 2014.
2) اوليغ غريتيفسكي، سيناريو لحرب عالمية ثالثة، ترجمة: طه عبد الواحد، دار علاء الدين، ط1، دمشق – سوريا، 2006.
3) براجا خانا، العالم الثاني، السلطة والسطوة في النظام العالمي المتجدد، ترجمة دار الترجمة، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 2009.
4) برهان غليون واخرون، المتغيرات الدولية والادوار الاقليمية الجديدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت ـ لبنان، 2005.
5) توي شيلي، النفط (السياسة ـ والفقر ـ والكوكب)، ترجمة: دينا الملاح، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، 2010.
6) جير لدجرين، ايران وامن الخليج في مجموعة باحثين، ام الخليج من القرن الحادي والعشرين، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998.
7) جيوستي لويس , تقويم المنافسة من قبل المنتجين الرئيسيين من خارج مجلس التعاون لدول الخليج العربي , ايران وروسيا وفنزويلا في الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية , التنافس على موارد الطاقة , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي , 2008.

8) ديفيد رودمان، ديناميات الكفيل ـ العميل رسم خريطة العلاقات الامريكية ـ الاسرائيلية ترجمات استراتيجية، العدد17، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، لندن، 1999.
9) ديفيد شينكر و اريك تراجر، صفقة الأسلحة المصرية مع روسيا: التكاليف الاستراتيجية المحتملة، معهد واشنطن، المرصد السياسي 2218، 4 آذار 2014.
10) راي تاكيه , ايران الخفية: الشطرنج السياسي السري لجمهورية ولاية فقيه , عرض وتحليل مجدي كامل , دار الكتب العربية , ط1 , بيروت , 2007.
11) روبرت اسكدنوف، روسيا امبراطورية السلاح في العالم الثالث، ترجمة: محي الدين عادل، المركز الثقافي الروسي، ط1، دراسات شرق اوسطية (2)، 2008.
12)زادونسكي، الموقف الروسي من الغزو الاميركي للعراق، معهد دراسة اسرائيل والشرق الاوسط، موسكو 2007.
13)س. غ لوزيانين، عودة روسيا الى الشرق الكبير، ترجمة: د. هاشم حمادي، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، بغداد-العراق، 2012.
14) س. غ لوزياييني , عودة روسيا الى الشرق الكبير , ترجمة هاشم حمادي،دار المدى للطباعة والنشر , ط1، 2012.
15)ستيفن سايمون، الدور الروسي في انتشار الطاقة النووية السلمية في منطقة الشرق الاوسط، معهد واشنطن، المرصد السياسي، 19 نيسان/ أبريل , 2012.

16) سكوت ولتير، استهداف ايران، ترجمة امين الايوبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الاولى، 2006.
17) سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية الايرانية الى اين؟، سلسلة دراسات استراتيجية 159، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ط1، ابو ظبي –الامارات العربية المتحدة، 2010.
18) سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية ـ الإيرانية: الى اين؟، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 159، ط1، 2010.
19) شيرين هنتر، ايران بين الخليج وبحر قزوين الانعكاسات الاستراتيجية والاقتصادية، دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاسرائيلية، ابو ظبي، الطبعة الاولى، 2001.
20) فيبي مار، الخليج العربي بعد العاصفة، ترجمة عبد الله جمعة الحاج، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي – الامارات العربية المتحدة، 1996.
21) كوري ال شيك، جود اس. يافي، المضامين الاستراتيجية للتسلح النووي الايراني، ترجمة ابراهيم عبد الرزاق، بيت الحكمة، بغداد، 2001.
22)موريس جاكتو، استعادة الدور الروسي في مواجهة الولايات المتحدة الاميركية، ترجمة: وفاء الزعتري، دار الثقافة الاردني للطباعة والنشر، عمان-الاردن، 2009.
23)نيكولاي ليدسو: روسيا وارثوذكس الشرق، منشورات جامعة البلمند/ 1998
24)ولتر. ب جاكتر، روسيا الاتحادية ما بعد يلتسن، ترجمة: سمير عزت، الفيحاء للنشر والتوزيع، عمان الاردن، 2005.

25) وليم ب. كوانت، مستقبل روسيا في ما بعد (بوتين) ترجمة: هاشم حمادي، دار المركز الثقافي للطباعة والنشر بالتعاون مع دار الحصاد، ط1، دمشق –سوريا، 2009.

26) ويلز جورج، الازمة المالية العالمية الاسباب والنتائج، ترجمة: لياقت احمد، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، دراسات سياسية، بيروت – لبنان، 2010.

ثالثا: الكتب العربية

1) احمد ابراهيم محمود, الدور الروسي في الازمة النووية الايرانية, ملفات الاهرام الاستراتيجي, مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية, القاهرة-مصر, العدد145, 2007.

2) احمد ابراهيم محمود، العلاقات الروسية ـ الايرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مختارات ايرانية، القاهرة، العدد 8، اذار، 2001.

3) احمد بركات، التقارب الروسي ـ الايراني، الدوافع، الافاق، التداعيات، مركز زايد للتنسيق والطباعة، ابو ظبي، حزيران 2001.

4) احمد ذياب، روسيا اللعبة الكبرى في اسيا الوسطى، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد 167، يناير/ 2007.

5) اسماعيل الشطي، تحديات استراتيجية بعد احداث 11 ايلول، عن كتاب العرب والعالم بعد احداث 11 ايلول، سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، العدد 23، بيروت 2002.

6) امجد جهاد عبد الله، دور الشركات الخاصة في دعم الاقتصاد الروسي، دراسات استراتيجية، جامعة لخضر باتنه، الجزائر، العدد9، تشرين الاول 2007.

7) بشارة خضر، اوروبا وبلدان الخليج، الشركاء الاباعد، (بيروت: مركز الوحدة العربية، 1995).

8) بشارة خضر، اوروبا وبلدان الخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت –لبنان، 1992،.

9) التسلح ونزع السلاح والامن الدولي، الكتاب السنوي، 2007، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الاولى، تشرين الثاني، 2007.

10) التقارب الروسي الايراني، الدوافع، الافاق والتداعيات، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبو ظبي، حزيران، 2001.

11) جمال الدين روق، التجارة الدولية والعربية وتحويلها وضمان ائتمان الصادرات في اعقاب الأزمة المالية، دراسات اقتصادية، صندوق النقد العربي، الامارات العربية المتحدة، 2011.

12) جودت حسين جودت، جغرافية اوراسيا الاقليمية، منشأة المعارف، ط3،الاسكندرية–مصر، 2000.

13) حمد عمر السعدون، امن الطاقة في الفكر الاستراتيجي الامريكي في القرن الحادي والعشرين، حلقة نقاشية عقدها قسم الدراسات الامريكية بمركز الدراسات الدولية، العدد1، بغداد، حزيران، 2012.

14) حمود عفيفي، محور موسكو– طهران، تقديرات استراتيجية، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة، العدد31، 1996.

15) خضر عباس عطوان، سياسة روسيا العربية، في المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت، العدد 20، 2008.
16) خضير عباس النداوي، تأثير العامل النفطي في السياسات الامريكية ازاء منطقة الشرق الاوسط، يوميات الناس، مؤسسة الناس للصحافة والطباعة والنشر، بتاريخ 19/ 3/ 2012.
17) ربيع نصر وزكي محشي، الازمة السورية، الجذور والاسباب الاقتصادية والاجتماعية، مركز السوري للبحوث والدراسات، كانون الثاني، 2014.
18) رنا الشجيري، روسيا وامريكا: رؤية استراتيجية، سلسلة الملف السياسي، العدد44، مركز الدراسات الدولية، بغداد، 2008.
19) روسيا بوتين، السعي وراء المكانة المفقودة، التقرير الاستراتيجي العربي (2004-2005)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2005.
20) رويدة سعد، التحالفات الاستراتيجية هل يعاد تشكيلها من جديد في منطقة الشرق الاوسط، اوراق استراتيجية، المركز القومي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة-مصر، 2013.
21) الرئيس الايراني الجديد والعلاقات مع روسيا , حوار وكالة ايراس مع فيتالي نعومكني, رئيس معهد الدراسة الشرقية للعلوم الروسية ورئيس مركز موسكو للدراسات الاستراتيجية, 18 اب2013.
22) ساجد شرقي، الدور الايراني في الشرق الاوسط بعد الحرب الامريكية على الارهاب، مجلة دراسات ايرانية، مركز الدراسات الايرانية، العدد (8-9)، كانون الاول، 2008.

23) سجاد كاظم بور، الاطار العالمي والاقليمي من منظور ايراني، في ندوة: العلاقات العربية ـ الايرانية، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2002.
24) سرى موفق العزي، الازمة الاقتصادية العالمية وتأثيرها على ايران، شؤون اقتصادية، دار المركز الاقتصادي الخليجي، الدوحة، العدد4، كانون الاول 2011.
25) سعد الحمداني وعلا سامي, الصراع على الطاقة (الشرق الاوسط ومنطقة بحر قزوين انموذجاً)، اوراق الشرق الاوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، العدد 57، 2011.
26) سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد ـ العراق، 2006.
27) سمير صارم، العرب واوروبا من الحوار الى الشراكة، دار الفكر، دمشق –سوريا، 2000.
28) سهيلة عبد الانيس محمد، العلاقات الايرانية الاوربية الابعاد وملفات الخلاف، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد126، ط1، 2007.
29) سيار الجميل، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط، مفاهيم عصر قادم، مركز الدراسة والبحوث والتوثيق، بيروت، الطبعة الاولى، 1997.
30) سيف نصرت توفيق الهرمزي، الحرب الأميركية على العراق الدوافع الاستراتيجية والابعاد الاقتصادية، دار روافد، ط1، بيروت، 2014.

31) صاحب عبد الحق الجمالي، التعاون الامني الروسي مع دول المنطقة، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت –لبنان، 2008.
32) عاطف معتمد، تطوير ايران للقدرات العسكرية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي،الدار العربية للعلوم، اوراق سياسية، العدد7، 2012.
33) عاطف معتمد، تطوير ايران للقدرات العسكرية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي،الدار العربية للعلوم، اوراق سياسية، العدد7، 2012.
34) عاطف معتمد، روسيا والشرق الاوسط في ظل التحولات العالمية، ورقة عمل في ملتقى العلاقات العربية الروسية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، فبراير، 2009.
35) عامر متولي حسين، الخلافات الروسية الايرانية حول الملف النووي الواقع والابعاد المستقبلية، مجلة دراسات سياسية، المركز القومي للترجمة، القاهرة-مصر، ايلول 2012.
36) عبد الجليل زيد المرهون، العلاقات الروسية -الإيرانية وحدود المتغير الدولي، دراسات اسيوية، مركز اليمامة للدراسات، الرياض –السعودية، العدد 4، ايار 2009.
37) عبد الحسن شبيب، الخيارات الامريكية في مواجهة البرنامج النووي الايراني قضية ايران والعرب، العدد الرابع عشر، خريف2005.
38) عبد الخالق عبد الله، الخليج العربي في القرن الجديد، التقرير الاستراتيجي (الاسرائيلي) الخليج (1999-2000)، مؤسسة دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الامارات العربية المتحدة، 2000.

39) عبد القادر محمد فهمي، هيكل المنظومة العسكرية في ايران، نشرة حوار، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، العدد 3، 2002.

40) عبد الله عبد الخالي، النظام الاقليمي الخليجي، الطبعة الاولى، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998.

41) عبد الله فهد النفيسي، ايران والخليج: ديالكتيك الدمج والنبذ 1978-1998، السياسة الدولية، العدد 137، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1999.

42) عبد الوهاب محمد، التعاون الايراني الروسي، الواقع والافاق المستقبلية، نشرة تقديرات استراتيجية، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، القاهرة-مصر، العددان (43،44).

43) علي بشار اغوان، الفوضى الخلاقة، العصف الرمزي، لحرائق الشرق الاوسط، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط1، بغداد-العراق، 2013.

44) فريد حاتم الشحف، العلاقات الروسية والايرانية وآثارها الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي واسيا الوسطى والقفقاس، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط1، 2005.

45) فهد فربان الخزاز، العلاقات الايرانية الامريكية بعد احداث 11 ايلول 2001، رؤية تحليلية، دراسة ايرانية،، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، العددان 1-2،2002.

46) فهد مزبان خزار الخزار، العالقـات الإيرانيـة – الروسـية: التطـورات الراهنة وآفاق المستقبل، مجلة دراسات ايرانية،جامعة البصـرة، العـدد(8-9)، 2008.
47) لمـى مضـر الامـارة, الاسـتراتيجية الروسـية بعـد الحـرب البـاردة وانعكاسها على المنطقة العربية, مركز دراسـات الوحـدة العربيـة, ط1، بيروت-لبنان, اذار, 2009.
48) لمى مضر، روسيا الاتحادية: المتغيرات الداخليـة والخارجيـة وتأثيرهـا على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي (1999-2003)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، ابو ظبي، 2005.
49) محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، بيروت-لبنان، 2005.
50) محمـد ختـامي، الـنفط وتـأثيره في العلاقـات الدوليـة،، دار النفـائس للطباعة والنشر،ط1، بيروت-لبنان، 2010.
51) محمـد علـي، موقـع العلاقـات العربيـة ـ الايرانيـة في اطـار العـالم الاسلامي، في مجموعة باحثين، العلاقات العربية ـ الايرانية، الواقع وآفاق المستقبل (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001).
52) محمد نور الدين ضياء الدين، تركيا الجمهورية الحائرة مقارنة من الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز دراسـات الاسـتراتيجية والبحـوث والتوثيق، بيروت، ط1، 1998.
53) محمود عفيفي، محور موسكو ـ طهـران، تقـديرات اسـتراتيجية، الـدار العربية للدراسات والنشر والتوجيه، القاهرة-م صر، العدد 31، 1996.

54) مرتضى الحلبي، التحرك الروسي خطوة مهمة في مسلسل المواجهات الاقتصادية مع الدول العظمى، السياسي، هيئة العلاقات العربية- الروسية، دمشق-سوريا، 2012.
55) مروان عطية مولي، التعاون الروسي الايراني في شؤون الطاقة، شؤون اقتصادية، مركو المعطيات للدراسات الاستراتيجية، العدد22، 2013.
56) مسعود مجيد حميد، مالات الحرب العراقية الايرانية على الدول الكبرى، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة -مصر، 1990.
57) مصالح روسيا الكثيرة في سوريا معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى، بتاريخ 24 كانون الثاني، 2013.
58) مفهوم السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، ترجمة زينب ضياء محمد، دورية متابعات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد83، 2002.
59) ممدوح منصور، العلاقات الروسية العربية ما بعد الحرب الباردة، دار سعاد الصباح، ط1، الكويت، 2003.
60) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر وحتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم، ناشرون،ط1، بيروت-لبنان،، 2013.
61) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت-لبنان، 2013،

62) نبيل خليفة، تركيا اردوغان والصين: رهانات جديدة من الدور قديم، مجلة افاق المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد الاول، ابو ظبي، سبتمبر/ اكتوبر، 2009.
63) نبيهة الاصنهاني، مستقبل التعاون الروسي ـ الايراني في ضوء التعاون الاخير مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، مصر، العدد 144، ابريل 2001.
64) نغم نذر شاكر، المكانة المستقبلية لروسيا في منطقة الشرق الاوسط، دورية اوراق اسبوعية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد106، 2002.
65) نغم نذير، المكانة المستقبلية لروسيا في منطقة الشرق الاوسط، اوراق استراتيجية، العدد 106، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، السنة الرابعة، 2002.
66) نورهان الشيخ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة.. السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت على الرابط التالي: www.siyassa.org.eg
67) نورهان الشيخ , التعاون الاستراتيجي الروسي – الايراني الابعاد والتداعيات , مجلة السياسة الدولية , المجلد45 , العدد180 , 2010.
68) نورهان الشيخ، الاستمرار والتغيير في سياسة روسيا تجاه العراق، المجلة العربية للعلوم السياسية، بيروت-لبنان، العدد(24)، 2009.
69) نورهان الشيخ، السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط، مجلة قضايا استراتيجية، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق-سوريا، العدد 13، 1998.

70) نورهان الشيخ، روسيا والعالم الاسلامي بين خبرات الماضي وآفاق المستقبل في التحديات السياسية، الراهنة على الساحة الدولية، الرياض، مؤسسة البيان، 2002.
71) نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.
72) نيفين عبد المنعم مسعد, صنع القرار في ايران والعلاقات الروسية – الايرانية, مركز دراسات الوحدة العربية, ط2, بيروت ـ لبنان، 2002.
73) هيثم الكيلاني، ماهية الوجود العسكري، قضايا دولية، العدد 354، مركز الدراسات الدولية، بغداد.
74) وليد عبد الحي، افاق التحولات الدولية المعاصرة، دار الشرق للطباعة والنشر، ط1، عمان ـ الاردن، الاصدار الاول، 2002.
75) يوسف الشروف، نفط بحر قزوين.. معضلات الاستغلال والتسويق، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، أوراق الجزيرة، الدوحة، العدد 37، 2012.
76) يوسف علي عيد، اثر السياسة النفطية في مستقبل الاقتصاد الايراني، نشرة ايران والمستقبل، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، العدد5، ايار 2000.

رابعا: الرسائل

1) سهيلة عبد الانيس محمد، التسلح الايراني في التسعينات واثره على الامن القومي العربي، رسالة دبلوم عال غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1999.

2) صلاح مهدي هادي الشمري، الانتشار النووي واثره في التوازن الاستراتيجي في الشرق الاوسط، بعد عام 2003، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2009.
3) محمود عبيد محمد، العامل العسكري في العلاقات الروسية الايرانية (1991-2006)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2008.

خامسا: الاطاريح

1) لبنى خميس الربيعي، التوازن الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط بعد 11 ايلول 2001، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2009.

سادسا: البحوث والدراسات

1) أحمد ابراهيم محمود، التعاون النووي بين روسيا وايران، مختارات ايرانية، العدد1، مارس، 2001.
2) أحمد ذياب، روسيا واللعبة الكبرى في اسيا الوسطى، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة- مصر، العدد167، يناير، 2007.
3) اشرف الصباغ، روسيا من بوتين الى مديفديف، مجلة الاهرام العربي،القاهرة، العدد573، 15 اذار 2008.
4) ايمن طلال يوسف، روسيا البوتينية، مجلة المستقبل العربي، العدد 358،كانون الاول 2008.

5) براء عبد القادر وحيد، القدرات العسكرية الايرانية واثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (46)، بغداد، 2002.
6) بشير عبد الفتاح، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايرا، مختارات ايرانية، العدد8، 2001، (pdf).
7) بشير عبد الفتاح، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران، مختارات ايرانية العدد8، 2000.
8) بشير عبد الفتاح، ابعاد المكون العسكري بين روسيا وايران، مختارات ايرانية، العدد9، ابريل/ 2001.
9) بيع كسروان , احصائيات الطاقة في الوطن العربي , مجلة المستقبل العربي , مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت –لبنان، العدد(297) , 2003.
10) التقرير الاستراتيجي، 1991، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة–مصر، 1992.
11) جونثان بيرت، الخليج العربي من منظور الشركات النفطية، مجلة التايمز الامريكية–النسخة العربية،العدد 11، يونيو 2011.
12) حارث قحطان عبدالله ومثنى فائق العبيدي، اهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية–الايرانية، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 19، اذار 2014.
13) حسام سويلم، تطورات البرنامج الصاروخي الايراني حالياً ومستقبلاً ومغزاها الاستراتيجي وسيناريوهات والفعل الاسرائيلي المتوقع، مختارات ايرانية، العدد 46، مايو، 2004.

14) خالد الشيخ، الصراع على نفط الخليج في القرن الحادي والعشرين،مجلة الدفاع الخليجي، ابو ظبي-الامارات العربية المتحدة، العدد83، السنة الثالثة عشر، 2005.
15) روبرت فريدمان، العلاقات الروسية الايرانية في عقد التسعينات، مجلة دراسات دولية، بيت الحكمة، بغداد، العدد7، 2001.
16) روجر اوين، استعادة الدور الروسي من البوابة العسكرية، منشورات عسكرية، وزارة الدفاع الاماراتية، ايلول 2012.
17) سجاد احمد منير، الملف النووي الايراني ورقة مساومة بين روسيا والمغرب، مختارات ايرانية، مؤسسة الاهرام، 2010.
18) سعد الحمداني، العلاقات الروسية –الايرانية 2003-2010، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد 21، 2012.
19) سعد محيو, النفط يطلق الحرب العالمية الرابعة, مجلة الوسط السياسي, العدد654, اب, 2004, ص8، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط:.www.iasj.net
20) سمير ناصر الدين العمري، تجارة السلاح واقامة علاقات متوازنة في الشرق الاوسط، مجلة الدفاع الخليجي، دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر، العدد62، كانون الاول 2013.
21) شيماء أحمد منير، الملف النووي الإيراني. ورقة مساومة بين روسيا والغرب، مؤسسة الاهرام، القاهرة – مصر، مختارات ايرانية، نيسان 2010\.

22) عبد الخالق عبد الله، النظام الاقليمي الخليجي، مجلة السياسة الدلية، العدد 114، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1993.
23) عبد الوهاب عبد الستار القصاب, التأثير الجيوستراتيجي لسياسة التسلح الايراني, مجلة دراسات دولية, مركز الدراسات الدولية, جامعة بغداد, العدد 19، 2003.
24) عدنان السيد حسني، الازمة العالمية قضايا دولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2010.
25) عزوز مقدم، ماذا يمثل أمن منطقة الخليج بالنسبة إلى روسيا، مجلة الوسط، العدد 1794، بتاريخ 5/ 8/ 2007، الموقع:www.alwasatnews.com
26) علي عبد الكريم الجبري، الاسباب الكامنة وراء تفاقم الازمة المالية واثارها على الاقتصاد العالمي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 20، بغداد 2009.
27) الكسندر مارسيوف, مصالح روسيا في ايران, مجلة الاقتصاد الايراني, العدد32, ايلول 2001.
28) الكسي غروميكو، رؤية روسية للتقارب مع ايران، مجلة شؤون الشرق الاوسط، بيروت –لبنان، العدد76، 1998.
29) مارسيوف الكسندر, مصالح روسيا في ايران, مجلة الاقتصاد الايراني العدد32, ايلول, 2001.
30) محمد الحامصي مصدر سبق ذكره. ايضاً: مغاروي شلبي علي، الاقتصاد الروسي بين اليات السوق ورأسمالية الدولة، في مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 170، 2007.

31) محمد رضا الشوك وحيدر علي الدليمي، اهمية النفط في الحياة الاقتصادية لدول العالم، مجلة السياسات النفطية، هيئة البحوث الاقتصادية، ابوظبي-الامارات العربية المتحدة، العدد4، تموز 2009.
32) محمد نجيب، الشرق الاوسط الجديد بعد ثورات (الربيع العربي)، مجلة البيان، العدد 203، تموز 2013.
33) محمود عليان عليمان، العلاقات الامريكية في مرحلة اعادة التوازن، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 26، 2002.
34) مصطفى اللباد، ملامح التسوية السياسية بين واشنطن طهران، مجلة اوراق الشرق الاوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، القاهرة، العدد41، يونيو، 2008.
35) مصطفى اللباد، ملامح التسوية السياسية بين واشنطن وطهران، مجلة اوراق الشرق الاوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط، القاهرة-مصر، العدد41، يونيو، 2008.
36) مغاوري شبلي، الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية الدولة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة-مصر، العدد 170، 2007.
37) ناصر توفيق سلمان، مجلة الدفاع، جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا، بغداد-العراق، العدد6، 1998.
38) نبيل جعفر عبد الرضى وعلي نعيم الخويطر، الاهمية الاقتصادية لنقط بحر قزوين، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد(17)، 2002.

39) نورهان الشيخ، السياسة الروسية وحدود الدور في الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق اوسطية، عدد (65 خريف 2013 السنة 17.

40) نيفين مُسعد، السياسات الخارجية العربية تجاه ايران، ملف تطوير العلاقات العربية الايرانية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد (279)، ايار، 2002.

41) ياسين فاروق، استراتيجية رؤية الطاقة، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة-مصر، العدد 31، ابريل، 2006.

سابعا: الندوات والمؤتمرات

1) رضا فتحي علي المنسي، اشكالية العلاقة بين الاقتصاد العالمي والاقتصاد العيني، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر من الجوانب القانونية والاقتصادية للازمة المالية العالمية، جامعة المنصورة، الجزائر، 2008.

2) رؤى الحماني، معضلة روسيا في الانضمام الى منظمة التجارة العالمية، ندوة الاثار المترتبة للانضمام الى منظمة التجارة العالية، طرابلس –ليبيا، تموز 2012.

3) مرتضى موسوي،تداعيات الازمة السورية على الامن القومي والدولي،ندوة للمركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، حزيران 2013.

ثامنا: التقارير

1) تقرير التسلح وتجارة السلاح في الشرق الاوسط، دورية وزارة الخارجية الاميركية -واشنطن، النسخة العربية، اذار 2013.
2) التقرير الاستراتيجي العربي (2005-2006) مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2006.
3) التقرير الاستراتيجي العربي لعام 2004-2005، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة- مصر، 2005.
4) انتوني كورد سمان، قدرات ايران العسكرية: هل هي مصدر تهديد في ايران والخليج العربي البحث عن الاستقرار. سلسلة تقارير استراتيجية، العدد 51، تشرين الاول 2006.
5) ايران وجيرانها والأزمات الاقليمية، تقرير المعهد الملكي للشؤون الدولية،، سلسلة دراسات مترجمة، العدد 42، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، 2006.

تاسعا: الاوراق والدوريات

1) الدور الايراني في الخليج، نشرة دراسات، العدد111، 1997.
2) مجموعة الدول الثماني - وزارة الشؤون الخارجية، مجلس العلاقات الخارجية، واشنطن، الولايات المتحدة الاميركية، نشرة مترجمة 12، 2009.
3) ظافر ناظم سلمان، قدرات الجيش الايراني، نشرة متابعات، بغداد، بيت الحكمة، العدد11، 1999.
4) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، انتشار اسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية وايران وتأثير ذلك على التوازن الاستراتيجي في المشرق العربي، نشرة ابداء ثقافية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عدد3، 2002.

عاشرا: الصحف والجرائد

1) ايران الهيمنة الامريكية مسئول عن الازمة العالية العالمية،جريدة الرياض، 2008.
2) بدران العجمي , لماذا يستمر التعاون النووي بين روسيا وايران؟ صحيفة اخبار الخليج البحرينية , العدد 9069, 21 كانون الثاني 2003.
3) جريدة النهار، بيروت، 22/ 8/ 2007.
4) محمد الحمامصي، من سوريا الى اوكرانيا تطورات تعصف بمطامح بوتين في الشرق الاوسط، صحيفة العرب، العدد 2133، 24\3\2014.
5) وكالة انباء توفوستي، بتاريخ 26/ 6/ 2003.
6) وكالة نوفسوتي الروسية، 9/ 2/ 2009.

احد عشر: الانترنت

1) الابعاد الاقليمية لاحتلال العراق، مجلة الفكر،، العدد112، 2004، للموقع: .www.alfeker.com
2) اتفاق النفط بين روسيا وايران يثير قلق في واشنطن , اخبار الخليج , شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) للموقع:
www.akhbar_alkhaleej.com .
3) الاعلان الامبراطوري الامريكي، ملخص الوثيقة الخاصة باستراتيجية الامن القومي الامريكي، 2002، ترجمة واعداد: شيرين حامد فهمي،2002،للموقع: .www.islanonline.com
4) اكرم حسام ومروه وحيد، الازمة السورية وتداعياتها على العراق ودول الجوار، مركز بغداد للدراسات والاستشارات والاعلام، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط:
www.baghdadcenter.net/details-145.html.

5) اكزكتف انتجنس ريغيو، هل تحل ضربة لإيران الازمة المالية؟، تقرير من الخدمة العربية، 20/ 4/ 2010، وموقعها على الرابط: www.arabic.laruchephb.com
6) ايران قوة اقليمية عظمى: الخليج والازمة النووية الايرانية , 13كانون الاول 2003 , شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) للموقع: Digital.ahram.org.eg
7) بوتين، الازمة المالية لن ترغم روسيا على التخلي عن خطط تجديد البلاد، وكالة انباء نوفستي، 28/ 1/ 2009، على الرابط:-http://www.ar-rainru
8) التسلح الايراني ومكانة روسيا الاتحادية،2010،للموقع: Www.iraqcp.org
9) التسلح الايراني ومكانة روسيا، بتاريخ 13/ 9/ 2013، للموقع: www.iraqep.org
10) تقرير البنك الدولي، الناتج القومي الاجمالي الروسي،2012، للموقع: http://data.worldbank.org
11) حسني خليل، بوتين وتخصيب العلاقات الروسية ـ الايرانية،2009 للموقع: www.vdtaire.net
12) حوار الرئيس بوتين المباشر مع المواطنين، السياسة الخارجية،2008، للموقع: www.arab.ru4
13) خالد حسين، محور موسكو ـ طهران، محاولة للفهم، مجلة العصر/ 2005، للموقع: .http://www.alasr-ws
14) روسيا تريد المنافسة على سوق السلاح في الشرق الاوسط، ارشيف الاخبار العسكرية بتاريخ 23/ اكتوبر/ 2013 .www.france 24.com
15) روسيا قد تغير موقفها حيال سوريا، بتاريخ 21 سبتمبر/ 2013، ص3، للموقع: .www.alhadath.news.net

16) سعد حقي توفيق، التنافس الدولي وضمان امن النفط، مجلة العلوم السياسية، العدد42، 27/ 10/ 2013، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط: www.iasj.net/isaj
17) سنية الحسني، طبيعة الدور الايراني في الشرق الاوسط، الحوار المتمدن، 15/ 9/ 2011، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع الاتي: www.ahewae.org/devat/show.art.asp?aid.
18) شيماء احمد منير, الملف النووي, ورقة مساومة بين روسيا والغرب, بتاريخ: 15/ 2/ 2014، للموقع: www.digital.ahram.org.eg .
19) الطاقة في خطر... ايران والنفط والغرب وامريكا والبحث عن بدائل لتأمين الامدادات النفطية، ترجمة عزمي جرار، معهد الامام الشيرازي الدولي للدراسة ــ واشنطن، 13/ 9/ 2012، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الرابط: .www.siironline.org
20) عبد الوهاب خضر، منتدى الأعمال الروسي ـ الخليجي الأول يؤكد عمق العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، شبكة المعلومات الدولية الانترنيت للموقع: http://www.omalarab.org
21) علي حسين باكير، قراءة في الموقف الايراني المستبد من النظام السوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2001، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، للموقع: www.dohanstitute.org
22) فيكولاي كوزهانوف, مسعات النفط الروسي الصين قد تؤثر على ايران, (معهد واشنطن لدراسات الشرق الاوسط) 2013, شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) للموقع: www.washingtohinstitute.org

23) قمة الثمانية الاكثر تصنيعاً في العالم، صحيفة 26 سبتمبر2003 للموقع:
www.26sep.net
24)قوة ايران الناعمة وتراكم المكاسب ـ جريدة السفير بتاريخ 3 تشرين الاول، 2007، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، على الموقع الاتي:
www.assafir.com/u/printArticle.aspx?Artm.
25) لافروف: انضمام روسيا الى منظمة التجارة العالمية يعزز قابلية الاقتصاد الروسية على المنافسة بتاريخ 1/ 9/ 2012، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط: www.arbicort.com
26) محمد حسين هيكل، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2003. مفكرة الاسلام، احداث عالمية وقضايا سياسية، العلاقات الروسية ـ الصينية واثرها في الازمة السورية، الاربعاء، 11/ ايلول/ 2013، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)،للموقع: .www.islammemo.com
27) محمد سالم احمد الكواز، موقف روسيا الاتحادية من الازمة النووية الايرانية، بتاريخ 2 ابريل/ 2013، للموقع:
. www.basiceducton.uomosul.edu
28) محمد وفا، روسيا وايران، التناقضات والمصالح المشتركة،2012، للموقع:www.uragency.net
29) مدفيديف: قد يستمر عجز الميزانية الروسية عام 2015 عند مؤشر الصفر، بتاريخ 9/ 7/ 2012، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط: www.arbicort.com
30) ميشيل كيلو، امريكا والنفط العربي، الشرق الاوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 12473، الاثنين 9 ربيع الاول 1434هـ، 21 يناير 2013، الشرق الاوسط، على الرابط: .www.marafa,org/index

31)نورهان الشيخ، التحديات والقيود: حـدود الـدور الروسـي في منطقـة الشرق الأوسط، مجلة آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسـات، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت،على الرابط التـالي: http://www.acrseg.org
32)نورهان الشيخ، مصالح ثابتة ومعطيات جديدة.. السياسة الروسية تجاه المنطقة بعد الثورات العربية، بحث منشور على شبكة المعلومـات الدوليـة الانترنيت على الرابط التالي: www.siyassa.org.eg
33) وكالة انباء الخبر، صفقة اسلحة ضخمة بـين البحـرين وروسـيا وسـط عقوبات غربية، أبريل , 2014، للموقع: www.alkhabarnow.net

Books:

1) Amin Saikal ‹Albrechtl Schnabe, Democratization in the Middle East: Experiences, Struggles, Challenges, the united nation university, new York, usa ,2008.
2) Emil El-Hokayem and Maheo Legrenzi, the Arab Gulf states in the shadow of the Iranian Nuclear challenges, working paper the Henry stimson center, Washington, 2006.
3) Abbas Milani, Russia and Iran: an anti- Western Alliance?
4) Robert O. Freedman .Russia, Iran and the nuclear question: the Putin record, Strategic Studies Institute November 2006.
5) Rajan, Ramkishen "financial crisis, capital outflows, and policy responses: Examples from east Asia" Jurnal of economic education, 2007, vol.38, No-1.
6) Cardesman, Anthony H, the changing military balance in the Gulf, middle east policy, No.1, June 1998.
7) Benedetta Berti, Yoel Guzansky, The Syrian Crisis and the Saudi-Iranian Rivalry. Center for Strategic and International Studies(CSIS),march2013.
8) Harvery & Sabatini, Russian's lukewarm support for international sanction against Iran: history and motivations, 2008.
9) Sergey Lavrov, Russia-U.S Relations: Perspectives and prospects for new agenda, Carnegie Endowment for International Peace, federal news service Washington, D.C.Thursday, May 2010.


دار الراية للنشر والتوزيع
DAR AL RAYA For Publication & Distribution
عمان - الأردن TEL: 00962 6 5338656
E mail: dar_ alraya@yahoo.com



دار الراية للنشر والتوزيع
DAR AL RAYA For Publication & Distribution
عمان - الاردن TEL: 00962 6 5338656
E mail: dar_alraya@yahoo.com



إيلاف نوفل احمد العكيدي

* بكالوريوس -قسم الاستراتيجية - كلية العلوم السياسية
* ماجستير - قسم الاستراتيجية - كلية العلوم السياسية

جامعة النهرين

الأهمية الجيوستراتيجية
لمنطقة الشرق الأوسط
وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية



دار الراية للنشر والتوزيع

DAR AL RAYA For Publication & Distribution

عمان - الأردن TEL: 00962 6 5338656

E mail:dar_alraya@yahoo.com



للتصميم 5338656